

الاستنى في شرح أسماء الله الحسنى

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرٍ رَفَعَ الْأَنْصَارِيُّ الْقُطَيْبِيُّ

(تُوفِيَ ٦٧١ هـ)

المجلد الثاني

خَرَجَ الْحَافِظُ وَفَعَلَ عَلَيْنَا
طَارِقُ بْنُ أَحْمَدَ مُحَمَّدِي
أَشْرَفَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ
بِجَدَائِي فَتَحَى السَّيِّدُ

صَبَّحَ النَّصْرُ وَفُتِحَ مَا أَدْرَاكَ الْقَوْمَ
١٠٨ / مَجْلَدُ حُسَيْنِ بْنِ جَبَلٍ
عَمِيدُ كَلْبَةِ الْفَتْحِ الْعَرَبِيَّةِ الْبُصْفُورَةِ

أَعَدَّ فَهْرَاسَهُ وَرَاجَعَهُ
قَسَمُ التَّحْقِيقِ الدَّارِ

دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتَّحْقِيقِ وَطَبَطَا

لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ وَالتَّحْقِيقِ

مختار محمد مؤيد دارنا بعين الحسن ملفوظه

لهذا هلت تنبها

لحقوق الطبع ملفوظه

لناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

المجلد الأول إثبات الصفات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد .

فلما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى . رأيت أن أضيف إليها
[ما] [أ] لم أذكره من الآي والأحاديث التي جاء فيها من ذكر الصفات [ما] [ب]
لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب رداً على المجسمة وأصحاب
التشبيه .

فنقول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وفي إثبات أسمائه الحسنى إثبات
صفاته العلى ؛ لأنه إذا ثبت كونه سبحانه موجوداً فوصف بأنه حى فقد وصف
بزيادة صفة على الذات هى الحياة ، وإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة
هى القدرة ، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة [هى] [جـ] العلم ، كما أنه
إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة هى الخلق ، وإذا وصف بأنه رازق فقد
وصف بزيادة هى الرزق ، وإذا وصف بأنه محى فقد وصف بزيادة هى الإحياء ؛ إذ

[أ] فى المخطوط : « ما » .

[ب] فى المخطوط : « ما » .

[جـ] فى المخطوط : « على » .

[د] من أول عبارة « وفى إثبات أسمائه الحسنى إثبات صفاته ، إلى هنا موجود بنصه
فى الأسماء والصفات للبيهقى ص ١١٠ بتصرف يسير فى بعض الألفاظ .

المجلد ٢ - إنبات الصفات

لولا هذه المعاني لاقتصر في أسمائه على ما ينشئ عن وجود الذات فقط [د] وهو مذهب المعتزلة . فإنهم يقولون : كان الله في أزله لا اسم له ولا صفة وقد مضى هذا في مقدمة الكتاب مبيناً . والذي يجب أن يعتقد في ذلك أن الله سبحانه عالم بعلم / قادر بقدره ، حيّ بحياة ، مرید بإرادة ، سمیع بسمع ، بصیر ببصر ، متكلم . [٢] وهذه كلها معانٍ أزلية زائدة على الذات ، هذا مذهب أهل السنة ، وذهبت الفلاسفة والشيعة والمعتزلة إلى نفيها - تعالى الله عن قول الزائغين وإبطال المبطلين . وردوا جميع الصفات : فردت المعتزلة الصفات إلى العلم ثم العلم إلى الذات . فجعلوا السمع عبارة عن علمه التام المتعلق بالأصوات ، وكذلك البصر [عبارة] [أ] عن علمه المتعلق بالألوان وسائر المبصرات ، وكذلك إدراك الملموس والمشوم والمذوق كل ذلك عندهم يرجع إلى الحياة عبارة عن علمه تعالى بذاته وكذلك الإرادة عن علمه بوجه الخير فيوجده كما علمه . وكذلك القدرة ترجع إلى علمه بوجه الخير فيوجد ما علم أن الخير في وجوده ، وما علم أن الخير في أن لا يوجد فلا يوجد . وأبت الأشعرية كل هذه الأقاويل ، وجعلتها من التعطيل . والذي يقطع دابر أهل التعطيل أن يقال : لو لم يصدق كونه ذا إرادة لَصَدَقَ أنه ليس بذى إرادة . ولو صح ذلك لكان [ناقصاً ، لأن] [ب] كل ما ليس بذى إرادة ناقص بالنسبة إلى من له إرادة ، [كذلك فإنه] [ج] إن كانت له الصفات الإرادية فله أن يخصص الشيء وله أن لا يخصصه . والعقل السليم يقضى

[أ] إضافة للتوضيح .

[ب] ما بين القوسين إضافة للتوضيح .

[ج] في المخطوط : « فإن كانت » وعدلنا العبارة للتوضيح .

المجلد الأول إثبات الصفات

بأن ذلك كمال له وليس بنقصان - حتى إنه لو قُدِّرَ بالوهم سلب ذلك الأمر عنه لقد كان / حاله أولاً أكمل بالنسبة إلى حاله ثانية . فلم يبق إلا أن يكون ما لم [٣] يتصف أنقص مما هو متصف به ، ولا يخفى ما فيه [أ] من المحال . فإنه كيف يتصور أن يكون المخلوق أكمل من الخالق والخالق أنقص منه ؟ والبديهة تقضى برده وإبطاله .

وقد وصف نفسه جل جلاله بأنه مريد فقال وقوله الحق : ﴿ ذو العرش المجيد فعال لما يريد ﴾ (١) وقد تقدمت الآى فى هذا فى اسمه المريد (٢) إذا أراد أمراً قال له : كن . ثم إن هذا العالم على غاية من الحكمة والإتقان والانتظام والإحكام . وهو مع ذلك جائز وجوده وجائز عدمه . فالذى خصصه بالوجود [يجب] [ب] أن يكون مريداً له قادراً عليه عالماً به ، فإن من لم يكن عالماً قادراً لم يكن ما

[أ] يعنى بقوله « ولا يخفى ما فيه من المحال » أن قول المعتزلة بنفى الصفات أى نفى كونها زائدة على الذات يترتب عليه أمور محالة منها أن ينسب النقص إلى الله عز وجل من حيث إنه ليس له قدرة تخصيص الأشياء - بإيجاد أوصاف - وعدم تخصيص . وهذا النقص محال عليه عز وجل . كذلك يترتب على نفى صفات الله عز وجل - حسب اعتقاد المعتزلة - أن تكون مخلوقات الله عز وجل أكمل منه سبحانه ، لأن للمخلوقات صفات . وما له صفات زائدة على ذاته فهو أكمل مما ليس له صفات زائدة على ذاته . وهذا محال . تعالى الله وتنزه عن كل نقص .

(١) [سورة البروج الآية : ١٥ ، ١٦] .

(٢) تكلمنا عن هذا الاسم وغيره فى المقدمة فانظروه هناك .

[ب] فى المخطوط : يجوز . والحجاج هنا للجواب لا للجواز .

المجلد ٢ قوله إثبات الصفات

صدر منه على نظام الحكمة والإتقان . ومن لم يكن مريداً لم يكن تخصيص بعض الجائزات بأحوال وأوقات دون البعض بأولى من العكس ؛ إذ نسبتها إليه نسبة واحدة . وإذا ثبت كونه قادراً عالماً مريداً وجب أن يكون حياً إذ الحياة شرط هذه الصفات ويلزم كونه حياً أن يكون سميعاً بصيراً متكلماً ؛ فإن من لم يثبت له هذه الصفات فإنه لا محالة متصف بأضدادها كالعمى والطرش والخرس على ما عُرِف في الشاهد [أ] . والبارى تعالى متقدس عن أن يتصف بما يوجب في ذاته نقصاً .

[٤] يكون ثم مكلم^(٣) . وكذلك / الكلام في سائر صفات الذات ، وإنما جهلوا

[أ] الشاهد : مقصود به واقع الحياة الذي نعيشه ونشاهده .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى في القاعدة السابعة :

والمقصود هنا : أن من الطرق التي يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نظار السنة في هذا الباب : أنه لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين ، للزم انصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز ، ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم .

وطرد ذلك أنه لو لم يوصف بأنه مبين للعالم لكان داخل فيه . فسلب إحدى الصفتين المتقابلتين عنه يستلزم الأخرى وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات ، فتتزيه الخالق عنها أولى .

وهذه الطريق غير قولنا أن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق ، فالخالق أولى . فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفى ما يناقضها . وقد اعترض طائفة من النفاة على هذه الطريقة باعتراض مشهور ، لبسوا به على الناس ، حتى صار كثير من أهل الإثبات يظن صحته ويضعف الإثبات به ، مثل ما فعل من فعل ذلك من النظائر ، حتى =

المجلد ٢ قوله إثبات الصفات

حين سمعوا أن الله عز وجل لم يزل سميعاً بسمع بصيراً ببصر فظنوا أن من شرط البصر أن يكون ثم مبصر هو غيره . بل لم يزل الله تعالى رائيّاً لنفسه ، وليس من شرطه أن يكون في الأزل رائيّاً لغير له ولا مرئياً لغير له ، إذ في ذلك إثبات غير له في الأزل ، فيؤدى ذلك إلى الشرك به وإبطال [تفرده تعالى بصفة] (*) القدم .

= الأمادى أمسى (١) مع أنه أصل قول القرامطة الباطنية وأمثالهم من الجهمية . فقالوا : القول بأنه لو لم يكن متصفاً بهذه الصفات ، كالسمع والبصر والكلام مع كونه حياً : لكان متصفاً بما يقابلها فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة (المتقابلين) . وبيان أقسامهما . فنقول : أما المتقابلان فلا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، وهو إما ألا يصح اجتماعهما في الصدق والكذب : أو يصح ذلك في أحد الطرفين ، ولأنهما متقابلان بالسلب والإيجاب ، وهو تقابل التناقض ، والتناقض هو اختلاف القضيتين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب لذاتيهما ، كقولنا زيد حيوان ، زيد ليس بحيوان .

ومن خاصة استحالة اجتماع طرفيه في الصدق والكذب أنه لا واسطة بين الطرفين ، ولا استحالة لأحد الطرفين من جهة واحدة ، ولا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب إذ كون الموجود واجباً بنفسه وممكناً بنفسه : لا يجتمعان ولا يرتفعان .

فإذا جعلتم هذا التقسيم : وهما « النقيضان ما لا يجتمعان ولا يرتفعان » فهذان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وليس هما السلب والإيجاب ، فلا يصح حصر النقيضين - الذين لا يجتمعان ولا يرتفعان - في السلب والإيجاب .

وحينئذ فقد ثبت وصفان - شيان - لا يجتمعان ولا يرتفعان وهو خارج عن الأقسام الأربعة على هذا .

فمن جعل الموت معنى وجودياً : فقد يقول إن كون الشيء لا يخلو من الحياة والموت هو من هذا الباب ، وكذلك العلم والجهل ، والصمم والبكم ونحو ذلك .

(١) هكذا بالأصل . (*) ما بين المعقوفين زيادة لتوضيح المعنى .

فإن قيل : فالقول بأنه تسمى في الأزل بمعان معدومة قبل وجودها يؤدي إلى القول بقديم المعاني [١] واحتجوا بأن الله تسمى بها ، وقد اتفقنا على حدودها

= (الوجه الثاني) : أن يقال : هذا القسم يتداخل ، فإن العدم والملكة : يدخل في السلب والإيجاب وغايته أنه نوع منه . والمتضايقان يدخلان في المتضادين إنما هو نوع منه ، فإن قال : أعني بالسلب والإيجاب : فلا يدخل في العدم والملكة - وهو أن يسلب عن الشيء ما ليس بقابل له - ولهذا جعل من خواصه أنه لا استحالة لأحد طرفيه إلى آخره . قيل له : عن هذا جوابان :

أحدهما : أن غاية هذا أن السلب ينقسم إلى نوعين : أحدهما سلب ما يمكن اتصاف الشيء به .

والثاني : سلب ما لا يمكن اتصافه به .

فيقال : الأول إثبات ما يمكن اتصافه ولا يجب .

والثاني : إثبات ما يجب اتصافه به ، فيكون المراد به سلب ممتنع وإثبات الواجب ، كقولنا : زيد حيوان ، فإن هذا إثبات واجب ، وزيد ليس بحجر ، فإن هذا سلب ممتنع . وعلى هذا التقدير فالممكنات التي تقبل الوجود والعدم كقولنا المثلث إما موجود وإما معدوم - يكون من قسم العدم والملكة ، وليس كذلك . فإن ذلك القسم يخلو فيه الموصوف الواحد على المتقابلين جميعاً ، ولا يخلو شيء من الممكنات عن الوجود والعدم .

وأيضاً فإنه على هذا التقدير - فصفات الرب كلها واجبة له - فإذا قيل إما أن يكون حياً أو عليماً أو سمياً أو بصيراً أو متكلماً أو لا يكون : كان مثل قولنا : إما أن يكون موجوداً وإما أن لا يكون . وهذا متقابل تقابل السلب والإيجاب . فيكون الآخر مثله . وبهذا يحصل المقصود . أ . هـ . وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه مهم .

[١] من أول قوله « واحتجوا بأن الله تسمى بها » نقلناه من ص ٨ من المخطوط (السطر الرابع عشر) إلى هنا ، إصلاحاً لخلل ترتيب أوراق ما نقلت منه مخطوطتنا . والنقل مستمر يشمل كل ص ٩ وثلاثة أسطر من (ص ١٠) إلى آخر المبحث .

المجلد الأول إثبات الصفات

فبطل أن تكون تلك الأسماء قديمة لحدوث معانيها . قلنا : هذا القول لا يخلو من أحد أمرين ، إما أن يقول المخالف أن الله تعالى تسمى بهذه الأسماء في الأزل فهي قديمة له ، أو يقول تسمى بها حال حدوث معانيها فهي تكون عنده محدثة ، فيؤدى إلى القول بخلق القرآن^[١] - وهو كفر - والمخالف لا يصرح به ، ولأن الله تعالى خاطب العرب بكلامه القديم ، وبين لهم ما يعرفونه في لغتهم . ومعلوم أن العرب تقول سيف قطوع قبل أن يقطعوا به ، وكذلك تقول خبز مشبع ، وماء مروي ، على ما تقدم بيانه في مقدمة الكتاب فخاطب الله العرب بأنه خالق ورزاق ، لأن الخلق والرزق متحقق لا يستحيل عليه وجوده إذ هو قادر على ما يشاء . يؤكد أنه لو كان اسم خالق ورزاق ومحسن ومفضل ومعط وما أشبه ذلك محدثاً مستعاراً لجاز أن يقال : يا رب الخالق اغفر لي - كما تقول : يارب العرش ارحمني . ولما لم يجز ذلك علم أن الاسم قديم غير محدث . ويزيده وضوحاً إجماع الصحابة والتابعين والفقهاء وأصحاب الحديث أجمعين ، على أن من حلف باسم من الأسماء التي تسمى الله تعالى بها في كتابه ثم حنث لزمته الكفارة ، وقد اتفقوا على أنها لا تلزم بالمحدثات كالكعبة والنبي والعرش والكرسي ؛ فدل على أنها قديمة . ويدل عليه أيضاً أن من قال : أنا كافر بالخالق أو الرزاق أو العفو كمن قال : أنا كافر بالعالم أو القادر أو الرحيم أو الملك فلا فرق . فإن قيل : إنه لو استحق

[١] أساس ذلك أن « الكلام » صفة من صفات الله عز وجل والقرآن كلام الله . فالقول بأن أسماء الله ليست قديمة ، وأنه تعالى تسمى بها عند تحقق وجود معانيها في عالمنا فقط . يعني أن صفة الكلام محدثة ، وأن كلام الله (الذي هو القرآن) محدث أى مخلوق .

فصل في إثبات الصفات بلا تشبيه

في الأزل أن يسمى خالقاً ورازقاً لأدى إلى إثباتنا [أ] معه في الأزل . قلنا: هذا يبطل بوصفه في الأزل رباً وملكاً وإلهاً ورحيماً وحليماً لأنه يوجب قدم المربوب والمملوك والمأكوه والمرحوم والمحلول عنه . ولما لم يوجب ذلك في هذه الصفات لم يوجه في تلك الصفات أيضاً وبالله التوفيق .

فصل : فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود بما ذكرنا لا إثبات كيفية . فكذلك إثبات صفاته على ما يأتي إنما هو إثبات / وجود لا إثبات تحديد وتكييف . فإذا قلنا يد وسمع وبصر ونحوها فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ، لا نقول : إن معنى اليد القوة والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل . ذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة فلم يتأولوا وكذلك جميع الصفات أجروها على ظاهرها ، ونفوا الكيفية والتشبيه عنها .

قال الخطابي : فإن قيل كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علماً بحقيقته [ب] أو كيف يتعاطى وصفه [تعالى] بشيء لا درك له في عقولنا ؟ قيل له : إن إيماننا صحيح بحق ما كلفناه منها وعلمنا [محيط بأمر] [جـ] الذي ألزمناه فيها [د] . وإن

[أ] أى إلى إثبات المخلوقين والمرزوقين - أى إلى الثبات « قدماء » مع الله في الأزل .
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

[ب] في المخطوط : تحقيقه .

[جـ] في المخطوط : محيط لأمر .

[د] يعنى أن علمنا محيط بالقدر الذى كلفنا أن نؤمن به من صفات الله عز وجل =

فصل في إثبات الصفات بلا تمهيد

لم نعرف لما تحتها حقيقة ولا كيفية . وقد أمرنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأليم عقابها ، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل ، وإنما كلفنا بالإيمان بها جملة . ألا ترى أنا لا نعلم أسماء عدة الأنبياء ، وكثيراً من الملائكة ، ولا يمكننا أن نحصى عددهم ، ولا أن نحيط بصفاتهم ، ولا أن نعلم خواص معانيهم ، ولم يكن ذلك قادحاً في إيماننا بما أمرنا أن نؤمن به من أمرهم . وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: « يقول الله تعالى : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر [٦٦] على قلب بشر » (٤) وقد حُجِبَ عنا علم الروح ومعرفة كَيْفِيَّتِهِ مع علمنا بأنه له التمييز وبه تدرك المعارف - وهذه كلها مخلوقات لله . فما ظنك بصفات رب = وهذا يكفينا في الإيمان . أما ما هو أوسع وأعمق مما كلفنا به من أمر تلك الصفات فلا يلزمنا معرفة حقيقته ولا يقدح في إيماننا الجهل به .

(٤) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٦ / ١٤٥] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، والترمذي [٣١٩٧] ، والحميدي [١١٣٣] ، وأبو يعلى [١١ / رقم ٧٢٧٦] ، وابن حبان [ج ٢ / ٣٦٩] ، وأبو نعيم في صفة الجنة [١١٤] ، والبيهقي في البعث [١٦٣] من طريق أبي الزناد عن أبي هريرة رضي الله عنه فذكره مرفوعاً ، وفي آخره ومصدق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ... ﴾ وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة :

١- أبو صالح عنه :

أخرجه البخاري [٨ / ٥١٥ ، ٥١٦ / فتح] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، وابن ماجه [٤٣٢٨] ، وأحمد [٢ / ٤٦٦ ، ٤٩٥] ، وابن أبي شيبه [١٣ / ١٠١ ، ١٠٩] وهناد في الزهد [١] وأبو نعيم في صفة الجنة [١١١] وفي الحلية [١ / ٢٦] والبيهقي في =

فصل في إثبات الصفات بلا تعيين

العالمين سبحانه .

فإن قيل : فإن هذه الأمور إنما جاز أن ينطوى عنك علمها ، لأنك لم تجد عليها دلالة من حس ؛ ولا بياناً في كيفيتها من نص ولا رأيت لها مثلاً من نظير وشكل - [في حين أن]^[أ] اليد والسمع والبصر والوجه معلومة بأسمائها ونظائرها موجودة بخواص صفاتها . قيل : هذا ظلم في المعارضة وجور في حق المطالبة . وذلك أن اليد والسمع والبصر ؛ إنما كانت جوارح لذات ؛ هو جسم طويل عريض عميق فلما ، كانت الذات التي قامت بها هذه الصفات معلومة الكيفية ؛ كانت صفاته كذلك . فأما إدراكات هذه الأسماء صفة للذات المتحاشي عن هذه النعوت المتمتزة عنها [فقد] جرى الأمر فيها إلى النزاهة والبعد عن التكيف

= الاعتقاد ص [١٤٠] وفي البحث [١٦٤] والبغوى في شرح السنة [٣٠٨ / ١٥] من طرق عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

٢- همام بن منه عنه :-

أخرجه البخارى [١٣ / ٤٦٥ / فتح] ، وأحمد [٢ / ٣١٣] ، وعبد الرزاق [ج ١١ / رقم ٢٠٨٧٤] ، وأبو نعيم في صفة الجنة [١١٢] ، والبغوى في شرح السنة [٢٠٦ / ١٥] عن معمر عن همام به .

٣- أبو سلمة بن عبد الرحمن عنه :-

أخرجه الترمذى [٣٢٩٢] ، والدارمى [٢ / ٢٤١] ، وأحمد [٢ / ٤٣٨] ، وابن أبى شيبه [١٣ / ١٠١] ، وهناد في الزهد [٢] ، وأبو إسحاق الحرى في الغريب [٢ / ٨٤٥] ، والطبرى في تفسيره [٢١ / ٦٦] ، والبغوى في شرح السنة [١٥ / ٢٠٩] من طريق محمد بن عمرو عنه به .

[أ] في المخطوط واو (الحال) بدل ما بين القوسين وعدلنا العبارة للتوضيح .

فصل في إثبات الصفات بلا تهذيب

والتحديد وحصل العلم [بجملتها] ^[أ] من طريق التوقيف حسب .

قال الخطابي : وقد جعل الله تعالى آيات كتابه الذى أمر بالإيمان به والتصديق بما فيه على قسمين : محكماً ومتشابهاً فقال عز من قائل : ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ إلى قوله :

﴿ من عند ربنا ﴾ ^(٥) فاعلم أن المتشابه من الكتاب قد استأثر / الله تعالى بعلمه [٧] فلا يعلم تأويله أحد غيره ، ثم أثنى الله تعالى على الراسخين فى العلم بأنهم ﴿ يقولون آمنا به ﴾ . ولولا صحة الإيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه . ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام فى هذه الآية إنما هو عند قوله : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ وأن ما بعده استئناف كلام - وهو قوله : ﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴾ . روى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وعائشة - رضوان الله عليهم - وإنما روى عن مجاهد وحده أنه رَسَخَ الراسخين على ما قبله [ب] وزعم أنهم يعلمونه . وقد احتج بعض أهل اللغة [لهذا المعنى] فقليل معناه : والراسخون فى العلم يعلمونه قائلين : آمنا به ، وزعم أن موضع

[أ] الكلمة محتملة لقراءات منها : (بكليتها) و (بطلبهما) وفضلنا كلمة (بجملتها) لأنها أوضح فى المعنى المراد .

(٥) [سورة آل عمران الآية : ٧]

[ب] رَسَخَ الراسخين ، على ما قبله أى ضم كلمة « الراسخون » مع ما قبلها فى القراءة ، ثم وقف بعدها - أى وقف على لفظ العلم فى قوله تعالى : ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ .

فصل في إثبات الصفات بلا تضمينه

[يقولون]^[أ] نصب على الحال وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ؛ لأن العرب لا تضمّر الفعل والمفعول معاً [ب] ، ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل . فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال : عبد الله راكباً . بمعنى : أقبل عبد الله راكباً . وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقولك : عبد الله يتكلم يصلح بين الناس . فكان « يصلح » حالاً [له] [ج] كقول الشاعر - أنشدنيهِ [د] أبو عمر قال [هـ] أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أرسلت فيها قَطِماً لُكَالِكا .: من الدَّرِيحِيَّاتِ جَعداً آرکا
يقصر يمشى ويطول بارکا .: كأنه مُجَلِّلٌ دَرَانِكا [و]

[أ] في المخطوط هنا « الراسخون » بدلاً من « يقولون » . وهو سبق قلم ولا شك .
والتصويب من تفسير ابن عطية (قطر) (٣ / ٢٥) وتفسير القرطبي (١٦ / ٤) .
[ب] يقصد بالفعل والمفعول جملة « يعلمونه » انظر المرجعين السابقين .
[ج] « له » إضافة من تفسير القرطبي (١٧ / ٤) .
[د] القائل « أنشدنيهِ » هو الإمام أبو سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨) وأبو عمر هو محمد بن عبد الواحد المتوفى (٣٤٥) .

[هـ] هنا في المخطوط « قال قال » واحداهما مقحمة لا حاجة إليها .
[و] الرجز في المخطوط شطران منه الأول والثالث ولفظ رجلاً بدل قطعاً - وهما بلفظ قطعاً في تفسير القرطبي (١٧ / ٤) وبكماله في اللسان (لكك) يصف جملاً .
والقَطِمْ الهائج للضراب ، واللكالك : الكثير اللحم الشديده ، والدريحيات سلالة معينة ، والجعد المجتمع الخلق (ويكون قوياً) والآرك المعتاد رعى الأراك (فهو كريم)
يقصر يمشى أى عند سيره يمر بدنه أمامك بسرعة كأنه قصير مع أنه طويل يتبين طوله =

فصل في إثبات الصفات بلا تمزيق

أى يقصر ماشياً [فكان]^[أ] قول العامة مع مساعدة مذاهب النحويين له / أولى من [٨] قول مجاهد وحده . وأيضاً فإنه لا يجوز أن ينفى الله سبحانه شيئاً عن الخلق فيثبته لنفسه [ثم يكون]^[ب] له فى ذلك شريك . ألا ترى قوله عز وجل : ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾^(٧) وقوله : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾^(٨) فكان هذا كله مما استأثر الله سبحانه به لا تشركه فيه غيره ، وكذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾^(٩) ولو كانت الواو فى قوله : ﴿ والراسخون ﴾ [للنسق معاً]^ج لم يكن لقوله : ﴿ كل من عند ربنا ﴾^(١٠) فائدة والله أعلم .

قلت : ما ذكره الخطابى - رحمه الله - من أنه لم يقل به إلا مجاهد وحده = إذا كان باركاً . مجلل أى مكسو ، الدرائك : ثياب أو بسط لها حمل قصير ، يشبه بها وير الجمل المذكور فى القصر والنعومة . والشاهد قوله : يقصر يمشى حيث تعرب جملة يمشى حالاً من الضمير فى الفعل يقصر ، ولا يجوز إعراب « يقولون » فى جملة « والراسخون فى العلم يقولون » حالاً لأنه ليس قبلها فعل كالفعل « يقصر » فى البيت .

[أ] فى المخطوط : مكان . وهو تحريف .

[ب] فى المخطوط « فيكون » وعدلت بغية الوضوح .

(٦) [سورة النمل الآية : ٦٥] .

(٧) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

(٨) [سورة القصص الآية : ٨٨] .

(٩) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[ج] فى المخطوط : معاً للنسق . وعدلنا الترتيب . والنسق العطف .

(١٠) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

فصل في إثبات الصفات بلا تمهيد

[غير مسلم] ؛ فقد روى عن ابن عباس أن «الراسخون» [أ] معطوف على اسم الله تعالى فإنهم داخلون في علم المتشابه وأنهم مع علمهم به يقولون : آمنا به ، وقاله الربيع بن أنس ، ومحمد بن جعفر بن الزبير وغيرهم ، و « يقولون » على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين كما قال :

الريح يكي شجوه .∴ والبرق يلمع في الغمامة [ب]

وهذا البيت يحتمل المعنيين فيجوز أن يكون البرق مبتدأ والخبر يلمع - على التأويل [الأول فيكون مقطوعاً مما قبله ، ويجوز أن يكون معطوفاً على الريح ، و « يلمع » في موضع الحال على التأويل] [ج-] الثاني [أي لامعاً] [د] .

[١٣] / [واحتج قائلو هذه المقالة أيضاً بأن الله [هـ] سبحانه مدحهم بالرسوخ والعلم فكيف يمدحهم وهم جهال وقد قال ابن عباس : أنا ممن يعلم تأويله . وجواب آخر وهو : أنه سبحانه لم يقل وكل راسخ يقول : آمنا به فيجب هذا . فإذا لم يعلمه أحدهم علمه الآخر . ورجح ركن الإسلام الأستاذ أبو بكر بن فورك أن [أ] « الراسخون » هنا مرفوعة على الحكاية .

[ب] البيت « الريح يكي شجوها » إلخ في تفسير القرطبي (١٧/٤) « الريح تبكي شجوها » وهو يشبه صوت الريح بصوت الحزن أو الحنين . والشاهد فيه مفصل في النص أعلاه . [ج-] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من تفسير القرطبي (١٧/٤) . [د] ما بين القوسين مستدرك من نفس المرجع السابق .

[هـ] من أول « سبحانه مدحهم » إلى آخر المبحث نقلناه إلى هنا من السطر السادس من ص ١٣ من المخطوط إلى آخر المبحث (سطر ١١ من ص ١٤) وما بين القوسين قبل كلمة سبحانه مأخوذ من تفسير القرطبي (١٧/٤) .

فصله ففج إثبات الصفات بلا تمزيقه

الراسخين يعلمون التأويل ، وأطنب فى ذلك . وكذلك روجه إمام السنة ولسان الأمة القاضى أبو بكر بن الطيب فى كتاب التقريب له وغيره ، فإنه قال : فإن كان واو استئناف كلام وجب الوقف على قوله « إلا الله » ، وإن كان واو عطف لم يجب الوقف . والأولى عندنا أن تكون واو عطف من حيث لم يجر أن يخاطب الله العرب وغيرها بما لا سبيل [لهم] [أ] إلى علمه [ب] قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر / وهو الصحيح فى ذلك : فإن تسميتهم راسخين [يقضى] [جـ] [١٤] بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب . وفى أى شىء يكون رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع ؟ لكن المتشابه يتنوع ؛ فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغيبه ، وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا ابن عباس ولا غيره . فمن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون المتشابه فإنما أراد هذا النوع . وأما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة ومناح فى كلام العرب فيتأول ويُعلم تأويله المستقيم ، ويُزال ما فيه عما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم . كقوله فى عيسى : ﴿ وروح منه ﴾ (١١) إلى غير ذلك . فلا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قُدِّر له .

[أ] فى المخطوط : له .

[ب] يريد أن الوقف على ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ معناه أن المتشابه لا يعلم تأويله أحد من البشر . وهنا يقول إن الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نعلمه .

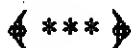
[جـ] فى المخطوط : يقتضى .

(١١) [سورة النساء الآية : ١٧١] .

فصل

[١٠]

/ فإذا ثبت هذا فاعلم أن حقيقة العلم ما لأجله كان
العالم عالماً ، وحقيقة القدرة ما لأجلها كان القادر
قادرًا ، وحقيقة الحياة ما لأجلها كان الحي حيًا ،
وحقيقة السمع ما لأجله كان السميع سميعاً ، وحقيقة
البصر ما لأجله كان البصير بصيراً ، وحقيقة الكلام ما
لأجله كان المتكلم متكلماً ... واختصاره أن نقول: كل
صفة قامت بمحل فإن تلك الصفة توجب لذلك
المحل حكمها - ومحال أن تقوم الصفة بنفسها ،
فاستحالة عالم لا يعلم ، كاستحالة علم لا بعالم ،
واستحالة قادر لا بقدرة كاستحالة قدرة لا بقادر ،
واستحالة حي لا بحياة كاستحالة حياة لا بحي ،
واستحالة مريد لا بإرادة كاستحالة إرادة لا بمريد ،
واستحالة سميع بلا سمع كاستحالة سمع لا بسميع ،
واستحالة متكلم لا بكلام كاستحالة كلام لا بمتكلم
وهذا بين لا خفاء به .



باب ما جاء في إثبات الصفات

باب

ما جاء من الآيات والأخبار في إثبات الصفات من الوجه والهيئ

[١١]

والجنب والقدم / والساعد والأطابع واليدين

قال أئمتنا رضوان الله عليهم : هذه صفات طريق إثباتها السمع ، فنشئها لورود ما صح من ذلك ولا نكيّفها . والكلام في هذه الصفات فرع [من] [أ] الكلام في الذات . فأول ما يجب عليك بعد الإقرار بوحديته والتصديق بربوبيته أن تعلم ما يجب له ويجوز ويستحيل عليه . فالذي يجب له :

الوجود المطلق . وهو عبارة عن الذي لا يتقيد بزمان ولا يتخصص بمكان ، والوحدانية المطلقة وهي عبارة عن قيام الحق بنفسه ، واستقلاله في جميع أفعاله .

والذي يجوز له : وجود العالم بعد عدمه ، وعدمه بعد وجوده [ووجوده بعد عدمه] [ب] . والذي يستحيل عليه ثلاثة :

التشبيه - وهو عبارة عن التلاقي بالكل والجزء ، والشركة وهي عبارة عن التعاون [في] [ج] الفعل لعدم استقلال أحد الشريكين بالفعل ،

[أ] في المخطوط : في .

[ب] عبارة مكررة إلا أن يكون مراده : أنه سبحانه يوجد العالم ثانية بعد أن يفنيه ويعدمه .

[ج] في المخطوط : عن .

ما جاء في إثبات الصفات

والنقص - وهى عبارة عن طرء الآفات على ذاته .

فإذا علمت [هذا فاعلم]^[١] أن الحق سبحانه مخالف للحوادث لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً من الحوادث بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثله شيء . والكلام فى هذا الباب من أعظم أركان الدين ؛ فقد غلت طائفة فى النفى فعطلته ، وغلت طائفة فى الإثبات فشبهت وألحدت . فأما الغلاة فى النفى فقالوا / : الاشتراك فى صفة من صفات الإثبات يوجب الأشباه ، وزعموا أن القديم سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال : إنه ليس بمعدوم ، وكذلك لا يوصف بأنه قادر عالم حى مريد ، بل يقال : إنه ليس بميت ولا عاجز ولا جاهل . وهذا مذهب أكثر الفلاسفة والباطنية (١٢) . وأما الغلاة فى الإثبات فاعتقدوا ما يلزمهم القول بمماثلة القديم سبحانه بالحوادث ، فإنهم أثبتوا له الصورة والجوارح والاختصاص بالجهات والأقطار حتى إن الهشامية من غلاة الرافضة زعموا أن معبودهم سبعة أشبار بشير نفسه . وقالت الكرامية إنه جسم . وقد بالغ بعض أهل الأهواء فقال : إنه صورة على صورة الإنسان (١٣) . ثم اختلفوا : فمنهم من قال إنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من قال : إنه على صورة شاب أمرد جعد ققط . ومنهم من قال : إنه مركب من لحم ودم . ومنهم من قال : إنه على قدر مسافة العرش لا يفضل من أحدهما عن الآخر شيء تعالى الله عن قولهم

[١] إضافة .

(١٢) وقد سبق الرد على ذلك فى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق .

(١٣) سيأتى الكلام على ذلك فى محله إن شاء الله تعالى .

ما جاء في إثبات الصفات

علوا [كبيراً] [أ]. وعن مثل هذا نهى الله تعالى بقوله : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴾ (١٤) الآية ، فيقال لهم : لو كان الباري تعالى مقدراً بقدر ، مصوراً بصورة ، متناهيًا بحد ونهاية مختصاً / بجهة ، متغيراً بصفة حادثة في ذاته ؛ لكان [١٣] محدثاً مختصاً واختصاصه بما اختص به من مقدار وشكل يستدعي مخصصاً ولو استدعي مخصصاً لكان مفتقراً حادثاً . وإذا بطل هذا صح أنه بلا حد ولا نهاية وأنه قائم بنفسه على معنى أنه مستغن عن مكان يقله أو جسم يحله أو شيء يمسكه أو غير يستعين به ، لا تتغير أوصافه في نفسه بفعله وتركه / [ب] قيل : [١٤] معنى قيامه [تعالى] بنفسه أنه الفعال لما يريد بغير معين ، فهو من صفات [الذات] [ج] ، وقال الأستاذ أبو إسحاق : القائم بنفسه هو المستغنى عن المحل والمخصص [د] . وعلى هذا لا قائم بالنفس إلا الله تعالى . ويعزى هذا القول إلى الشيخ أبي الحسن . قال الأستاذ : والدليل على وجود قيامه بنفسه واستحالة حلوله في غيره أنه لم يزل موجوداً بذاته قبل حدوث ما يحله أو يقله ، ولا يجوز تغييره في نفسه . وهذا معنى ما قاله أبو المعالي : إنه لو افتقر وجوده إلى فعل [لما

[أ] في المخطوط : كثيراً .

(١٤) [سورة المائدة الآية : ٧٧] .

[ب] من أول « معنى قيامه بنفسه » إلى آخر المبحث منقول إلى هنا من ص ٤ من المخطوط سطر ٧ إلى سطر ١٣ .

[ج] في المخطوط من صفات المدح . وهو سهو .

[د] المخصص ما يخصص الشيء بأمر دون غيره كأن يخصصه بالوجود دون العدم وبمكان معين دون غيره ، وبزمان معين دون غيره وبصفات وأحوال معينة دون غيرها .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

كان [أ] قديماً ، وقد قام الدليل على [أن الحدوث محال] . [ب]

فصل

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :
« يمين الرحمن » وفى بعضها « يمين الله ملأى لا يفيضها شيء سحاء الليل
والنهار قال أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يفيض ما فى
يمينه ، وعرشه على الماء » (١٥) زاد الترمذى « ويده الأخرى الميزان يخفض
ويرفع » .

[أ] فى المخطوط : كان .

[ب] فى المخطوط : وجود المحال

(١٥) حديث صحيح :

له طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه :

١- همام عنه :

أخرجه البخارى [٣٠٤ / ١٣ / فتح] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٦٩٨] والبغوى فى

شرح السنة [١٥٤ / ٦] .

٢- الأعرج عنه :

أخرجه البخارى [٣٥٢ / ٨ / فتح] ومسلم [٩٩٣] والترمذى [٣٠٤٥] وابن ماجه [١٩٧]

وأحمد [٢٤٢ / ٢] وابن أبى عاصم [٣٦٢ / ٢] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٧٠٠]

والأصبهاني فى الحجة فى بيان المحجة [١٩٦ / ١]

٣- وهب بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [٦٩١ / ٢ / عبد الباقي] .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

قال أبو عيسى / هذا حديث حسن صحيح وهذا الحديث في تفسير هذه الآية : [١٥]

«وقالت اليهود يد الله مغلولة» (١٦) الآية . وهذا الحديث قالت الأئمة : نؤمن به كما جاء على غير أن يفسر أو يتوهم عينه ، قاله غير واحد من الأئمة منهم : سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وابن عيينة ، وابن المبارك : أنه تُروى هذه الأشياء ونؤمن بها ولا يقال : كيف . وحكاها الخطابي عن الشافعي ، وروى البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - وفي بعضها : إلا طيباً - إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فلوّه أو فصّله » (١٧)

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح ، قال الترمذي : وقد قال غير واحد من

(١٦) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(١٧) حديث صحيح

وله طرق عن أبي هريرة :

١ - أبو صالح عنه :

أخرجه البخاري [٤١٥/١٣ / فتح] والأصبهاني في بيان المحجة [٧٣] .

٢ - سعيد بن يسار عنه :

أخرجه مسلم [١٠١٤] والترمذي [٦٦١] والنسائي [٢٥٢٥] وابن ماجه [١٨٤٢]

والدارمي [١٦٧٥] وأحمد [٣٣١/٢ ، ٤١٨ ، ٤٣١] .

٣ - سهيل عن أبيه عنه :

أخرجه مسلم [٧٠٢/٢ / عبد الباقي] وأحمد [٣٨١/٢] والأصبهاني في الحجة [٧٤] .

٤ - القاسم بن محمد عنه :

أخرجه الترمذي [٦٦٢] وأحمد [٤٠٤/٢] واللالكائي في أصول الاعتقاد [٧٠٤] .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

أهل العلم في هذا الحديث وما أشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ... قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا . ونؤمن بها ، ولا نتوهم ، ولا يقال : كيف هذا ؟ وروى عن مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا : أمروها / بلا كيف : وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر ، فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله تعالى لم يخلق آدم بيده وقالوا : معنى اليد هنا القدرة . وقال إسحاق بن إبراهيم : إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد أو مثل يد ، أو سمع كسمع أو مثل سمع ، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا [أ] وأما إذا قال : لله تعالى يد وسمع وبصر ، ولا يقول : كيد ، ولا مثل سمع [ولا مثل بصر] [ب] فهذا لا يكون تشبيهاً ، وهو كما قال تعالى في كتابه : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (١٨) . وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد قال الوليد بن مسلم : « سألت الأوزاعي وسفيان ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقال : « أمروها كما جاءت بلا كيف » وروى حرملة بن يحيى قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول :

[أ] أى : فهذا تشبيه .

[ب] في المخطوط « ولا مثل سمع » فتكون مكررة ولذا غيرناها إلى مقتضى السياق

(١٨) [سورة الشورى الآية : ١١] .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

سمعت مالك بن أنس يقول من وصف شيئاً من ذات الله تعالى مثل قوله :
 ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ (١٩) فأشار بيده إلى عنقه [أ] قطعت / ، ومثل [١٧]
 قوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ (٢٠) فأشار إلى عينيه أو أذنيه أو شيء من بدنه
 قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه .

قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال : « لا يضحى
 بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي ﷺ قال البراء : ويدى أقصر
 من يد النبي ﷺ » (٢١) فكره البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ وهو مخلوق ،
 فكيف بالخالق الذى ليس كمثله شيء جل وتعالى علواً كبيراً ؟

- قال البيهقي [ب] : وقد قال بعض أهل النظر فى معنى اليد فى

(١٩) [سورة المائدة الآية : ٦٤] .

[أ] الإشارة باليد إلى العنق للتمثيل لأن اليد المغلولة هى المربوطة إلى العنق .

(٢٠) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٢١) إسناده صحيح .

أخرجه مالك فى الموطأ [٤٨٢/٢] وأبو داود [٢٨٠٢] والترمذى [١٤٩٧] والنسائى
 [٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ ، ٤٣٧١] وابن ماجه [٣١٤٤] وأحمد [٣٨٤/٤] والدارمى
 [١٩٤٩ ، ١٩٥٠] والطيالسى [١١١٠/منحة] والحاكم [٢٢٣/٤] وابن خزيمة [٢٩١٢]
 والبيهقى [٢٤٢/٥] من طرق عن عبيد بن فيروز عن البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعاً
 [ب] قول البيهقى هذا فى الأسماء والصفات (٣١٩-٣٢٠) وينتهى النقل عنه بقوله
 هنا « وغرس الكرامة لأهل الجنة تعلق الصفة بمقتضاها » وفى وسط ذلك عبارة مهمة
 ليست فى الأسماء والصفات سنبه عليها .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

غير [هذه المواضع] أنها قد تكون بمعنى القوة ، قال الله عز وجل : ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ (٢٢) ذا القوة (٢٣) وقد تكون بمعنى الملك والقدرة قال الله عز وجل : ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ (٢٤) وقد يكون بمعنى النعمة (٢٥) تقول العرب : كم يد لى عند فلان أى كم نعمة لى أسديتها إليه ، وقد تكون بمعنى الصلة قال الله تعالى : ﴿ مما عملت أيدينا أنعاماً ﴾ (٢٦) أى مما عملنا نحن وقال : ﴿ أو يعصفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ (٢٧) أى الذى له عقدة النكاح ، وقد تكون بمعنى الجارحة قال الله تعالى : ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ﴾ (٢٨) فأما قوله : ﴿ يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ (٢٩) فلا يجوز / أن يحمل على الجارحة لأن [١٨]

(٢٢) [سورة ص الآية : ١٧] .

(٢٣) إذا جاز تأويل اليد فى حق العبد بالقوة ، فإنه لا يجوز فى حق الله تعالى لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله عز وجل ، وقد علمت قبل ذلك أننا يجب علينا أن نصف الله عز وجل بما وصف الله به نفسه وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل .

(٢٤) [سورة آل عمران الآية : ٧٣] .

(٢٥) هذه المعانى المختلفة لمعنى اليد فى اللغة لا ينبغي أن تنصرف على معنى اليد إذا نسبت لله تعالى ، لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله تعالى .

(٢٦) [سورة يس الآية : ٧١] .

(٢٧) [سورة البقرة الآية : ٢٣٧] .

(٢٨) [سورة ص الآية : ٤٤] .

(٢٩) [سورة ص الآية : ٧٥] .

معاني اليد في اللغة

البارى جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعض ، ولا على القوة والقدرة والمُلك و النعمة والصلة لأن الاشتراك حينئذ يقع بين وليه آدم وعدوه إبليس ، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص إذ الشياطين والأبالسة وجماعة الكفرة خلقهم الله بقدرته، ونعمه على آدم عليه السلام غير منحصرة ، وقد قال تعالى : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (٣٠) فلم يبق إلا [أن] تحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق - إبليس تعلق القدرة بالمقدور - لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماساة . وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله عز وجل في قوله : ﴿لما خلقت بيدي﴾ [أ] ، قال البيهقي : وكذلك تعلقت بما روينا في الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها . وروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، فقال لها : تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون» (٣١) وخرج عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال

(٣٠) [سورة النحل الآية : ١٨]

[أ] العبارة « ليس لذلك التخصيص » إلى هنا زيادة على ما في « الأسماء والصفات » المطبوع بين أيدينا وهي زيادة مهمة .
(٣١) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن عدى في الكامل [١٩٣/٥] من طريق الملاء بن مسلمة ثنا علي بن عاصم عن حميد عن أنس رضي الله عنه مرفوعا وتابع الملاء بن مسلمة عليه :
العباس بن محمد الدورى به

أخرجه الحاكم [٣٩٢/٢] وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٣١٨) . =

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

النبي ﷺ : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده ، وقال : وعزتي لا يسكنها مدمن خمر / ولا ديوث » . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث ؟ قال « الذي [يسر]^[١] لأهله سوء » (٣٢) . قال البيهقي : هذا مرسل وفيه - إن ثبت - دلالة على أن الكتَبَها هنا بمعنى الخلق وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهى حروفها . وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته .

فصل

قال الله عز وجل : ﴿ وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٣٣) وقال :

= وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وتعقبه الذهبي فى التلخيص بقوله : -

قلت : بل ضعيف أ.هـ

قلت : وعلمته على بن عاصم هذا كان سعى الحفظ كثير الخطأ ، وإذا بُين له لا يرجع عنه ولذلك ضعفه الجمهور من أئمة الحديث وكذبه ابن معين وغيره ..

وللحديث ألفاظ أخرى بطرق أخرى كلها لا تخلو من ضعف .

[١] فى المخطوط : يشر .

(٣٢) إسناده ضعيف .

أخرجه البيهقي فى الأسماء والصفات (ص : ٣١٨) من طريق عبد الله بن الحارث عن أبيه مرفوعاً .

وقال البيهقي : هذا مرسل - وهو من أقسام الضعيف .

(٣٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧] .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (٣٤) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » (٣٥) وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » (٣٦) رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر . [١] قال البيهقى أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم

(٣٤) [سورة الحاقة الآية : ٤٦] .

(٣٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٥٨ / ٦] ومسلم [٢٧٨٧] والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٦٩٢] وأحمد [٢ / ٣٧٤] والدارمى [٢ / ٣٢٥] وابن جرير [٢٤ / ١٨ - ١٩] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤٢] وابن خزيمة [٤٨] والآجرى فى الشريعة (ص : ٣٢٠) والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٧٨٨] وأبو داود [٤٧٣٢] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤١] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٧٠٣] والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [١٣ / ٣٩٣] من طريق نافع عن ابن عمر مختصراً .

[١] من أول هذا الفصل إلى هنا فى الأسماء والصفات للبيهقى (٣٢٣-٣٢٤) مع

ذكر الأسانيد .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

[٢٠] يفسروا ما ورد من الآي / والأخبار في هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعض قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه [أ] قال البيهقي : وذكر بعض أهل النظر منهم أن اليمين يراد به اليد ، والكف عبارة [ب] عن اليد ، واليد لله تعالى صفة بلا جارحة ، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب الله أو سنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها من الطي والأخذ والقبض والبسط والمسح والقبول والاتفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس في ذلك تشبيه بحال . وذهب آخرون إلى أن القبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة (٣٧) ، يقال ما فلان إلا في قبضتي بمعنى ما فلان إلا في قدرتي . والناس يقولون : الأشياء في قبضة الله . يريدون في ملكه وقدرته . وقد يكون بمعنى إفناء الشيء وإذهابه [ج] وقد [تقدم] [د] بيانه وقد قيل : « مطويات بيمينه » يريد ذاهبات

[أ] من قوله « أما المتقدمون من هذه الأمة » إلى هنا في الأسماء والصفات ٣٣٠

[ب] في المخطوط والكف وذلك عبارة الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٣٣٠)

(٣٧) بل نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ فنقول : إن لله عز وجل يد ليست كأيدنا فلا نزول ذلك وهذا هو مذهب السلف .

[ج] من أول « وذكر بعض أهل النظر منهم أن » إلى هنا في الأسماء والصفات

(٣٣٠-٣٣١) بلفظ « وذهب بعض أهل النظر منهم إلى أن ، الخ .

[د] في المخطوط : تبين . والتعديل مقتضى السياق .

ما جاء في إثبات اليد لله عز وجل

بقسمه أى أقسم [ليفنيها]^[أ] وقوله : « لأخذنا منه باليمين » (٣٨) أى بالقوة والقدرة (٣٩) أى أخذنا قوته وقدرته وقال ابن عرفة : أى أخذنا يمينه فممنعناه التصرف ثم لقطعنا منه الوتين عرقاً فى القلب / وقيل : هو حبل القلب إذا انقطع [٢١] مات صاحبه وقال الفراء : اليمين القوة والقدرة. قال الشاعر :

ولما رأيت الشمس أشرق نورها ∴ تناولت منها حاجتى يمينى
فلت شيفاً ثم فاران بعده ∴ وكان على الآيات غير أمين [ب]
وعلى هذا التأويل مخرج الآية والحديث . وقد يكون اليمين فى كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال : فلان عندنا باليمين أى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر :

أقول لناقتى إذ بلغتنى ∴ لقد أصبحت عندى اليمين [جـ]

[أ] فى المخطوط ليفنيها وهو خطأ لغوى.

(٣٨) [سورة الحاقة الآية : ٤٦]

(٣٩) هذا أيضاً على خلاف ما عليه سلف هذه الأمة فى صفات الله عز وجل كما قدمنا.

[ب] البيت «ولما رأيت الشمس» الخ . الأول منهما فى تفسير القرطبي (٢٧٦/١٨). والشاهد فيه قوله « تناولت منها حاجتى يمينى » حيث استعمل لفظ اليمين بمعنى القوة والقدرة. ولم أعرف مصدر البيت الثانى .

[جـ] البيت « أقول لناقتى » الخ فى الأسماء والصفات ص ٣٣٢ غير معزو ، وليس فى اللسان أو التاج والشاهد فيه استعمال لفظ اليمين بمعنى المحل الجليل .

ما جاء في إثبات إله عز وجل

أى بالمحل الرفيع . أماما^[أ] ورد من ذكر الشمال فهو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى لنا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر لم يذكر فيه الشمال ، ورواه أبو هريرة وغيره عن النبي ﷺ ولم يذكر واحد منهم الشمال^[ب] . وقد خرج أبو داود حديث ابن عمر من حديث عمر بن حمزة وليس فيه ذكر الشمال قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أمامة أخبرهم عن عمر بن حمزة قال : قال سالم : أخبرني عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة / ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون » (٤٠) فلم يذكر أبو داود الشمال والإسناد واحد .

قال البيهقي : وروى ذكر الشمال في حديث آخر غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير وبالأخر يزيد الرقاشي وهما متروكان . وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبي ﷺ « أنه سمي كلتا يديه يميناً » (٤١) وكان من قال أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب في ذكر الشمال في

[أ] مكان عبارة : « أما ما » بياض .

[ب] من أول « أما ما ورد من ذكر الشمال » إلى هنا في الأسماء والصفات ص ٣٣٢ .

(٤٠) تقدم تخريجه

(٤١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٨٢٧] والنسائي [٥٣٧٩] وابن أبي شيبة [١٣ / ١٢٧] وأحمد [١٥٩/٢] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً .

وفى الباب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً .

فصل في إثبات الأصابع لله عز وجل

مقابلة اليمين^[أ]. وقال الخطابي : ليس فيما يضاف إلى الله سبحانه من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف ، وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وإنما هي صفة جاء بها التوقيف ، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيّفها ، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار الماثورة الصحيحة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة^[ب] .

فصل

خرج البخاري ومسلم^(٤٢) عن عبد الله بن مسعود قال « جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق

[أ] من أول « وروى ذكر الشمال » إلى هنا في الأسماء والصفات [٣٢٤] .

[ب] من أول « وقال الخطابي : ليس فيما » إلى هنا في الأسماء والصفات (٣٣٢) .

(٤٢) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٥٥٠ / ٨] ومسلم [٢٧٨٦] والترمذي [٣٢٣٨] والنسائي في الكبرى [٤ / رقم ٧٦٨٧] وأحمد [١ / ٤٢٩ ، ٤٥٧] وابن أبي عاصم [١ / ٢٣٨] والآجري (ص : ١١٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص : ٥٣) والبيهقي في الأسماء (ص : ٣٣٢) من طرق عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود فذكره .

وفي رواية للبخاري [٣٩٣ / ١٣] تابع منصور سليمان الأعمش قرنهما معاً .

لكن في رواية أخرى للبخاري [٣٩٣ / ١٣] ومسلم [٤ / ٢١٤٨] عبد الباقي [عن الأعمش قال سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة يقول : قال عبد الله فذكره . =

فصله في إثبات الأصابع لله عز وجل

[٢٣] على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك ، فضحك / رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الجبر وتصديقاً ثم قرأ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٤٣) [١]

وقال البخاري : « إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً له ، ثم قال النبي ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره .. ﴾ إلى قوله ﴿ يشركون ﴾ وفي [ب] صحيح الترمذي هذا الخبر بأخصر من هذا اللفظ وفيه عن ابن عباس قال : « مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له : يا يهودي حدثنا ، فقال : تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على

= فجعل علقمة بدل عبدة .

قال ابن خزيمة :

والإسنادان ثابتان صحيحان منصور عن إبراهيم عن عبدة عن عبد الله والأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله غير مستنكر لإبراهيم النخعي مع علمه وطول مجالسته أصحاب ابن مسعود أن يروى خبراً عن جماعة من أصحاب ابن مسعود عنه .

(٤٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧]

[١] الحديث من أول هذا الفصل إلى هنا في الأسماء والصفات [٣٣٣ - ٣٣٥] مع

بعض الاختلاف .

[ب] في المخطوط تقرأ : في .

فصل في إثبات الأصابع لله عز وجل

ده - وأشار بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام . فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ (٤٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب . قال ورأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت . وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول / : « إن [٢٤] قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء » - ثم قال رسول الله ﷺ « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك » (٤٥) قال الخطابي : وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب ولا من السنة المقطوع بصحتها .

وقال غيره : ذلك ثابت صحيح في السنة لكن الواجب في هذا أن تمر كما جاءت من غير أن يقال فيها إن معناها النعم ، ولا أن يقال إصبع ولا أصابع كأصابعنا ولا كأيدينا ولا قبضة كقبضتنا - قال ابن قتيبة في مختلف الحديث : لأن كل شيء منه جل وعز لا يشبه شيئاً منا شيئاً . وقال آخرون : قد يكون الإصبع بمعنى القدرة على الشيء ويساره تقليبه كما يقول من استسهل شيئاً واستخفه

(٤٤) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذي [٣٢٤٠] وابن خزيمة (ص : ٥٣) من طريق محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف عطاء بن السائب كان قد اختلط

[قال أبو مرهم : والحديث صحيح وله شاهد سبق تخريجه برقم : ٤٢] .

(٤٥) تقدم تخريجه .

فصل في إثبات الأصابع لله عز وجل

مخاطباً لمن استثقله : أنا أحمله بإصبعي وأرفعه بإصبعي وأمسكه بخنصري ، وكما يقول من أطاع بحمل شيء أنا أحمله على عيني وأجعله [على] رأسي - يعني به الطواعية ، وما أشبه ذلك مما في معناه (٤٦) وهو كثير قال [ابن زبابة] :

الرمح لا أملاً كفى به . ∴ . واللب لا [أتبع] تزواله [١] .

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلصاً [٢٥] بأطراف أصابعه لخفة ذلك عليه . وهذا مما يرد من الكلام / الذي يراد به الاستظهار في القدرة على الشيء والإستهانة به . فلما كانت السماوات والأرض أعظم الموجودات قدراً وأكبرها خلقاً كان إمساكها بالنسبة إلى الله تعالى كالشيء

(٤٦) قال ابن القيم في الصواعق المرسل (١ / ٢٣٥ - ٢٣٦) :

والمقصود أن المتأول يفر من أمر فيقع في نظيره . ثم قال : وكذلك من تأول الإصبع بالقدرة ، فإن القدرة أيضاً صفة قائمة بالموصوف وعرض من أعراضه . ففر من صفة إلى صفة ، وكذلك من تأول الضحك بالرضى والرضى بالإرادة ، إنما فر من صفة إلى صفة . فهلا أقر النصوص على ما هي عليه ولم ينتهك حرمتها إذ كان التأويل لا يخرجها مما فر منه فإن المتأول إما أن يذكر معنى ثبوتياً أو يتأول اللفظ بما هو عدم محض فإن تأوله بمعنى ثبوتى كائناً ما كان لزمه فيه نظير ما فر منه أ . هـ .

[أ] البيت « الرمح » الخ في المخطوط أنه لعنثة والصواب أنه ليس له ، وليس في ديوانه وإنما هو لابن زبابة ، وهو شاعر جاهلي اسمه عمرو بن لؤي . والبيت من قصيدة له مذكورة في خزانة الأدب للبغدادى (٥ / ١١٤) وكلمة أتبع مطموسة في المخطوط . والشطر الأول مشروح هنا وفيه الشاهد حيث عبر الشاعر عن أن أمر الطعن بالرمح هين عليه ، فهو لا يملأ كفه به . والشطر الثاني معناه أنه ثابت على فرسه لا يميل إذا مال اللبد تحته .

فصله فتح إنبات الأصابع لله عز وجل

الحقير الذى نحملة نحن بين أصابعنا نهزه بأيدينا ونتصرف فيه كيف شئنا . فتكون الإشارة بقوله : ثم يقبض أصابعه ويسطها ويقول ثم يهزمن إلى [أنها] هى فى قدرته كالحبة مثلاً فى كف أحدنا التى لا يبالى بإمسакها ولا بهزها ولا تحريكها ولا القبض والبسط عليها ، ولا نجد فى ذلك صعوبة ولا مشقة . وقد يكون الاصبع أيضاً فى كلام العرب بمعنى النعمة (٤٧) وهو المراد بقوله عليه السلام : « إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن » على القول بالتأويل . يقال لفلان على إصبع حسن إذا أنعم عليه نعمة حسنة ، وللراعى على ما شئته إصبع أى أثر حسن وأنشد الأصمعى للراعى :

ضعيف العصا بآدى العروق ترى له . . . عليها إذا ما أجذب الناس إصبعها [أ]

وروى مسلم عن عبد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمرو كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : « يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إنى أقول أساقط هو برسول الله ﷺ » / (٤٨) وقد قيل فى تأويل هذا الحديث غير ما ذكرنا وإن [٢٦]

(٤٧) علمت كما مر ما فى هذا الكلام من التأويل وأن عقيدة السلف على غير هذا وإن الواجب علينا أن نقول إن لله أصابع فنثبت ذلك ولا نزوله .
[أ] البيت « ضعيف العصا » الخ .

يصف الشاعر فيه الراعى بالرفق وأنه ليس غليظا . ثم يقول إن له أثرا طيبا على الماشية التى يرعاها حتى حين الجذب والشاهد فى البيت هو التعبير عن الأثر الحسن بالإصبع .

(٤٨) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ / عبد الباقي] وابن ماجه =

فصل في إثبات الصلاة لله عز وجل

المعنى فيه حكاية صاحب عن النبي ﷺ يقبض أصابعه ويسطها ، وليس [معنى] اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع فدل على أن النبي ﷺ كان يقبض أصابعه ويسطها . والله أعلم (٤٩) .

فصل

خرج الترمذى عن معاذ بن جبل قال : « احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فتوَّب بالصلاة » [١] فصلى رسول الله ﷺ وتجوَّز في صلاته . فلما سلم دعا بصوته ، قال لنا : على مصلاكم كما أنتم . ثم انفتل إلينا ثم قال : أما إنى سأحدثكم ما حبَّسنى عنكم الغداة . إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . فقال لى : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى [ب] ؟

= [١٩٨ ، ٤٢٨٥] وأحمد [٧٢١٢] وابن جرير [٢٤ / ٢٨] وابن خزيمة (ص : ٤٩) وابن أبى عاصم [١ / ٢٤٠ - ٢٤١] والبيهقى فى الأسماء [٣٣٩] من طريق عبد الله بن مقسم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٩) قد مر التعليق على هذا الكلام فيما مضى والحمد لله رب العالمين .

[١] « فتوَّب بالصلاة » أى حثهم على القيام إليها حقاً مكرراً بأن قال : « الصلاة يرحمكم الله - الصلاة » أو : « الصلاة يا عباد الله الصلاة » أو ما هو بهذا المعنى ينظر لسان العرب تركيب (توَّب) .

[ب] الملاء الأعلى هم الملائكة المقربون ، واختصامهم اختلافهم فى مقدار ثواب الكفارات والأمور المذكورة فى الحديث .

فصله فتح إثبات المذهب لله عز وجل

قلت : لا أدري قالها ثلاثاً .. قال : فرأيت وضع كفه بين كفتي ، فوجدت برد أنامله بين ثديي ، فجلى لي كل شيء ، وعرفت . فقال لي : يا محمد . قلت : ليبيك ربي ، قال فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت في الكفارات . قال : ما هن ؟ قلت مشى الأقدام إلى [الحسنات] [أ] والجلوس في المساجد بعد الصلوات / ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات [ب] قال : فيم [ج] ؟ قلت : [٢٧] إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام . قال : سل [قلت] [د] : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون . أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إلى حبك . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها » (٥٠)

[أ] كلمة الحسنات كذا هي في المخطوط لكن الذي في رواية كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٩٩ . وكذا رواية الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية جمع الشيخ محمد المدني ص ٩٣ ، الجماعات ، بدل « الحسنات » وتخريج الحديث في كتاب الشيخ المدني المذكور . وقال عنه الترمذي « حسن غريب » .

[ب] « إسباغ الوضوء في الكريهات » معناه إتمام تغطية أعضاء الوضوء بالماء في الحالات التي تكره النفس فيها ذلك كحالات شدة برودة الجو والماء .

[ج] « قال فيم » كذا في المخطوط . والمقصود : وفيم يختصم الملاء الأعلى أيضا .

[د] كلمة « قلت » هي في المخطوط « قل » .

(٥٠) وقد مر تخريجه في الجزء الأول من هذا الكتاب وهو حديث صحيح ومعنى : « فادرسوها ثم تعلموها » أي افهموا هذه الأمور كلها ثم احفظوها : احفظوا تلك الدعوات لتدعوا بها ، مع المحافظة على فعل الأمور الأخرى الكفارات وما بعدها .

فصل في إثبات المذهب لله عز وجل

قال [أبو] [أ] عيسى هذا حديث حسن صحيح [ب] سألت محمد بن إسماعيل [ج] عن هذا الحديث فقال حديث حسن صحيح ، خرجه من طرق في تفسير سورة ص وعللها وصحح هذا الحديث . قال ابن فورك قوله : وضع كفه بين كتفي فأما تأويل الكف فقد تأوله بعض الناس على وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى القدرة كما قال :

هون عليك فإن الأمور .∴ ربكف الإله مقاديرها

فليس بأتيك منهياً .∴ ولا قاصر عنك مأمورها [د]

يريد في قدرته تقديرها وتديرها .

والوجه الثاني : أن يكون المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة .

وأما قوله بين كَتَفَيَّ فالمراد به ما أوصل إلى قلبه من لطفه وبره وفوائده وروائده [هـ] لأن القلب بين الكتفين وهو محل الأنوار والعلوم والمعارف ،

[أ] في المخطوط « ابن » .

[ب] مر بنا من قبل حكم الترمذي على الرواية المذكورة هنا بالحسن مع الغرابة .

[ج] محمد بن إسماعيل هو الإمام البخاري رضي الله عنه .

[د] البيتان « هون عليك » الخ . أوردهما في « الأسماء والصفات » للبيهقي (٣٣٢)

وقال إن عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يقولهما على المنبر . والشاهد فيهما أن لفظ الكف في عبارة « بكف الإله » يمكن أن يفسر بالقدرة أى في قدرة الإله تقديرها .

[هـ] الروائد مفردتها رائدة ، وهى ما يسبق إلى المكان (ليكشف ما فيه) . والمراد بالروائد هنا ما سبق إلى قلب النبي ﷺ من أنواع العلوم والمعارف وثلج اليقين عندما وضع الحق تبارك وتعالى كفه بين كتفيه ﷺ .

فصل في إثبات المذهب لله عز وجل

وقد روى « بين كَنَفَيَّ » والمراد بذلك / ما يقال في قول القائل : « أنا في [٢٨] كنف فلان » و « في جانبه » و « فَنَائِهِ » - إذا أراد بذلك أنه في ظل نعمته ورحمته . فكأنه قال أفادني الرب من رحمته وإنعامه بملكه وقدرته حتى علمت ما لم أعلمه (٥١) .

وقوله « فوجدت برد أنامله » فإنه يحتمل أن يكون المعنى بردِ نعمه ؛ فإن تأويل الأنامل على معنى تأويل الإصبع على ما تقدم [أ] وإذا كان كذلك احتمل أن يكون الخبر : حتى وجدت آثار إحسانه ونعمته ورحمته في صدري . فتجلى له عند ذلك علم ما بين السماء والأرض برحمة الله وفضل نعمته وسوقه الخير في ذلك . وإذا كان ذلك سائغاً في اللغة ، ولا يجوز وصف الله عز وجل بالجوارح والأبعاض ، كان طريق التأويل فيه ما ذكرناه (٥٢) .

(٥١) هذا الكلام على خلاف عقيدة السلف فإن الله عز وجل كعب نسلم بذلك ولا نزوله إلى تلك التأويلات الباطلة .

[أ] مرت مسألة الإصبع والأصابع في ص (٢٢ - ٢٦) من المخطوط .

(٥٢) تقدم أن عقيدة سلف هذه الأمة هي إثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه كما قال الأوزاعي : كان الزهري ، ومكحول يقولان - يعني في أحاديث الصفات : أمروا هذه الأحاديث كما جاءت من غير كيف .

[قال أبو سريهم] انظر الحجة للأصبهاني (١ / ١٧٤ - ١ / ٦) والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨) ، (٥ / ٣٣٩) ، (٦ / ٣٩٩ - ٣٤١) .

تأويل ما ظهر في الساعد والذراع

تأويل ما جاء في الأخبار من ذكر الساعد والذراع .

أسند البيهقي وغيره من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه قال : أنيت رسول الله ﷺ وأنا قشب^[أ] الهيئة . فقال : « هل لك من مال ؟ قلت : نعم قال : من أى المال ؟ قلت : من كل من الإبل والخيل والرقيق والغنم . قال : فإذا آتاك الله مالا فليز عليك . قال : وقال / رسول الله ﷺ : هل تُنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها وتقول : هي بحرٌ و [تسيبها] ^[ب] وتشق جلودها وتقول هي صرمٌ ^[ج] وتحرمها عليك ^[أ] « قشب الهيئة » أى قشف غير نظيف الثوب ولا مهندهم .

[ب] أولا : العبارة « فتقطع آذانها وتقول » كلمة تقول مكررة في المخطوطة . ثانيا : بحر بضمين جمع بحيرة وهى الناقة التى كانوا يحرون آذانها أى يشقونها إذا ولدت خمس أبطن آخرها ذكر ويجعلون ذلك الشق علامة (تكريم) لها فيعفونها من الحمل والذبح ولا تمنع عن ماء تروده ولا عن مرعى ولا يركبها أحد حتى لو كان ضالا فى الصحراء بلا ركوبة .

ثالثا : كلمة « تسيبها » فى المخطوطة « تشقها » وهى تكرار لا معنى له فرجحت أنها محرفة عن تسيبها لأن ذلك التكريم الذى ذكرناه هو صورة كاملة من التسيب . [ج] أولا « صرم » بضمين جمع صريمة من الصرم بمعنى القطع ويؤخذ من الحديث أن المراد إحداث شق فى جلد البهيمة وجعل ذلك علامة على أنها صارت محرمة الأكل . وهو من صور التسيب الذى ذكرناه فى التعليق السابق كانوا يفعلونه شكرا لنعمة كعودة من سفر أو شفاء من مرض ..

ثانيا - ذكر هذا الحديث فى تفسيرى ابن عطية [٧٠/٥] ، والقرطبي [٥/٣٨٩-٣٩٠] ولم يفسرا الصرم كما لم تفسرها المعاجم . ينظر لسان العرب وتاج العروس (بحر ، بلك ، صرم) وينظر تفسير القرطبي [٣٣٥] ومفاتيح الغيب [٥/٤٥٢] و [١٦٦/٦] .

تأويل ما خفي في الساعات والظلال

وعلى قومك ؟ قال : قلت : نعم قال : فكل ما آتاك الله لك حلٌ وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك ، (٥٣)

قال البيهقي : تابع أبا إسحاق أبو الزعراء عن أبي الأحوص ، وأبوه مالك بن نضلة الجشمي ليس هو راوٍ غير ابنه أبي الأحوص [أ] ، وروى أبو هريرة عن النبي

(٥٣) إسناده صحيح . أخرجه أبو داود [٤٠٦٣] مختصراً ، والترمذي [٢٠٠٦] والنسائي [٥٢٩٤] وأحمد [٤٧٣ / ٣] والحميدي [٨٨٣] والحاكم [٢٠ / ١] وعبد الرزاق [١١] / رقم ٢٠٥١٣ وابن حبان [١٤٣٤ / موارد] والطحاوي في مشكل الآثار [١٥٣ / ٤] والطبراني في الكبير [٢٨٢ / ١٩] والبيهقي في [١٠ / ١٠] وفي الأسماء والصفات (ص : ٣٤١) من طرق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .
وقد جاء عند بعضهم مطولاً وبعضهم مختصراً .

قال أبو الترمذي عقبة : وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي .

قلت : وإسناده صحيح . وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق منهم شعبة فانتفى بذلك تدليس أبي إسحاق .

وقد تويع أبو إسحاق عليه .

قال الذهبي في التلخيص : صحيح الإسناد . رواه جماعة عن أبي إسحاق وتابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص . ومعنى قوله : أقره ، أضفه ، والقرى : هو الضيافة .

[أ] هكذا العبارة في المخطوط ، ويؤخذ مما في تهذيب التهذيب أن أبا الزعراء هذا هو الأصغر وهو عمرو بن عمرو بن مالك بن نضلة الجشمي وأن أبا الأحوص هذا هو عوف ابن مالك بن نضلة الجشمي وهو عم أبي الزعراء وأن أبا الزعراء روى عن عمه أبي الأحوص وأن كلا منهما ثقة .

تأويل ما ظهر في الساعد والذراع

قال « إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضره مثل أحد » (٥٤) اعلم رحمك الله أن الساعد في كلام العرب يطلق على معان منها ساعد الإنسان وهو ذراعه وقيل : عضده [أ] وساعد الطائر جناحه ، والساعد مجرى الماء إلى النهر والبحر ، ومجرى المخ في العظم والجمع السواعد . والساعد القوة والقدرة (٥٥) . وهو المراد في الحديث والمعنى أمر الله أنفذ من أمرك وقدرته أتم من قدرتك . ومنه قولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدى يعنى به رأيه وتدييره وقدرته وإنما عبر عنه بالساعد [للمثيل] [ب] ؛ لأنه محل القوة . يوضح ذلك قوله وموساه أحد من موساك يعنى أن قطعه [٣٠] أسرع / من قطعك فعبّر عن القطع بالموسى لما كان سبباً - على مذهب العرب فى تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويقرب منه ويتعلق به - كما سمت [ج] البصر

(٥٤) - إسناده صحيح . أخرجه الترمذى [٢٥٧٧] والحاكم [٥٩٥/٤] والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٤٢) من طريق عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً قلت : وإسناده صحيح .

وليس فى لفظ الترمذى : ذراع الجبار .

[أ] الذراع من المرفق إلى أطراف الأصابع ، والعضد ما فوق المرفق إلى الكتف (٥٥) قلت : وهذا تأويل للحديث عن ظاهره فإن السلف أهل السنة أخذوا بهذا الحديث على ظاهره وقالوا إن لله ساعد حقيقة نشبها له كما أثبتنا له رسوله ﷺ . [ب] فى المخطوط : التمثيل .

[ج] فى المخطوط - « كما سُميت » . وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه لأن المقصود « كما سَمَت العرب » إلخ .

تأويل ما ظهر في الساجد والذراع

عيناً والسمع أذنًا [أ] . وأما قوله: بذراع الجبار فالجبار لفظ مشترك [ب] ، وقد تقدمت محامله [ج] وليس المراد هنا القديم [د] سبحانه وإنما عني به رجلاً جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم . ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ (٥٦) وقوله : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ فقوله بذراع الجبار أي بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم . ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به يعرف بذراع الجبار [هـ] على معنى التعظيم والتهويل لا أن له ذراعاً كذراع الأيدي المخلوقة .

وذكر البيهقي من حديث يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص : « أي الخلق أعظم ؟ قال :

[أ] خلاصة هذه الفكرة أن البصر يعبر عنه بالعين لأن العين هي آله ، والسمع يعبر عنه بالأذن لأن الأذن هي آله فكذلك القطع عبر عنه في الحديث الشريف بالموسى « موسى الله أحد » لأن الموسى هي آلة القطع . والتعبير عن الشيء بآله أو سبيه أو مجاوره هو أسلوب عربي .

[ب] اللفظ المشترك هو اللفظ الذي يستعمل بمعان كثيرة كالعين بمعنى عين الماء (البحر) وبمعنى العين التي تبصر بها .

[ج] محامله أي معانيه .

[د] أي ليس المراد بكلمة الجبار في قوله ﷻ : « بذراع الجبار » هو الله عز وجل

(٥٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥] .

[هـ] هذا تأويل آخر لعبارة « ذراع الجبار » الواردة في الحديث والتأويل هو أن هناك مقياساً يذرع به أي يقاس به - كما نقيس بالشبر والقدم - اسمه « ذراع الجبار » وهذا تأويل غريب ، لأنه لم يعرف في المقاييس العربية ما يسمى « ذراع الجبار » .

تأويل ما ظهر في الساجد والخراج

الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين فقال : كونوا ألفين ألفين . فقلت لابن جريج فما ألفين ألفين ؟ قال : ما لا تحصى كثرته (٥٧) . هذا موقوف على عبد الله بن عمرو ، ورواية رجل غير مسمى ؛ فهو منقطع . وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة / عن أبيه عن عبد الله بن عمرو فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل مما لا يرفعه إلى النبي ﷺ فيحتمل [أ] أن يكون فيما رواه [ب] مما وقع بيده من تلك الكتب . قلت : نص على هذا ابن فورك رحمه الله فقال روى سفيان عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : (خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما) قال ابن فورك : اعلم أن أول ما فيه أن عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي ﷺ وقد قيل : إن عبد الله ابن عمرو أصاب وسقين [ج] من الكتب يوم اليرموك [د] فكانوا يقولون له إذا

(٥٧) إسناده ضعيف :

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٢٤٣) من طريق ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص فذكره قلت : وإسناده ضعيف : فيه جهالة الرجل الذي لم يسم فهو منقطع ، وابن جريج مدلس أيضاً .

[أ] في المخطوط « يحتمل » .

[ب] في المخطوط « رآه » .

[ج] الوسق حمل بعير .

[د] يوم اليرموك موقعة عظيمة بين المسلمين والروم وقعت سنة ١٣ هـ كان انتصار المسلمين فيها بقيادة خالد بن الوليد فتحا ميّنا لم تقم بعده للروم قائمة في ذلك العصر .

تأويل ما جاء في الساق

حدثهم [حدثنا] [١] ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن وسقيلك يوم اليرموك . وقد رواه أسامة ، ولم يقل فيه (ذراعيه وصدره) بل قال : (من نور الذراعين والصدر) مطلقاً غير مضاف . وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون ذلك صدرأ وذراعين لبعض خلقه ، ولم ينكر أيضاً أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته . وقد وجد في البحور ما يسمى ذراعين ؛ فليس بمستنكر أن يسمى بهذا الاسم غيره من الخلق فيكون ما خلق من الملائكة خلق من ذلك ، والذي ثبت في صحيح مسلم عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة / من نور » (٥٨) هكذا مطلقا .

[٣٢]

تأويل ما جاء في الساق

قال الله عز وجل : « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود » (٥٩) الآية . وخرّج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري « أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ » الحديث ، وفيه « فيقول هل بينكم وبينه آية [ب] فتعرفوه بها فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن

[١] في المخطوط « حدثنا » .

(٥٨) تقدم تخريجه .

(٥٩) [سورة القلم الآية : ٤٢] .

[ب] آية : أى علامة وأمارة يستدل بها .

تأويل ما جاء فتح الساق

يسجد خر على قفاه » (٦٠) الحديث . وخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ فيه « ثم يقال : أخرجوا بعث النار . فيقال من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك يوم » يجعل الولدان شيبا » وذلك « يوم يكشف عن ساق » (٦١) وفي بعض طرق البخاري « يكشف ربنا عن ساقه » قال الخطابي : هذا الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا فأجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط [العلم] [١] بكنهه من هذا الباب وقد تأوله بعضهم على معنى شدة الأمر وهوله (٦٢) / [٣٣]

(٦٠) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٦٦٣/٨-٦٦٤/فتح] ومسلم [١٨٣] وأبو عوانة [١٦٩/١] وأحمد [١٦، ١٧/٣] والحاكم [٨٢/٤-٥٨٤] وابن منده في الرد على الجهمية (ص : ٣٦-٣٧) وفي الإيمان [٨١٧] وابن خزيمة في التوحيد [٣٧٧/١] والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٥) والبلغوي في شرح السنة [١٤١/١٥-١٤٢] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٩٤٠] والحاكم [٥٥٠/٤] وأحمد [١٦٦/٢] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً .

[١] في المخطوط : بالعلم .

(٦٢) وسيأتي الكلام على ذلك .

تأويله ما جاء في الساق

- قال الجوهري وغيره في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ (٦٣) أى عن شدة . كما يقال : قامت الحرب على ساق . وروى عكرمة عن ابن عباس [فى] [أ] قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

اصبر عفاق إنه شرُّ باق

قد سن لى قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق [ب]

قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة (٦٤) ، وقال أبو سليمان الخطائى

(٦٣) [سورة القلم الآية : ٤٢] .

[أ] فى المخطوط : عن .

[ب] الرجز : « اصبر عفاق » إلخ . رواية هذا الرجز عن ابن عباس مذكورة فى مفاتيح الغيب مجلد ٦٧٠/١٥ مقتصرة على الشطرين الثانى والثالث برواية : « سن لنا قومك » إلخ . وعفاق بوزن كتاب ربما كان اسم شخص (ففى تاج العروس (عفق) « عفاق بن شرحبيل له ذكر فى حروب على رضى الله عنه ، ولعل الرجز له يخاطب نفسه . بأن تلك الحروب شردائم وأن وقوع الحرب عوده وغيره ضرب أعناق الناس ، والشاهد فى الرجز استعمال عبارة « قامت الحرب على ساق » كناية عن اشتدادها وبلوغها أوجها وهذه الكناية قريبة من استعمال الكشف عن الساق كناية عن اشتداد الأمر أيضا .

(٦٤) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره [٢٤/٢٩] والحاكم [٤٩٩/٢-٥٠٠] ومن طريقه =

تأويل ما جاء في الساق

وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله : « يوم يكشف عن ساق » أى عن الأمر الشديد وأنشدوا :

قد شمרת عن ساقها فشدوا . . . وجدت الحرب بكم فجذوا [1]

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير من الزرع فى سنة جدبة :

عجبت من نفسى ومن إشفاقها . . . ومن طراد الطير من أرزاقها

= البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٤٣٦ - ٤٣٧) من طريق عبد الله بن المبارك : أنبا أسامة ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف إن كان أسامة بن زيد وهو ابن أسلم فالإسناد ضعيف وإن كان أسامة بن زيد الليثى فهو حسن . ومن الصعب تعيين المراد من هما فى هذا الحديث . فإن ابن المبارك قد روى عنهما كليهما . وأياً كان من هما فهذا الأثر ضعيف لأنه مضطرب سنداً ومتناً فتارة يرويه مقطوعاً على عكرمة ، وأخرى موقوفاً على ابن عباس ولهذا أشار ابن جرير فى تفسيره (٢٧/٢٩) .

وأشار إليه أيضاً ابن منده فى . « الرد على الجهمية » . (ص : ٢٩) فقال :

اختلفت الروايات عن عبد الله فى قوله - عز وجل : « يوم يكشف عن ساق » فروى أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس « يوم يكشف عن ساق » بالياء وضمها . قال يعقوب الحضرمى عن ابن عباس : إنه قرأ « يوم تكشف عن ساق » بالياء المفتوحة .

[1] الرجز « قد شمרת عن ساقها » إلخ لحنظلة بن ثعلبة ، وقد أورده الحجاج فى خطبته الشهيرة ومعناه واضح والشاهد فيه استعمال « قد شمרת عن ساقها » كناية عن اشتداد الأمر .

في سنة قد كشفت عن ساقها [أ]

وقال الفراء أنشدني بعض العرب لجدي أبي طرفة :

كشفت لهم عن ساقها .∴ . وبدأ من الشر البواح [ب]

وروى علي عن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ يوم يكشف عن

ساق ﴾ قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة / (٦٥) وعمرو بن [٣٤]

[أ] الرجز « عجبت من نفسي » إلخ . جاء الشطر الأخير منه في مفاتيح الغيب ٦٧٠/١٥ متولوا بشطر آخر جاء وحده في لسان العرب (عرف) . والأشطر الأربعة في تفسير القرطبي ٢٤٨/١٨ والرازع يعجب من تأثر نفسه بسبب الجذب في تلك السنة الشديدة حتى صار يتألم من منظر التقاط الطير الحب ، وما إليه ، في حين لا يجد هو شيئاً يقتاته ، والشاهد في الرجز : استعمال عبارة « قد كشفت عن ساقها » وصفاً للسنة كناية عن شدتها وقحطها .

[ب] - البيت « كشفت لهم عن ساقها » إلخ في لسان العرب (سوق) بلفظ الصراح بدلا من البواح ، ومنسوب لجدي طرفة لالجدي أبيه يقول : إن (الحرب ..) كشفت عن ساقها أي قامت واشتد أمرها ووقع الشر صريحا . والشاهد في البيت الكناية عن شدة الحرب أو الأمر بالكشف عن الساق .

(٦٥) - إسناده ضعيف .

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره [٢٤/٢٩] والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فإن علياً لم ير ابن عباس . =

تأويل ما جاء في الساق

دينار عن ابن عباس أنه قرأ : « يوم يكشف عن ساق » يريد القيامة والساعة لشدتها (٦٦) قال الخطابي : وإنما جاء ذكر الكشف على معنى الشدة ، فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال يوم القيامة وشدتها ما ترتفع معه سواثر الامتحان ، فيميز عند ذلك أهل التقوى والإخلاص فيؤذن لهم في السجود ، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود . وقد تأوله بعض الناس فقال : لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم ، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان والنفاق . قال الخطابي : وفيه وجه آخر لم أسمع من قدوه ، وقد يحتمله معنى اللغة ، « سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال : والساق

= الثانية : أبو صالح : عبد الله بن صالح كاتب الليث . ضعيف من قبل حفظه .

قال [أبو مرهم] « الصواب : تعيين أنه أسامة بن زيد الليثي ، وهو ضعيف » ، فلقد أخرجه ابن أبي الدنيا [١١٨] في الأحوال من طريق وكيع ثني أسامة بن زيد ، وكيع بن الجراح لم يرو إلا عن الليثي . وقد أخرج الأثر ابن المبارك كما في زوائد الزهد [٣٦١] ، والحاكم [٤٩٩/٢] في مستدركه ، وغيرهما وهو ضعيف .

(٦٦) - إسناده ضعيف .

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق محمد بن الجهم : نا يحيى ابن زياد الفراء : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف : محمد بن الجهم وهو ابن هارون السمرى له ترجمة في « لسان الميزان » (١١١/٥) . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

تأويل ما جاء في ساق

النفس ومنه قول على رضي الله عنه - حين راجعه أصحابه في قتال الخوارج - فقال : والله لأقاتلنهم ولو بلغت ساقى ، يريد نفسه . قال أبو سليمان : فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلى لهم وكشف الحجب حتى إذا رآه سجدوا له ، قال : ولست أقطع به القول ، ولا أراه واجباً / فيما أذهب إليه من [٣٥] ذلك ، قلت : هذا أصح ما قيل في ذلك وقد ورد بمعناه حديث ذكرناه في كتاب التذكرة في هذا الباب (٦٧) والله الموفق للصواب . قال البيهقي : وقد روى روح بن [جناح] [١] عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال عن نور عظيم

(٦٧) قال ابن قيم الجوزية في الصواعق المرسل (٢٥٣/١) :

وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه ، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال : كشفت الشدة عن القوم ، لا كشفت عنها ، كما قال تعالى :

﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾ وقال : ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم

من ضرر ﴾

فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه وأيضاً ، فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة ، وهناك لا يدعون إلى السجود وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة أ. هـ

فهذا يتبين أن قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ من آيات الصفات . وأن المراد : ساق الله جل جلاله وأن هذا لا يقتضى تشبيهاً ولا تجسيمياً .

[١] في المخطوط « روح بن جراح » والصواب ما ألبتاه فقد أعيد بعد سطور « جناح » على الصواب - وهو الذى ذكر فى تهذيب التهذيب - روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره . ولم يذكر فى تهذيب التهذيب من اسمه روح بن جراح .

باب : ما جاء في جنب الله عز وجله

يخرون له سجداً (٦٨) تفرد به روح بن جناح وهو شامي يأتي بأحاديث منكورة لا يتابع عليها ، ومولى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة .

باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾ (٦٩).

قال مجاهد : المعنى ما ضيَّعتُ من أمر الله ، وقال الضحاك : في جنب الله ، يعنى في ذكر الله - يريد القرآن - وقيل في جنب الله : في طاعة الله . والمعنى متقارب ، الهروي : وأخبرنا الأزهرى عن المنذرى عن ثعلب عن سلمة عن الفراء في قوله : ﴿ في جنب الله ﴾ : في قربه وجواره . قال والجنَّب : معظم الشيء وأكثره . ومنه قولهم : هذا قليل في جنب مودتك .

(٦٨) إسناده ضعيف جداً :

أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره [٢٧/٢٩] والبيهقى في « الأسماء والصفات » (ص : ٤٢٩) من طريق الوليد بن مسلم : ثنا روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : فيه ثلاثة علل :

١- الوليد بن مسلم : يدلّس تدليس التسوية ، ولم يصرح بالتحديث .

٢- روح بن جناح . قال الحافظ في التقريب : ضعيف ، اتهمه ابن حبان .

٣- مولى عمر بن عبد العزيز : مجهول .

قلت : وهو حديث منكر فقد صح في تفسير هذه الآية وإثبات الساق خلاف هذا الحديث

(٦٩) [سورة الزمر الآية : ٥٦] .

باب ، تأويل ما جاء عن القدم والرجل

ابن عرفة : أى تركت من أمر الله . يقال : ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى [أ] / قال كثير :

[٣٦]

ألا تتقين الله فى جنب عاشق . ∴ له كبد (حرى) عليك تقطع [ب]

باب ما جاء فى الأخبار من

القدم والرجل وتأويل ذلك

روى الأئمة البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرْتُ بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : فمالى لا يدخلنى إلا ضُعفاءُ الناس وسَقَطُهُم وعُجْزُهُم ! قال الله تعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، وقال للنار : أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فلا

[أ] عبارة « يقال ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى » هكذا هى فى المخطوط ، وكذا فى تفسير القرطبى ٢٧١/١٥ .

وأرى أن صوابها « ما فعلت فى جنب حاجتى ؟ أى أنها عبارة استفهامية « وجنب » فيها بمعنى « أمر » .

[ب] البيت : ألا تتقين الله ، إلخ . هو فى تفسير القرطبى ١٧٥/١٥ منسوب لكثير أيضا .

والشاعر يطلب من معشوقته أن تتقى الله فى أمره ، ويقول : إن كبده تنقطع من حرارة الشوق إليها . حسيه الله . والشاهد فى البيت : التعبير « فى جنب كذا » بمعنى « فى أمر كذا » ، وفى شأن « كذا » وكلمة (حرى) رسمت فى المخطوط بالألف (حرا) خطأ .

باب . تأويل ما جاء عن القدم والرجل

تمتلى فيضع قدمه فيها . وفي البخارى : فيضع الرب قدمه عليها فتقول قَطُّ قَطُّ [أ] . فهناك تمتلى وينزوى [ب] بعضها إلى بعض . وفي بعضها : فلا تمتلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله حتى تقول قَطُّ قَطُّ قَطُّ فهناك تمتلى ويُزَوَّى [جـ] بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً . وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً (٧٠) وفي صحيح البخارى ومسلم والترمذى عن أنس [٣٧] بن مالك أن نبي الله / ﷺ قال : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قَطُّ قَطُّ ، وعزتك ويُزَوَّى بعضها إلى بعض » . وفي مسلم « فلا يزال فى الجنة فضل [د] حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم الجنة » (٧١)

[أ] قَطُّ قَطُّ أى حسبى وكفانى . لا أريد مزيداً .

[ب] ينزوى بعضها إلى بعض أى ينضم بعضها إلى بعض فتضيق ولا يبقى فيها فراغ .

[جـ] يزوى بعضها إلى بعض : أى ينضم فتضيق ولا يكون فيها فراغ .

(٧٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٤٣٤/١٣ / فتح] ، ومسلم [٢٨٤٦] ، وأبو عوانة [١٨٧/١] ، وأحمد [٥٠٧/٢] ، وابن أبى شيبه [١٥٩/١٣] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٤٩) والبلغوى فى شرح السنة ، [٢٥٦/١٥] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[د] فضل : أى زيادة وسعة .

(٧١) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٦٨/٨] ، ومسلم [٢٨٤٨] ، وأبو عوانة [١٨٧/١] ، والترمذى [٣٢٧٢] ، وأحمد [١٣٤/٣] ، ١٤٠ ، [٢٢٩] ، وابن خزيمة (ص : ٦٥) وابن أبى عاصم فى السنة [٢٣٥/١] والخطيب فى تاريخه [١٢٧/٥] ، والبيهقى فى الأسماء (ص ٣٤٨ - ٣٤٩) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

باب ، تأويل ما جاء عن القدم والرجل

قال الترمذی : وقد روى عن النبي ﷺ [روايات] [أ] كثيرة مثل هذا [مما] [ب] يذكر فيه أمر الرؤية وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء . والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم أنهم رَوَوْا هذه الأشياء ، وقالوا : تُروى هذه الأحاديث وتؤمن بها ، ولا يقال : كيف ؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كيف جاءت ويؤمن بها ، ولا تفسر ولا تنوهم ولا يقال : كيف ؟ قال : وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه .

وقال الخطابي : وكان أبو عبيد القاسم بن سلام هو أحد أئمة أهل العلم يقول : نحن نروى هذه الأحاديث ولا نُرِيع [ج] لها المعاني . قال أبو سليمان ونحن أخرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر منا علماً وأقدم زماناً وسناً . ولكن الزمان الذي نحن فيه قد حصل أهله حزبين منكر لما يروى من هذه الأحاديث ومكذب به أصلاً ، وفي ذلك تكذيب العلماء / الذين رَوَوْا هذه الأحاديث ؛ وهم أئمة [٣٨] الدين ونقله السنن والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ ، والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهباً يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه . ونحن نرغب عن الأمرين معاً ولا نرضى بواحدٍ منهما فيحق لنا أن نطلب

[أ] في المخطوط : « وأيات »

[ب] في المخطوط : « ما »

[ج] لا نرِيع لها المعاني أى لا نلح ولا نتشدد في طلب المعاني . راغ الشيء وأراغه :

طلبه متعجلاً .

باب ، تأويل ما جاء عن القدم والرجل

لما يرد من هذه الأحاديث - إذا صحت من طريق النقل والسند - تأويلاً يخرج على معاني أصول الدين ومذاهب العلماء ، ولا يبطل الرواية فيها أصلاً إذا كانت طَرَقُهَا مَرْضِيَّةً وَنَقَلَتْهَا عُدُولاً . [أ] . قال أبو سليمان : وذكر القدم ها هنا يحتمل أن يكون المراد به من قَدَّمَهُم الله للنار من أهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار . وكلُّ شَيْءٍ قَدَّمْتَهُ فهو قَدَمٌ ، كما قيل لما هَدَمْتَهُ هَدَمَ . ولما قبضته قبض ، ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ (٧٢) أى ما قدموه من الأعمال الصالحة (٧٣) ، وقد روى معنى هذا عن الحسن . ويؤيد هذا قوله فى الحديث : « وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خَلْقاً » فاتفق المعنيان فى أن كل واحدة من الجنة والنار تُمدُّ بزيادة عدد ليستوفى بها عدة أهلها فتمتلى عند ذلك [ب] . قلت : على هذا التأويل أكثر العلماء ، وأن القدم وإن كان المفهوم منها

[أ] الطوائف التى تحدث عنها المؤلف ثلاث :

- (١) منكرون لأحاديث الصفات بمعنى أنهم يكذبون بصحة تلك الأحاديث .
- (٢) مسلمون بتلك الأحاديث ويعتقدونها على ظاهرها أى يعتقدون أن لله يدا وقدماء وساقا إلخ .

- (٣) - مسلمون بما تيقنت صحة سنده من تلك الأحاديث صحة ليس فيها أدنى شك وهؤلاء يؤولون تلك الأحاديث بما يتفق مع أصول الدين ويخرجها عن التشبه .

(٧٢) [سورة يونس الآية : ٢]

- (٧٣) بل نثبت لله قدماً لا تشبه قدم المخلوقين . ولا نزول القدم بل هى صفة لله فنثبت لله ما أثبتته لنفسه ، وما أثبتته له رسوله ﷺ .

[ب] من أول قوله : « وكان أبو عبيد القاسم بن سلام وهو أحد أئمة العلم » =

باب : تأويل ما جاء عن القدم والرجل

الجارحة فإن الله تعالى / متعالٍ عن ذلك ، والعرب تطلق القدم على السابقة في [٣٩] الأمر يقال : لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة ، قال الأخفش : هو [أى القدم - معناه] التقديم كأنه قدم خيراً وكان له فيه تقديم ، وكذلك القدمة بالضم والتسكين حكاه الجوهري [أ] . وقال حسان :

لنا القَدَمُ الأولى إليك وخَلَفْنَا .: لأولنا في طاعة الله تابع [ب]

وقال وضاح اليمن :

صلّ لسرك واتخذ قدما .: يتجيك يوم العثار والزَّل [ج]

أراد بذلك معنى من الفضل يتقدم به ، وقال آخر :

تعدت به قَدَمُ الفخار فغودرت .: أسبابه مُنْقَضَةٌ من حالق [د] .

= في (ص ٣٧) من المخطوط إلى قوله هنا « فتمتلى عند ذلك ، فى الأسماء والصفات (٣٥٠-٣٥١) »

[أ] قول الأخفش هذا فى لسان العرب (قدم) أيضاً .

[ب] بيت حسان « لنا القدم ، إلخ فى ديوانه (تح د . سيد حنفى) ص ١١٤ يصف جهاد الأنصار يوم بدر فيقول نحن سبقنا غيرنا وتقدمناهم فى اتباعك يا رسول الله ﷺ ، وذريتنا ستبغ نهجنا فى اتباعك طاعة لله عز وجل . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ القدم بمعنى التقدم .

[ج] بيت وضاح اليمن « صل لسرك ، إلخ . يقول صلّ ، واجعل لنفسك ذخرا عند ربك ، ينفعك يوم الحساب وهو يوم العثار وزلل الأقدام . والشاهد فيه : استعمال قدم بمعنى ما يتقدم به .

[د] البيت « تعدت به ، إلخ . كذا هو . ورسم آخره فى المخطوط (من فضة من =

باب ، تأويله ما جاء عن القدر والرجل

أردا بذلك ما تقدم من الشرف وما يفتخر به أنه عدم ذلك وفقده . ف قيل : إن هؤلاء [أ] قوم تأخر دخولهم في النار - وهم جماعات ، لأن أهل النار يلقون فيها فوجاً فوجاً كما قال تعالى ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ﴾ (٧٤) فالخزنة تنتظر أولئك المتأخرين ، إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم - كما روى عن ابن مسعود أنه قال ما في النار بيت [ب] ولا سلسلة ولا مقمّع [ج] ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته [٤٠] فإذا استوفى كل / واحد منهم ما أمر به وما ينتظر ، ولم يبق أحد قالت الخزنة :

« قط قط » أي حسبنا حسبنا أي اكتفينا اكتفينا . وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر ، فعبّر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم - لا أن الله تعالى جسم من الأجسام ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

= خالق) وهو تحريف وتصحيف . ويقول الشاعر : إن الموصوف تخطاه الشرف والفضل الذي يقدمه الإنسان ويفخر به - أي ليس له شيء من ذلك فتقطعت الجبال التي يتعلق بأهل الفخر بواسطتها فسقط ، والشاهد في البيت : استعمال قدم الفخر بمعنى المتقدم مما يفخر به .

[أ] المشار إليه بـ « هؤلاء هم الذين قدمهم الله للنار من أهلها » الذين ذكروا في منتصف (ص ٣٨) من المخطوط تفسيراً للقدم في قوله ﷻ « لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه » .
(٧٤) [سورة الملك الآية : ٨] .

[ب] المقصود بالبيت المقر أو السجن في جهنم ، والعياذ بالله تعالى .

[ج] المقمّع أداة حديدية يقمع بها من يريد أن يخرج من مستقره في النار - أي يضرب على رأسه .

باب : تأويل ما جاء عن القدم والرجل

وقال النضر بن شميل فى معنى قوله : حتى يضع الجبار فيها قدمه أى من يسبق فى علمه أنه من أهل النار . قال أبو سليمان الخطائى : وقد تأول بعضهم الرجل على معنى من هذا ، قال : والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار . قال : و [العرب] [أ] تسمى جماعة الجراد رجلاً ، كما سموا جماعة الظباء سرباً ، وجماعة النعام خيطاً ، وجماعة الحمير عانة . قال : وهذا وإن كان اسماً خاصاً لجماعة الجراد فقد يستعار فى جماعة الناس على سبيل التشبيه . والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير ، والأمرفيه عند أهل اللغة مشهور . قلت : الرجل له فى اللغة محامل . فالرجل : واحدة الأرجل ، والرجل : العهد والزمان ، يقال : كان ذلك على رجل فلان : أى فى عهده وزمانه ، والرجل أيضاً : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وقد تشبه الناس وغيرهم بهم . قال الشاعر : / [٤١]

مُهْطَعِينَ إِلَى دَاعٍ كَأَنَّهُمْ .∴ رَجُلٌ جَرَادٌ زَفْتَهُ الرِّيحُ فَاتْتَشَرَا [ب]

وقال آخر

ترى الناس أفواجاً إلى باب داره .∴ كأنهم رجلاً دى وجراد
فيوم لإلحاق الفقير بذى الغنى .∴ ويوم رقاب بوكرت بحصاد [ج]

[أ] فى المخطوط : « والعرب » .

[ب] البيت « مهطعين إلى داع » إلخ يصف قوماً سراعاً إلى داع دعاهم ويشبههم فى سرعتهم مع كثرتهم بسرب جراد دفعته الريح فأسرع وانتشر . والشاهد فى البيت تشبيه جماعة الناس بسرب الجراد .

[ج] البيتان « ترى الناس » إلخ يصف قائله ذا سلطان بالكرم والسطوة وأن أفواج =

باب ، تأويل ما جاء عن القدم والرجل

الدبي : الجراد قبل أن يطير . وقال أبو النجم يصف الحُمُر في عدوها وتطايير
الحصا عن حوافرها :

كانما المعزاء من نضالها .: رجل جراد طار عن خدالها [أ]
وقال آخر :

فمرّ بنا رجلٌ من الناس وانزوى .: إليهم من الحيّ اليماني أرجل
قبائل من لخم وعك وحمير .: على ابني نزار بالعداوة أحفل [ب]

قال الخليل : رجل القوس ستيها السفلى ، ويدها ستيها
العليا ورجل [البيطار] [ج] : ميسمه ، ورجل الغراب : ضرب من
= الناس إلى داره كأنها أسراب الدبي (صغار الجراد) والجراد (الكبير) وأنه في جوده
يعطى للفقراء حتى يصيروا أغنياء ، وفي سطوته يأكّر رقاب (المستحقين) بالقطع .
والشاهد أيضاً تشبيه جماعة الناس برجل الجراد .

[أ] الشطران « كأنما المعزاء » إلخ في تاج العروس (معز) مع ثالث بينهما ، لأبي
النجم ، والمعزاء : الحصى الصلب الصغار ، ونضال الحمر دفعها أقدامها للأمام بقوة
أثناء العدو ، وخدال الحمر سوقها الغليظة ، يشبه الحصى الذي تقذفه الحمر بحوافرها
حين عدوها بسرب الجراد في كثرته وانتشاره ، والشاهد في البيت : تشبيه الحصى الكثير
المتطايير برجل الجراد .

[ب] البيتان « فمرّ بنا » إلخ يتحدث فيهما الشاعر عن جماعات من اليمانية المعادين
للنزارية (عصبيتان شاعتا في عصر بني أمية) . أحفل بالعداوة : أكثر امتلاء بها ،
والشاهد في البيت : التعبير عن الجماعة من الناس بالرجل « رجل من الناس » .
[ج] في المخطوط : « الطائر » .

باب . تأويل ما جاء عن القدم والرجل

صرار^[١] الإبل لا يقدر الفصيل على أن يرضع معه ولا ينحل (٧٥) .

قال ابن فورك : وقال بعضهم : القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدماً ، ويضيف إليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلي منه .

وقال بعضهم : إن المراد بالقدم ها هنا قدم بعض جماعة فأضيف إليه كما يقال : / ضرب الأمير اللص ، فيضاف الضرب إليه على معنى أنه عن أمره وحكمه .

وقال بعضهم : إن الجبار ها هنا يحتمل أن يكون أريد به الموصوف بالتجبر من الخلق ؛ لأن ذلك من الأوصاف المشتركة ، وليست هي من الأوصاف الخاصة لله عز وجل . وذلك من وصف الكفار . ألا تسمع قوله عز وجل : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ (٧٦) في وصف الكافر . فإذا كان كذلك احتمل أن يريد بقوله [١] الصرار غطاء يغطي به ضرع الناقة أو غيرها ليمنع ولدها من رضاعها .

(٧٥) قال ابن قيم الجوزية في الصواعق المرسلة (١ / ١٨٧) :

وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص ، وجاءت به السنة ، وبطابقها هو التأويل الصحيح . والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ، هو التأويل الفاسد ، ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك ، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول ، وما خالفه فهو المردود . فالتأويل الباطل أنواع :

أحدها : ما لم يحتمله اللفظ بوضعه كتأويل قوله ﷺ : « حتى يضع رب العزة عليها رجله ، بأن الرجل جماعة من الناس فإن هذا لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة » . هـ .

[قال أبو مرهم] « انظر الفتاوى لابن تيمية (٦ / ١٤ ، ٣٠٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٥) وشرح السنة (١٥ / ١٤٢) للبهقي .

(٧٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥]

باب ، تأويل ما جاء عن القدم والرجل

« الجبار » جنس الجبابة وهم الكفرة المعاندون . وأراد تعريفنا امتلاء النار بهم ، وأن جهنم لن تمتلئ إلا بهم .

وقال بعضهم : الجبار هنا إبليس وشيعته ، وذلك أنه أول من استكبر على الله سبحانه ، فقال الله جل ذكره في وصفه : « إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » (٧٧) والتجبر والتكبر بمعنى واحد . وجهنم تمتلئ به وبشيعته وأتباعه ولا ينكر وصفهم بالجوارح والأعضاء (٧٨) .

قلت : وهذه الأقوال وإن كانت محتملة فإنها تحتاج إلى توقيف لأجل التعيين . وإذا كانت القدم والرجل في كلام العرب شائعة [فى معنى الجماعة] على ما ذكرنا ، فحمل الخبر على مثله أهدى إلى الحق وأقرب للصواب ، وأن الله يدخل النار خلقاً كثيراً يشبهون فى الكثرة جماعة الجراد (٧٩) .

[٤٣] وفى ذلك أنشد قول القائل : /

..... [و] انزوى . ∴ إليهم من الحىّ اليمانين أرجل [أ]

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٣٤]

(٧٨) كل هذه الأقوال لا تليق بصفة من صفات الله عز وجل ، فالواجب علينا التسليم والانقياد ، وطرح التأويل وأن نكون على مذهب سلف هذه الأمة متبعين ، عسى أن نكون من الناجين .

(٧٩) سبق كلام ابن القيم على ذلك .

[أ] البيت كاملاً « فمر بنا رجل من الناس وانزوى إليهم من الحىّ .. الخ . وقد مر فى (ص ٤١) من المخطوط وقد اكتفى هنا منه بشطره الأخير مسبقاً بكلمة حتى انزوى وهو اختصار غير محكم .

باب : تأويل ما جاء عن القدم والرجل

أي جماعة [أو جماعات] كثيرة [أ] ، قال الخطابي : وقد يجوز أن تكون هذه الأسماء أمثالا يراد بها إثبات معاني لا حظ لظاهر اللفظ فيها من طريق الحقيقة ، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الرجز لها والتسكين من غيرها [ب] كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله : فعلته تحت رجلى ووضعت تحت قدمي . وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال : « ألا إن كل دم ومائة [ج] في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين - إلا سقاية الحاج وسدانة البيت » (٨٠) يريد محو تلك المآثر وإبطالها ، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال في كلامها

[أ] أضفنا كلمة جماعات لإحكام الاستشهاد بالبيت .

[ب] من غيرها أى من حديثها وطلبها مزيداً من الناس .

[ج] كل دم أى كل حق قتل حدث في الجاهلية ، وكل مائة أى كل ميزة وفضل كان يختص به أحد في الجاهلية للعصية القبلية أو نحوها .

(٨٠) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٥٤٧] ، والنسائي [٤٧٩٣] ، وابن ماجه [٢٦٢٧] ، وابن الجارود [٧٣] ، وابن حبان [١٥٢٦] ، والبيهقي [٦٨ / ٨] من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده صحيح .

وقد توبع خالد عليه تابعه :

١ - وهيب بنحوه .

أخرجه أبو داود [٤٥٤٨] ، والدارقطني [١٠٤ / ٣] ، وابن حبان [١٥٢٦] =

باب : تأويل ما جاء عن القدم والرجل

[بالأعضاء]^[أ] وهي لا تريد أعيانها ، كقولهم في الرجل يسبق منه القول والفعل ثم [يندم]^[ب] عليه : قد سقط في يده أي ندم ، وكقولهم : رغم أنف الرجل إذا ذل ، وعلا كعبه إذ جلّ ، وجعلت كلام فلان دبر أذني ، وجعلت يا هذا حاجتي بظهر ، ونحوها من ألفاظهم الدائرة في كلامهم وكقول امرئ القيس في وصف طول الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله . : على بأنواع الهموم ليلتي
فقلت له لما تمطى بصلبه . : وأردف أعجازا [وناء] بكلل^[ج]

= ٢ - هشيم .

أخرجه النسائي [٤٧٩٤] ، والطحاوي [١٠٦ / ٢]

وقد وقع اختلاف في إسناد هذا الحديث فصله العلامة الألباني - حفظه الله - في الإرواء [٢١٩٧]

[أ] في المخطوط : « الأعضاء » .

[ب] في المخطوط « يقدم » . وهو تحريف .

[ج] البيتان « ليل » ، إلخ هما من معلقة امرئ القيس ، وكلمة وناء في البيت الثاني رسمت في المخطوط : وداء ، والسدول : الستور . وهو يصف طول ليله فيشبهه بأمواج البحر تتوالى ولا تنتهى وإنه أرخى عليه ستوره أي لفه بظلامه ابتلاء . ثم إن طول الليل جعله يقسمه أجزاء ليحسب ماذا مرّ منه وكم بقي ويشبه أجزاءه بأجزاء جسم البعير فلليل صلب أي وسط مر متباطئا متمددا كما يتمدد ظهر الحيوان عندما يتمطى ثم بعد مرور الصلب جاءت أواخر الليل تلكه الأخير ، فأحس الشاعر أن المسافة الزمنية بينه الآن في أواخر الليل وبين صدر الليل (الذي عبر عنه بالكلل وهو الصدر) مسافة بعيدة نائية . =

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

١ / وليس هناك صلب ولا عجز ولا كلكل ، وإنما هي أمثال ضربها لما أراد بيان طول الليل واستقصاء وصفه ، فقطع الليل تقطيع ذى أعضاء من الحيوان ، وقد تمطى عند إقباله ، وامتد بعد دوام ركوده وطول ساعاته . وقد تستعمل الرجل أيضاً في القصد للشيء والطلب له على سبيل جد والحاح [فيقال] [أ] « قام فلان في هذا الأمر على رجل » ، و « قام على ساق » : [إذا] [ب] جد في الطلب وبالع في السعى .

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

روى السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرج الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله تعالى « وسع كرسيه السموات والأرض » (٨١) قالوا : السموات والأرض في جوف الكرسي ، والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه . وأما لا يثوده فمعناه لا يثقل عليه (٨٢)

قال البيهقي : كذا في هذه الرواية موضع قدميه . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال : موضع القدمين ولا يقدر = والشاهد في البيت : هو استعمال الأعضاء الصلب ، والأعجاز والكلكل منسوبة لليل تعبيراً عن أجزائه على مذهب العرب في استعمال الأعضاء وللتعبير عن المعاني .

[أ] في المخطوط : « فعال » .

[ب] في المخطوط : « وإذا » .

(٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥] .

(٨٢) إسناده ضعيف : أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص : ٣٧٧) ، والبيهقي في =

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

[٤٥] قدر عرشه « كذا قال موضع القدمين من غير إضافة ، وقاله أيضاً أبو موسى الأشعري من غير إضافة وكأنه أصح / وتأويله عند أهل النظر أن مقدار الكرسي من العرش كمقدار كرسي يكون عند سرير قد وضع لقدمي القاعد على السرير فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسي الموضوع دونه موضعاً للقدمين ، هذا هو المقصود من الخبر عند أهل النظر والله أعلم . والخبر موقوف لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ . وأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يفسروا أمثال هذا ولم يشتغلوا بتأويله مع اعتقادهم أن الله تبارك وتعالى غير متبعض ولا ذى جارحة [أ] . قلت : وقد روى الطبري عن ابن عباس « وسع كرسيه » قال : علمه . ورجحه الطبري واختاره . قال : ومنه الكراسة التي تضم العلم ، ومنه قيل للعلماء الكراسي ، لأنهم المعتمد عليهم كما يقال : أوتاد الأرض . قال الشاعر :

يحف بهم يفض الوجوه وعصبة . ∴ كراسي للأحداث حين تنوب [ب]

أراد علماء بحوادث الأمور . قلت : والقول الأول أصح .

= الأسماء (ص : ٣٥٤) من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس موقوفاً .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو صالح باذم ضعيف . وأسباط بن نصر والسدي وهو إسماعيل ابن عبد الرحمن فيهما كلام .

[أ] من أول مبحث « ما جاء في الكرسي .. » إلى هنا في الأسماء والصفات لليهقي ص ٣٥٤ - ٣٥٥ بنصه .

[ب] البيت « يحف بهم » إلخ في المخطوط « تحف بهم » . والتصويب من تفسير الطبري (تح شاكر) ٥ / ٤٠٢ وفيه « بالأحداث » . والبيت ذكر للاستشهاد على =

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

قال أبو موسى الأشعري : الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرجل ،
وخرج ابن ماجه عن ابن بريده قال : « لما قدم جعفر من الحبشة قال له
رسول الله ﷺ : ما أعجب شيء رأيته ؟ قال رأيت امرأة على رأسها مكمل^[أ]
من طعام [ب] ، فمرّ فارس فأذراه [ج] . فقعدت تجمع طعامها ، ثم التفت إليه
فقالت له : ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ،
فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها : لا قدّست أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من
شديدها (٨٣)

= أن الكراسي معناها العلماء ، فيكون معنى البيت أن العصبة المذكورة علماء بالأحداث أى
بتصرفها حين تنزل . هذا والبيت غير معروف وتفسير الكراسي بالعلماء منسوب إلى
قطرب ، وقد قال ابن السكيت عن قطرب إنه كان يكذب فى اللغة (معجم الأدباء
١٩ / ٥٣) ثم إن البيت لا يبنى فى تفسير قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات
والأرض »

[أ] المكمل وعاء من خوص ونحوه للحب ونحوه .

[ب] طعام : المقصود حب القمح .

[ج] أذراه : أى بعثره .

(٨٣) إسناده ضعيف :

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى [١٠ / ٩٤] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤)
من طريق منصور بن أبى الأسود ثنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريده عن
أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ عطاء بن السائب كان قد اختلط ولا ندرى منصور سمع منه فى
الاختلاط أم لا .

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

قال ابن عطية في تفسيره : في قول أبي موسى : الكرسي موضع القدمين ، يريد : هو من عرش الرحمن كموضع القدمين في أسرة الملوك . فهو مخلوق عظيم بين يدي العرش ، نسبته إليه نسبة الكرسي إلى سرير الملك . وهذا معنى ما ذكره البيهقي . وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر قال : « قلت : يا رسول الله : أي ما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي . ثم قال : يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة [أ] . وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » (٨٤) أخرجه الآجري وأبو حاتم

= والحديث ليس في ابن ماجه عن بريدة وإنما هو عنده من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ آخر .

[أ] فلاة : صحراء .

(٨٤) إسناده حسن :

أخرجه محمد بن أبي شيبة في كتاب العرش [١١٤ / ١] كما في الصحيحة [١٧٤ / ١] حدثنا الحسن بن أبي ليلى ، نا أحمد بن علي الأسدي عن المختار بن غسان العبدى عن إسماعيل بن مسلم عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفارى مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف إسماعيل بن مسلم إن كان هو المكي البصرى فهو ضعيف .

والمختار بن عدنان العبدى : قال الحافظ فى التقريب : مقبول أى إذا توبع وإلا فلا .

وقد توبع إسماعيل بن مسلم عليه ، تابعه : يحيى بن يحيى الفسائى .

أخرجه البيهقي فى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٥) وأبو الشيخ فى العظمة (٢٦١) وأبو نعيم فى الحلية [١ / ١٦٦] .

قلت : وهذا إسناده ضعيف جداً إبراهيم هذا متروك كما قال الذهبى وقد كذبه أبو حاتم . =

= وتابعه القاسم بن محمد الثقفي ، ولكنه مجهول كما في التقريب ، أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١ / ٤٥٨) من طريق محمد بن أبي السرى العسقلاني أخبرنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف أيضاً ؛ العسقلاني والتميمي ضعيفان .

وللحديث طرق أخرى :

الأول : عن يحيى بن سعيد السعدى البصرى قال : ثنا عبد الملك ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمر الليثى عنه به .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤) وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٨) . وقال البيهقى : تفرد به يحيى بن سعيد السعدى ، وله شاهد بإسناد أصح . قلت : وقد ساقه من طريق الغسانى المتقدم وهو أو هو من هذا الطريق ؛ لأن إبراهيم متهم كما سبق .

أما هذا فرجاله ثقات غير السعدى هذا قال العقيلي : لا يتابع على حديثه - يعنى هذا . وفيه أيضا ابن جريج مدلس وقد عنعنه .

الثانى : عن ابن زيد قال : حدثنى أبى : قال : قال أبو ذر : فذكره .

أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٥ / ٣٩٩) حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد به .

قال الشيخ الألبانى حفظه الله فى الصحيحة (١ / ١٧٥) : وإسناده رجاله كلهم ثقات ، لكننى أظن أنه منقطع ؛ فإن ابن زيد هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة من رجال الشيخين يروى عنه ابن وهب وغيره ، وأبوه محمد بن زيد ثقة مثله روى عن العبادلة الأربعة : جده عبد الله ، وابن عمرو وابن عباس وابن الزبير وسعيد بن زيد بن عمرو ، فإن هؤلاء ماتوا بعد الخمسين وأما أبو ذر ففى سنة اثنتين وثلاثين فما أظنه سمع منه . =

ما جاء في الكرسي موضع القدمين

البستي في صحيح مسنده ، والبيهقي ، وذكر أنه صحيح . فهذا يدل على أنه كرسي مخلوق وليس المراد به العلم . والله أعلم . قال يحيى بن معين : شهدت زكريا بن عدى سأل وكيعاً فقال : يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا / قال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعرأ يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً [٤٧]

= قلت : والحديث حسن على أقل تقدير بكثرة هذه المتابعات :

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (١ / ١٧٦) :

والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى : « وسع كرسيه السماوات والأرض » وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً ، ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان ، كما جاء في بعض التفاسير ، وما روى عن ابن عباس أنه العلم ، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه . رواه ابن جرير . قال ابن منده : ابن أبي المغيرة ليس بالقوى في ابن جبير .

واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث . كما في بعض الروايات أنه موضوع القدمين ، وأن له أطيافاً كأطياف الرجل الجديد ، وأنه يحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة الخ . فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض ، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب « ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان » أ. هـ .

[أ] حديث يحيى بن معين « شهدت زكريا » الخ في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٥٥) وهو فيه زكريا بن علي وليس في تهذيب التهذيب من اسمه زكريا بن علي .

باب ، فتح وضع الرجلين إحداهما على الآخر

باب في وضع الرجلين إحداهما على الأخرى

قال البيهقي : وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله [الحافظ حدثنا أبو العباس]^[١] محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني حدثنا إبراهيم ابن المنذر الخزامي حدثنا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد ابن حنين قال : « بينا أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ، فثاب إليه ناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً ، واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم أوجعتنى ، قال : ذاك أردت ، إن رسول الله ﷺ قال « إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى / ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال : لا ينبغي [٤٨] لأحد من خلقى أن يفعل هذا . قال أبو سعيد : لا جرم لا أفعله أبداً » (٨٥)

[١] ما بين القوسين أصابه محو فى المخطوط كأنه مقصود لأن اسم الراوى محمد بن يعقوب مكرر فيه (.. محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب) .

(٨٥) منكر جداً .

أخرجه البيهقي فى الأسماء والصفات (ص : ٣٥٥) والطبراني فى الكبير [١٩ / ١٣] من طرق عن إبراهيم بن المنذر الخزامي : ثنا محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين : بينما أنا جالس فى المسجد . إذ جاء قتادة بن النعمان ، فجلس ، فتحدث ، فثاب إليه أناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل =

باب : فتح وضع الرجلين إحداهما على الآخر

فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم فلم يخرجوا حديثه هذا في الصحيح ، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به ، قال العباس بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول : فليح ضعيف ، قال البيهقي : وبلغني عن أبي عبد الرحمن النسائي أنه قال : فليح بن سليمان [ليس بالقوي] . قال البيهقي فإذا كان فليح بن سليمان [المدني مختلفاً في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ ، لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم ، وفيه علة أخرى أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب

= أبي سعيد الخدري ، فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن آدم أوجعتني ! قال : ذاك أردت إن رسول الله ﷺ فذكره .

قال البيهقي عقبه : فهذا حديث منكر ، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم ، فلم يخرجوا حديثه هذا في الصحيح وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به .

ثم روى بسنده عن ابن معين قال : لا يحتج بحديثه . وفي رواية قال : ضعيف قال : وبلغني عن النسائي أنه قال : ليس بالقوي ، قال : فإذا كان فليح بن سليمان المدني مختلفاً في جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم .

وفيه علة أخرى وهي أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وصلى عليه عمر وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوي : وانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد لا يرجع إلى عبيد بن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ، ونحن لا نعرفه ، فلا نقبل المراسيل في الأحكام فكيف في هذا الأمر العظيم .

قلت : والأمر كما قال البيهقي .

وفليح : ضعفه ابن المديني والنسائي .

باب ، فق وضع الرجلين أحدهما على الآخر

رضى الله عنه وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين مات سنة خمس [ومئة ، وله خمس] وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكير - فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى : فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد ، لا يرجع إلى عبيد ابن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله إليه ، ونحن لا نعرفه ولا نقبل المراسيل في الأحكام فكيف في هذا الأمر العظيم . ثم إن صح يحتمل أن يكون النبى ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار ، فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره [أ] والله / أعلم .

[٤٩]

قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر في حديث قتادة بن النعمان معناه لما خلق ما أراد خلقه . فترك إدامة مثله ، ولو شاء لأدام ، وهذا مثل جارى في من فرغ مما قصده [أن يقال فلان] [ب] استلقى على ظهره وإن لم يكن اضطجع . ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى ألقى فيكون معناه أنه ألقى [بعض] [ج] السماوات فوق بعض ، وألقى في الأرض رواسى أن تميد بكم . وتكون السين في [استلقى] [د] بمثابتها في استدعى واستبرأ [هـ] . فأما تأويل قوله : « ثم وضع

[أ] هذا الحديث من أول مبحث باب في وضع الرجلين الخ (ص ٤٧ في المخطوط) إلى هنا هو بنصه في الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٣٥٥ - ٣٥٧). ووقع في المخطوط سقط استدركناه بين أقواس .

[ب] « أن يقال » إضافة للتوضيح « فلان » ليست في المخطوط واستدركناها من الأسماء والصفات ٣٥٩ .

[ج] « بعض مستدركة من الأسماء والصفات ٣٥٩ » .

[د] إضافة للتوضيح .

[هـ] الذى في المخطوط : « بمثابته في استدعا واستبرا » . والضمير في « بمثابته » =

باب : فتح وضع الجماعة الرجلين على الأفرج

إحدى رجله على الأخرى « أى رفع قوماً على قوم فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيداً . والرجُل جماعة (٨٦) [أو جعلهم صنفين] فى الشقاء والسعادة والغنى والفقر والصحة والسقم . يؤيده حديث الزهرى عن عباد بن تميم المازنى عن عبد الله بن زيد « أنه رأى النبى ﷺ مستلقياً فى المسجد وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك » (٨٧) . خرّجه الموطأ وغيره . وروى ابن إسحاق قال : حدثنى يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس « أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبى الصلت :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلٍ يَمِينِهِ . وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ .

= للسين من حيث إنها حرف ، وانثنا الضمير ليجرى على الغالب ويفهم ، ويقصد بقوله : « وتكون السين فى استلقى » الخ أنها تكون زائدة ويكون الفعل من تركيب (لقى) ومن هنا يتأتى تفسير استلقى بـ لقى .

(٨٦) سبق الرد على هذا فى كلام ابن قيم السابق .

وعبارة « والرجل جماعة » معناها أنه يعبر عن الجماعة بالرجل كما مضى فى (ص ٤٣ ، ٤٥) من المخطوط ، وبذا يمكن أن يفسر وَضَعَ الرَّجُلِ عَلَى الْأُخْرَى بوضع جماعة فوق جماعة . ومن أول قوله فى (ص ٤٩) من المخطوط « قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر » إلى هنا . هو فى الأسماء والصفات (٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٨٧) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [١٢٤] ، والبخارى [٨٠ / ١١] ، وفتح [، ومسلم [٢١٠٠] ، وأبو داود [٤٨٦٦] ، والترمذى [٢٧٦٥] ، والنسائى [٥٠ / ٢] ، وفى الكبرى [٧١١] ، والحميدى [٤١٤] ، والدارمى [٢٦٥٩] ، وأحمد [٤٠ / ٤] من حديث عبد الله بن زيد به .

باب ما جاء في وضع الحجر الرجلين على الأفرع

[٥٠]

فقال رسول الله ﷺ « صدق » / وأنشد قوله :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ . ∴ صَفْرَاءُ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ .

فقال رسول الله ﷺ « صدق » .

تَابِي فَمَا [تَبْدُو] لَنَا فِي رَسْلِهَا . ∴ إِلَّا مَعَذِبَةٌ وَإِلَّا تَجْلُدُ^[أ]

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » (٨٨) .

[أ] الأبيات الثلاثة « رجل وثور » الخ . البيان الأخيران منها في ص ٢٣٧ من الجزء الثاني من شعراء النصرانية للعلامة لويس شيخو . وفي المخطوط « تطلق » بدلا من « تبدو » والتصويب من المرجع المذكور ، والشرط الثاني من البيت الثاني نصه في المرجع المذكور « حمراء مطلع نورها متورد » .

والأبيات سيقت لبيان تصديق الرسول ﷺ للوصف الذي ذكره أمية لصور الملائكة الذين يحملون الكرسي ولطلوع الشمس قهراً بعد الليل . وقد علق العلامة الشيخ زاهد الكوثري على هذا الحديث بأنه باطل وفي سنده ثلاثة لا يوثق برواية أى منهم . (٨٨) إسناده ضعيف .

أخرجه أحمد [٢٥٦ / ١] ، والدارمي [٢٧٠٣] ، والطبراني في الكبير [٢٣٣ / ١١] من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف محمد بن إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

وللهديث طريق آخر : أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٣٦٠) من طريق أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه أحمد بن عبد الجبار ، وهو العطاردي ضعيف ، ويونس بن بكير : صدوق يخطئ .

باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ تَجَرَّعَ بَاعِينَا ﴾

قال البيهقي : فهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا ، وإنما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس « أن الكرسي تحمله أربعة من الملائكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة النسر ، وملك في صورة أسد (٨٩) ، فكأنه - إن صح - بين أن الملك الذي في صورة رجل والملك الذي في صورة ثور يحملان من الكرسي موضع الرجل اليمنى والملك الذي في صورة النسر والملك الذي في صورة أسد وهو الليث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى أن لو كان الذي عليه ذا رجلين [١] والله أعلم

باب ما جاء في قوله ﴿ تجرى بَاعِينَا ﴾

وقوله : ﴿ واصنع الفلك بَاعِينَا ﴾ (٩٠) وقوله ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ (٩١) وقوله

(٨٩) إسناده حسن .

أخرجه الآجری فی الشريعة (ص : ٤٩٤ ، ٤٩٥) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبي سلمة قال بعث عبد الله ابن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ربه عز وجل ؟ فذكره . قلت : وإسناده حسن .

عبد الرحمن بن الحارث فيه كلام لا ينزل حديثه عن الحسن .

[١] هذا الحديث من أول قوله (في ص ٥١ في المخطوط) : وروى ابن إسحاق ..

في الأسماء والصفات للبيهقي ٣٦٠ - ٣٦١ وعليه تعليق العلامة زاهد الكوثري الذي أشرنا إليه في التعليق السابق .

(٩٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(٩١) [سورة طه الآية : ٣٩] .

باب ، ما جاء في قوله تعالى ، ﴿ تَبَرَّعْ بِأَعْيُنِنَا ﴾

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٩٢) وخرج البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للبخارى عن نافع عن عبد الله قال « ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى / عينيه وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كان عينه عتبة طافية » وفيهما (٩٣) واللفظ للبخارى عن قتادة سمعت أنساً عن النبي ﷺ قال : « ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب أنه أعور ، وإن راكم - وفى بعضها - وإن الله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر » (٩٤). قال العلماء - منهم البيهقى - وفى هذا نفى نقص العور عن الله تعالى وإثبات العين له صفة . وعرفنا بقوله عز وجل ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (٩٥) أنها ليست بحدقة وأن الوجه ليس بصورة ، وأنها صفة ذات (٩٦) قال البيهقى :

(٩٢) [سورة الطور الآية : ٤٨]

(٩٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٣ / ٩١ ، ٣٨٩] ، ومسلم [٢٩٣٣] ، وأبو عوانة [١ / ٢٥] ، وأبو داود [٤٣١٦] ، والترمذى [٢٢٣٦] ، وأحمد [٢ / ١٣٥] ، والطيالسى [٢٦٥] ، وعبد الرزاق [١١ / ٣٢] ، وأبو يعلى [٩ / رقم ٥٥٨٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٧١٣١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٣٣] [١٠٢] ، وأبو داود [٤٣١٦] ، والترمذى [٢٢٤٦] ، وأحمد [٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧] ، وأبو يعلى [٣٠١٦] ، [٣٠١٧] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٥) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٩٦) بل ثبت أن لله عينين بلا كيف وهو مذهب السلف .

[٧٩ / أسماء الله جـ ٢ / صحابة]

باب ما جاء في قوله تعالى ﴿تَجَرَّعَ بِأَعْيُنِنَا﴾

ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة في الكتاب على الرؤية . قال : وقوله - سبحانه وتعالى وتقدس - : ﴿وَلَتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٩٧) معناه بمرأى منى وقوله : ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(٩٨) أى بمرأى منا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿تَجَرَّعَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(٩٩) ويكون ذلك من صفة الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيها ^[أ] على معنى التعظيم - كقوله : ﴿مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة ^[ب] ، وزعم أنها من صفات الفعل والجمع فيها سائغ والله أعلم . وذكر عكرمة عن ابن عباس : ﴿وَاصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٠٠) قال : بعين الله تبارك وتعالى ، قال ابن فورك : العين / في كلام العرب يستعمل على معان كثيرة : منها ما يراد به المشاهدة والرؤية ، ومنها ما يراد به الحفظ والكلاءة ، ومنها ما يراد به الجودة ، ومنها ما يراد به الدلالة ، ومنها ما يراد به الجارحة . فأما ما يراد به المشاهدة فكقول القائل : أنت على عيني أى بمشاهدة منى ومرأى ، وأما ما يراد به الحفظ والكلاءة فهو من قولهم : أنت بعين

= [قال أبو مرهم] انظر التوحيد لابن خزيمة (ص ٤٢ / ٤٢) والحجة للأصبهاني (١٤٢/١) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٤٤ ، ٩٠ ، ٩٢) ، (٣ / ١٣٣)

(٩٧) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(٩٨) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(٩٩) [سورة القمر الآية : ١٤] .

[أ] فيها أى فى العين التى بمعنى الرؤية .

[ب] الكلاءة هى الحفظ التام .

(١٠٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

باب ما جاء في قوله تعالى ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾

الله أى أنت فى حفظه وكلاءته ، وقيل فى قوله تعالى : ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ (١٠١) أى فى حفظنا وكلاءتنا ، وأماما يراد به الدلالة ، ففى قولهم : هذا عين الروم أى دليلهم . فأما عين بمعنى الجودة ففى قولهم : هذا عين ما لى ، وهذا عين المتاع ، وهذا عين القلادة أى جيده والمختار منه . فأما العين التى بمعنى الجارحة ، فظاهر المعنى فى الاستعمال أنهم يقولون عين للركبة وللحدقة عين . وإذا كان لفظ العين مشتركاً بين هذه المعانى المختلفة ، وكان وصف الله سبحانه بالجارحة مستحيلاً ، وجب أن يكون محمولاً على بعض هذه المعانى وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ (١٠٢) أى بحفظنا وكلائتنا وعلى مرأى منا ومشهد فاحتمل المعنيين . وكذلك قوله : ﴿ولتصنع على عيني﴾ (١٠٣) يحتمل الأمرين فأما قوله تعالى : ﴿تجرى﴾ [٥٣] بأعيننا﴾ (*) فقليل ذلك فيه أيضاً . وذكر أهل التفسير (معنى آخر هو) أن المعنى بأوليائنا وخيار خلقنا ، لأنهم كانوا هم المؤمنين فى وقت نوح عليه السلام . وتأويل رابع : أن معنى بأعيننا أعين الماء التى أخرجها الله تعالى من الأرض أى تجرى فى أعيننا (١٠٤) وروى عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال :

(١٠١) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(١٠٢) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(١٠٣) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(*) [سورة القمر الآية : ١٤] .

(١٠٤) قلت : وكل هذا من التأويل فأما مذهب السلف فإثبات أن لله عينين بلا كيف . قال ابن قيم الجوزية رحمه الله فى الصواعق المرسله (٢٥٥/١) . فذكر العين المفردة =

باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا ﴾

قال رسول الله ﷺ : « إذا قام العبد إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن . فإذا التفت قال له الرب جل وعز : إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني تلتفت !؟ أقبل إلى فإني خير لك ممن تلتفت إليه » (١٠٥) وهذا محمول على ما تقدم أي فإنه في كلاءة الرحمن وحفظه ومشاهدته ، وبمراى منه ، يرى حركاته ويسمع كلامه (١٠٦) ويشهد قلبه . وتكون الفائدة فيه الترغيب في التحفظ في الصلاة وذم الجوارح للخشوع والحضور بالقلب والنية على رؤية المشاهدة والهيبة والإجلال لمن يصل له ويناجيه في صلاته بقراءته وذكره وتسبيحه . وهذه إشارة لقوله عليه السلام في سؤال جبريل : « ما

=مضافة إلى الضمير المفرد ، والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع ، وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا ، كما يقول القائل أفعَل هذا على عيني وأجيئك على عيني ، وأحمله على عيني ولا يريد به أن له عيناً واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله ﴿ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال أيضاً (١ / ٢٥٩) وقوله ﷺ « إن ربكم ليس بأعور » صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا ، فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وهل يفهم من قول الداعي « اللهم احرمنا بعينك التي لا تنام » أنها عين واحدة ليس إلا ذهن أقلف وقلب أغلف . أ . هـ .

(١٠٥) إسناده ضعيف جداً

أخرجه العقيلي في الضعفاء [١ / ٧٠ - ٧١] من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عطاء قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل إبراهيم بن يزيد الخوزي .

قال أحمد : متروك ، وقال ابن معين : ليس بشقة ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر

الحديث

(١٠٦) سبق التعليق على كل ذلك . وقررنا أن الله عينيّن بلا كيف .

باب : ما جاء في ذكر الوجه

الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (١٠٧)

[٥٤] باب ما جاء في ذكر الوجه المضاف / إلى الله تعالى

في القرآن والسنة وإجماع الأمة .

واختلف العلماء في تأويل ذلك ، فقال الحذاق : ذلك راجع إلى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام ؛ إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها قدراً ، قال ابن فورك : قد يذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف توسعاً كما يقول القائل : رأيت علم فلان اليوم ونظرت إلى علمه ، والمراد بذلك : رأيت العالم ونظرت إلى العالم . كذلك إذا ذكر الوجه هنا والمراد من له الوجه أى الوجود ، وعلى هذا يتأول قوله تعالى : ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ (١٠٨) لأن المراد به لله الذى له الوجه أى الوجود وكذلك قوله : ﴿ إلا ابتغاء وجهه ربه الأعلى ﴾ (١٠٩) أى الذى له الوجه ، قال ابن عباس : الوجه عبارة عنه عز وجل كما قال : ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ . قال أبو المعالى : وأما الوجه فالمراد به وجود البارى تعالى عند معظم أئمتنا ، وهو الذى ارتضاه شيخنا ، ومن الدليل على ذلك قوله سبحانه : ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ (١١٠) والموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للنفاء وجود البارى تعالى قال الشاعر :

[٥٥] قضى على خلقه المنايا .: فكل شيء سواه فاني /

(١٠٧) تقدم تخريجه .

(١٠٨) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١٠٩) [سورة الليل الآية : ٢٠]

(١١٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٧]

باب : ما جاء في ذكر الوجه

وقال بعض العلماء تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجه العقول من صفات القديم سبحانه (١١١) ، وضعف أبو المعالي هذا القول . وقيل : المراد بالوجه القصد وأنشد :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه . . رب العباد إليه الوجه والعمل [١]

وقد قيل [فى] [ب] قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ (١١٢) أى فتم رضا الله وثوابه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ (١١٣) أى لرضاه وثوابه . ومنه قوله عليه السلام : « من بنى مسجداً يتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة » (١١٤) وقوله : « يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتصيب بين

(١١١) قال محمد بن إسحاق كما فى الحجة فى بيان المحجة (١٩٩/١) : - جميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق ، والشام ، ومصر يشبّون لله عز وجل ما أثبتته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين ، وجل عن مقالة المعطلين .

وقال أيضا فى قوله تعالى : ﴿ وَيَقْبَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات لا أن وجه الله هو الله ، ولا أن وجهه غيره ، لأن وجهه لو كان الله لقرئ (ويقبى وجه ربك ذى الجلال والإكرام) . أ. هـ

[١] البيت « أستغفر الله ذنبا ، هو من الشواهد القديمة فهو فى كتاب سيبويه (٣٧/١) وفى اللسان والتاج (غفر) وغير ذلك . والشاهد فيه استعمال لفظ الوجه بمعنى القصد .

[ب] فى المخطوط . فيه .

(١١٢) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٣) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١١٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٢٢/١] ، ومسلم [٥٢٣] ، والترمذى =

باب : ما جاء في ضمير الوجه

يدى الله تعالى فيقول ، الله تعالى عز وجل لملائكته : ألقوا هذا ألقوا هذا واقبلوا هذا . قال : فتقبل الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيراً . وهو أعلم فيقول إن هذا كان لغير وجهي ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهي أى خالصاً لى « (١١٥) خرج الأول مسلم والثاني الدارقطني . وقيل : المراد فثم الله والوجه صلة [أ] . كما قال : ﴿ وهو معكم ﴾ قاله الكلبي والقتيبي ونحوه قول المعتزلة . وقيل : المراد بالوجه الجهة التي وجهنا الله تعالى إليها أى القبلة ، فأينما كنت من شرق أو غرب فلا تَوَجَّهْ إلا إليها . قاله مجاهد . وحكى المزني / عن الشافعي أنه قال فى هذه الآية : ﴿ فأينما تولوا فثم وجهه [٥٦] الله ﴾ (١١٦) : أى فثم الوجه الذى وجهكم إليه (١١٧) وقال البيهقي والخطابي

= [٣١٨] ، وابن ماجه [٧٣٦] ، وأحمد [٦١/١] ، والطحاوى فى مشكل الآثار [٤٨٦/١] ، والبيهقي [٤٣٧/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٣٤٧/٢] من حديث عثمان رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٥) إسناده ضعيف .

أخرجه الدارقطني [٥١/١] والعقيلي فى الضعفاء [٢١٨/١-٢١٩] من طريق الحارث بن غسان المرى قال : حدثنا أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل الحارث بن غسان المرى . قلل فى لسان الميزان [١٥٥/٢] : مجهول . وقال العقيلي : حدث بمناكير .

[أ] كلمة : صلة . معناها هنا : زيادة .

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٧) - قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٥/٦-١٧) ولهذا لما اجتمعنا فى المجلس المعقود وكنت قد قلت : أمهلت كل من خالفنى ثلاث سنين ، إن =

= جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئاً مما ذكرته كانت له الحجة ، وفعلت ، وفعلت وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب « الأسماء والصفات في قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله ، فقال أحد كبارهم - في المجلس الثاني - قد اختضرت نقلاً عن السلف بالتأويل ، فوقع في قلبي ما أعد ، فقلت : لعلك قد ذكرت ما روى في قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال : نعم قلت : المراد بها قبلة : الله فقال : قد تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف . ولم يكن هذا السؤال يرد علي ، فإنه لم يكن شيء مما ناظرني فيه صفة الوجه ولا أثبتها . لكن طلبوها من حيث الجملة وكلامى كان مقيداً كما في الأجوبة . فلم أر إحقاقهم في هذا المقام ، بل قلت : هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلاً . ولا تندرج في عموم قول من يقول : لا تؤول آيات الصفات .

قال : أليس فيها ذكر الوجه ؟! فلما قلت : المراد بها قبلة الله . قال : أليست هذه من آيات الصفات ؟ قلت : لا . ليست من موارد النزاع ، فإنى إنما أسلم أن المراد بالوجه هنا - القبلة ، فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب يقال : قصدت هذا الوجه ، وسافرت إلى هذا الوجه : أى إلى هذه الجهة ، وهذا كثير مشهور ، فالوجه هو الجهة وهو الوجه . كما في قوله تعالى : ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ أى متوليها ، فقوله تعالى : ﴿ وجهة هو موليها ﴾ كقوله : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ كلا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربان ، وكلاهما في شأن القبلة والوجه والجهة هو الذى ذكر في الآيتين . أنا نولي : نستقبله .

قلت : والسياق يدل عليه ، لأنه قال : ﴿ أينما تولوا ؟ ﴾ وأين من الظروف وتولوا أى تستقبلوا ، فالمعنى : أى موضع استقبلتموه . فهناك وجه الله ، فقد جعل وجه الله في المكان الذى يستقبله ، هذا بعد قوله : ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ وهى الجهات كلها . كما في الآية الأخرى : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ .

باب : في ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى

في قوله تعالى : ﴿ ويقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ فلو كان ذكر الوجه صلة ، ولم يكن صفة للذات [١] لقال ذى الجلال والإكرام فلما قال : ﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾ (١١٨) علمنا أنه نعت للوجه وأن الوجه صفة للذات وخرّج البخارى والترمذى عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ (١١٩) قال رسول الله ﷺ : « أعوذ بوجهك ﴾ أو من تحت أرجلكم » - قال : أعوذ

= فأخبر أن الجهات له ، فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف ، كأنه قال جهة الله وقبلة الله ، ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أى قبلة الله ، ولكي يقول : هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه ، كما جاء في الحديث : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه » وكما في قوله : « لا يزال الله مقبلاً على عبده بوجهه ما دام مقبلاً عليه ، فإذا انصرف وجهه عنه » ويقول : أن الآية دلت على المعنيين فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه .

والغرض أنه إذا قيل : ﴿ فثم وجه الله ﴾ لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه ، الذى ينكره منكرو تأويل آيات الصفات ، ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة ، فإن هذا المعنى صحيح فى نفسه ، والآية دالة عليه ، وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ، ويبقى دلالة قولهم ﴿ فثم وجه الله ﴾ على فثم قبلة الله ، هل هو من باب تسمية القبلة وجهاً باعتبار أن الوجه والجهة واحد ؟ أو باعتبار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ؟ فهذا فيه بحث ليس هذا موضعها أ. هـ

[١] فى المخطوط « ولم يكن الذات صلة » وهى عبارة مقلوبة عدلناها .

(١١٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٧] .

(١١٩) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

باب : ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى

بوجهك - «أو يلبسكم شيعاً ويديق بعضكم بأس بعض» - قال رسول الله ﷺ :
 « هذا أهون أو هذا أيسر » (١٢٠) ، وذكر الوجه في الأخبار كثير . وروى
 الحارث الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أوحى إلى زكريا عليه
 السلام فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله أمركم بالصلاة فإن العبد
 إذا قام يصلي استقبله الله بوجهه ، فلا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو
 [٥٧] الذي يصرف / وجهه عنه » [أ] (١٢١) وروى في مثل هذا عن حذيفة بن اليمان
 وابن عمر رضي الله عنهما من قولهما . والمعنى في ذلك أن الله تعالى مقبل
 على المصلي برحمته ، فعبر عن إقبال الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه .

(١٢٠) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٢٩٥/١٣ / فتح] والترمذي [٣٠٦٥]
 وأحمد [٣٠٩/٣] وابن أبي عاصم [٢٩/١] واللائلي [٧٢٥] من طريقين عن عمرو بن
 دينار قال سمعت جابر رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] وردت لفظة (عنه) في المخطوط : (عنى) . والتصويب من الأسماء والصفات

ص ٣٠٤

(١٢١) إسناده صحيح : أخرجه الترمذي [٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨] ، والبخاري في التاريخ
 الكبير [٢٦٠/٢] ، وأحمد [٢٠٢/١٣٠/٤] ، والحاكم [١١٧/١] ، [٢٣٦] ،
 والطيالسي [٢١٤٨] ، وأبو يعلى [٣/رقم ١٥٧١] ، وابن حبان [١٢٢٢ / موارد] من
 طرق عن يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه فذكره
 مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح ، وقد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث عن أبي يعلى وابن
 حبان ، وقد توبع يحيى بن أبي كثير عليه تابعه : -

معاوية بن سلام

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه [٩٣٠] .

باب . في ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى

وشائع في [أ] كلام الناس « الأمير مقبل على فلان » ، هم يريدون إقباله عليه بالإحسان و « معرض عن فلان » وهم يريدون ترك إحسانه إليه ، وصرف إنعامه عنه ، وليس في صفات ذات الله تعالى إقبال ولا إعراض ولا صرف ، وإنما ذلك في صفات فعله (١٢٢) وهذا بين [ب] . والذي يبين لك هذا ما رواه الترمذي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه » (١٢٣) وذلك أن مسح الحصى فيه نوع التفات وشغل وإعراض ؛ ولذلك قال ابن عمر : « إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه ، فإذا التفت انصرف عنه » [ج] وخرج مسلم وغيره عن عبد

[أ] في المخطوط (من) والتصويب من الأسماء والصفات (ص ٣٠٥)

(١٢٢) مذهب السلف إثبات أن لله وجه من غير تأويل وهو مذهب السلف قاطبة بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

[ب] السطور من قوله « وشائع » إلى هنا في الأسماء والصفات (٣٠٥) باختلاف

ترتيب .

(١٢٣) إسناده ضعيف :

أخرجه أبو داود [٩٤٥] ، والترمذي [٣٧٩] ، والنسائي [١١٩١] ، وابن ماجه [١٠٢٧] ، وأحمد [٥ / ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩] ، والدارمي [٣٢٢ / ١] ، وابن الجارود [١١٦] ، وابن أبي شيبة [٢ / ٤١١] ، والطحاوي في المشكل [٢ / ١٨٣] ، والبيهقي [٢٨٤ / ٢] من طريق الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر به .

قلت : وإسناده ضعيف ، فإن أبا الأحوص هذا لم يرو عنه غير الزهري ولم يوثقه أحد غير ابن حبان ولذلك قال ابن القطان (لا تعرف له حال) وقال الحافظ في التقریب : مقبول : أى عند المتابعه وإلا فليُن .

[ج] حديثاً أبي ذر وابن عمر في الأسماء والصفات ص ٣٠٥ .

باب : الحجر الوجه المضاف إلى الله تعالى

الله بن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه ، ثم أقبل على الناس فقال : « إذا كان أحدكم يصلي فلا ييصق قبل وجهه ، فإن الله عز وجل قبل وجهه إذا صلى » (١٢٤)

هذا ليس على ظاهره ، وإنما المعنى : فإن قبلة الله ورحمته قبل وجهه (١٢٥) وكذا الحديث الآخر رواه أبو هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم رأى نخامة في قبلة المسجد ، فأقبل على الناس فقال : ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه عز وجل فيتخع أمامه » (١٢٦) الحديث أخرجه مسلم أيضاً ، أى مستقبل قبلة ربه أو رحمة ربه ، ويحتمل أن يكون المراد تعظيم حرمة القبلة وتشريفها كما قال : « الحجر الأسود يمين الله في الأرض » (١٢٧) أى : بمنزلة

(١٢٤) حديث صحيح :

أخرجه مالك في الموطأ [١٩٤/١] ومن طريقه البخارى [١١٢/١] ، ومسلم [٥٤٧] ، والنسائى [٧٢٤] ، وأحمد [٦٦/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٣٨٤/٢] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

(١٢٥) سبق بيان مذهب السلف فى ذلك .

(١٢٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٥٥٠] ، وأبو عوانة [٤٠٣/١] ، وابن ماجه [١٠٢٢] ، وأحمد [٢٥٠/٢] ، وابن أبى شيبه [٣٦٤/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٢٧) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن عدى [٣٤٢/١] ، والخطيب فى تاريخه [٣٢٨/٦] ، وابن الجوزى فى =
= العلل المتناهية [٩٤٤] من طريق إسحاق بن بشر الكاهلى ، حدثنا أبو معشر المدائنى عن

باب : حذف الوجه المضاف إلى الله تعالى

يمين الله . ولما كان المصلى يتوجه بوجهه وقصده وكليته إلى هذه الجهة ، نزلها في حقه منزلة الله تعالى ، فيكون هذا من باب الاستعارة .

والأول من باب حذف المضاف ، وبالله العصمة والتوفيق لا رب غيره .

حديث : خرج ابن ماجه ومسلم ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه حجاب النور لو كشفه [أ] لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدرك بصره » (١٢٨) ثم قرأ أبو محمد بن المنكدر ، عن جابر . مرفوعاً .

قلت : وقد ذكره الخطيب في ترجمة الكاهلي هذا ، وقال :
« يروى عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكراً ، ثم ساق له هذا الحديث ، ثم روى تكذيبه عن أبي بكر بن أبي شيبة » وقال ابن عدى عقب الحديث :
« هو في عداد من يضع الحديث ، وكذا قال الدارقطني كما في الميزان ، وقال ابن الجوزي عقبه : هذا حديث لا يصح ثم ساق تكذيب إسحاق بن بشر وقد توبع إسحاق بن بشر عليه :

تابعه : أحمد بن يونس الكوفي وهو ثقة .
أخرجه ابن عساكر [٢/ ٩٠ / ١٥] كما في الضعيفة [٢٥٧/١] من طريق أبي علي الأهوازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن جعفر بن عبيد الله الكلاعي الحمصي بسنده عنه به .
قلت : وأبو علي الأهوازي : متهم .
فالحديث ضعيف على كل حال .
[أ] عبارة « حجاب النور لو كشفه » في المخطوط « حجاب النار لو كشفها »
والتصحيح من هامش المخطوط وكتب فوقه علامة الصحة . وفي الأسماء والصفات (٣٠٩) « حجاب النور لو كشفها » .

(١٢٨) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٧٩] ، وابن ماجه [١٩٥] ، وأبو عوانة [١٤٥-١٤٦] ، وأحمد [٣٩٥/٤] ، والطيالسي [٦ / منحة] ، وابن أبي عاصم =

باب ، في ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى

عبدة « أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين » لفظ ابن ماجه ولفظ مسلم ما تقدم في اسمه الجميل .

قال أبو عبيدة : السبحة : يقال : إنها جلال وجهه ونوره ، ومنه قيل : سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه . قال البيهقي : إذا كان قوله سبحات من التسبيح [أ] والتسبيح تنزيه الله من كل سوء فليس فيه إثبات النور للوجه . وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا . وفيه عبارة أخرى وهي : أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره يعني كل ما أوجده من العرش إلى الثرى فلا نهاية لبصره [ب] والله أعلم (١٢٩) .

[٢٧٢/١] والآجزي في الشريعة (ص : ٣٠٤/٢٩١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ١٨١/١٨٠) والبغوي في شرح السنة [١٧٣/١] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط « إذا قال قوله سبحان من التسبيح » والتصويب من الأسماء والصفات (٣٠٩)

[ب] من أول حديث « إن الله لا ينام » إلى هنا في الأسماء والصفات ٣٠٩-٣١٠ مع ذكر أسماء الرواة .

(١٢٩) قال البغوي في « شرح السنة » (١٧٤/١) :

« سبحات وجهه » أي نور وجهه ، ويقال : جلال وجهه ومنها قيل : « سبحان الله » إنما هو تعظيم له وتنزيه ، وقول : سبحانك ، أي : أنزهك يارب من كل سوء .

قال الخطابي : ومعنى الكلام أنه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما = تطبيقه قلوبهم ، وتحتمله قواهم ، ولو أطلعهم على كنه عظمته ، لانخلعت أفئدتهم ،

باب . ذكر الصورة الواردة في الحديث

ما جاء في ذكر الصورة الواردة في الحديث

خرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيبونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . قال : فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله [فزادوه] ^[أ] ورحمة الله . قال : وكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن » (١٣٠) لفظ مسلم .

قال الخطابى: قوله: « خلق الله آدم على صورته » الهاء / وقعت كناية [عن] ^[أ] اسمين ظاهرين فلم يصلح أن يصرف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه سبحانه ليس بذى صورة إذ ليس كمثله شئ فكان مرجعها إلى آدم عليه

= وزهقت أنفسهم ، ولو سلط نوره على الأرض والجبال لاحتقرت وذابت ، كما قال فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخمر موسى صعقا ﴾ أ. هـ .
[أ] فى المخطوط : فزاده .

(١٣٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١ / ٣ / فتح] ، ومسلم [٢٨٤١] ، وأحمد [٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥] ، والحميدى [١١٢٠ ، ١١٢١] ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٢٩ ، ٢٩١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : من

(١٣١) حديث صحيح :

باب ، ذكر الصورة الواحدة فتح الحديث

السلام . فالمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطواراً كانوا في مبدأ الخلقة نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغه ، ثم صاروا صوراً أجنة ، إلى أن تم مدة الحمل فيولدون أطفالاً ، وينشئون صغاراً إلى أن يكبروا فيتم طول أجسادهم .

نقول : إن آدم عليه السلام لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقاً تاماً طوله ستون ذراعاً . قلت : ويدل على صحة هذا التأويل لفظ البخارى عن النبى ﷺ : « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً » . أى هذه صفته عند خلقه . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته » (١٣١) وروى يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ، قال : حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « إذا ضرب أحدكم أخاه فليجنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته » (١٣٢) [٦١] قال العلماء : أى على صورة / هذا وهكذا المراد والله أعلم .

= ليس فى البخارى بهذا اللفظ وإنما أخرجه مسلم [٢٠١٧ / ٤] عبد الباقي ، وأحمد [٧٣٤ / ٢] ، والطيالسى [٢٢٧١ / ٢] منحة من طريق يحيى بن مالك المرافى - وهو أبو أيوب عن أبى هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً . (١٣٢) إسناده حسن :

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [١٧٢] ، والحميدى [١١٢٠] ، وأحمد [٢٥١ / ٢] ، [٤٣٤] من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعاً . قلت : وإسناده حسن من أجل ابن عجلان فإنه صدوق

باب . مظهر الصورة الواحدة في الحديث

وقال بعضهم : الواجب في هذا أن يُمرَّ كما جاء ، ولا يقال كما قال بعض [العلماء]^[أ] إن معناه أنه خلق آدم على صورة آدم أى على الصورة التى أنشأها الله وقدرها وتكون الهاء فى صورته راجعة على اسم الله ، ولم يزد على ذلك لأنه لا فائدة فيه ؛ إذ ليس يشك أحد بأن الله خلق الإنسان على صورته كالسباع والأنعام على صورها فأى فائدة فى الحمل على ذلك . ولا يقال إن الله خلق آدم على صورة عنده لأن الله تعالى لا يخلق شيئاً على مثال . ولا جائز أن يقال : خلق آدم على صورة الوجه إذ لا فائدة فيه لأن الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ووجهه على وجوههم . ولا جائز أن يقال : إن معناه أنه خلق آدم على صورة المضروب لما قدمناه .^[ب] وروى ابن عباس : « أن موسى عليه السلام ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر ، فقال : اشربوا يا حمير ، فأوحى الله إليه عمدت إلى خلق من خلقي على صورتي فشبهتهم بالحمير فما برح حتى عوقب » ذكره القتبى فى مختلف الحديث وقال : والذى عندى - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين . وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت فى القرآن ، ونحن

[أ] فى المخطوط : الكلام . فعدلناها

[ب] مذهب الشيخ أن الضمير فى كلمة « صورته » فى الحديث يرجع إلى آدم نفسه أى أن الله عز وجل خلق آدم على الصورة التى عرف بها آدم منذ خلقه الله ، لم يمر بالأطوار التى نمر بها نحن عندما يخلقنا الله تعالى . ثم نفى عود الضمير على الله عز وجل لما فيه من تشبيه ولأنه تعالى لا يخلق شيئاً على مثال كما نفى عود الضمير على الوجه أو على المضروب لعدم الفائدة فى الكلام حينئذ

باب ، يظهر الصورة الواحدة في الحديث

[٦٢] نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء بكيفية [ولا حد]^[١] . وذهب / بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفاً وتكريماً كما قال : ناقة الله ، بيت الله ، ومسجد الله ، قال البيهقي : وعبر عنه بعضهم بأنه سبحانه ابتداء صورة آدم لاعلى مثال سبق ثم اخترع من بعده على مثاله فخص بالإضافة والله أعلم ، وعلى هذا حملوا ما في الحديث الآخر ، رواه عثمان بن أبي شيبة . حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن » (١٣٣) قال البيهقي : ويحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما روينا في حديث أبي هريرة فأداه

[١] في المخطوط : لأحد .

(١٣٣) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة [٥١٧] ، وابن خزيمة في التوحيد (ص : ٢٧) ، والآجزي في الشريعة (ص : ٣١٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٢٩١) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علل -

١- الأعمش : مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبي ثابت : مدلس وقد عنعنه .

٣- الاختلاف في إسناده فرواه سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ فأرسله ، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص : ٢٧) والمرسل أصح من الموصول فالحديث ضعيف وقد أعله ابن خزيمة بالعلل الثلاث المتقدمة .

باب : ذخير الصورة الواردة في الحديث

بعض الرواة على ما وقع في قلبه من معناه والله أعلم (١٣٤) .

(١٣٤) قال الإمام الآجری فی « الشريعة » ص (٣١٤-٣١٥) باب الإيمان بأن الله خلق آدم على صورته بلا كيف ، ثم ذكر الأحاديث الواردة في الباب - مثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ضرب أحدكم أخاه فليجنب الوجه ، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته » ، وغيره من الأحاديث ثم قال :

هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين .

حدثنا أبو نصر محمد بن كردى قال : حدثنا أبو بكر المروزي قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والأسماء والرؤية وقصة العرش ؟ فصحبها وقال : تلقتها العلماء بالقبول تسلم الأخبار كما جاءت .

وقال أبو بكر المروزي : وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد الله يستأذنانه في أن يحدثا بهذه الأحاديث التي تردّها الجهمية ، فقال أبو عبد الله : حدثوا بها ، فقد تلقتها العلماء بالقبول ، وقال أبو عبد الله : تسلم الأخبار كما جاءت .

قال محمد بن الحسين رحمه الله : سمعت أبا عبد الله الزبيرى - رحمه الله - وقد سئل عن معنى هذا الحديث - فذكر مثل ما قيل فيه ، ثم قال أبو عبد الله : نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت ، كما جاءت ، ونؤمن بها إيماناً ، ولا نقول : كيف ؟ ولكن ننتهى في ذلك إلى حيث انتهى بنا ، فنقول في ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في رده على الرازى : إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى ، وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك أ. هـ .

باب : تظهر الصورة الواحدة في الحديث

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة « أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون فى [رؤية] القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من يعبد الشمس الشمس / ويتبع من يعبد القمر القمر ، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه . فيأتهم الله فى الصورة - وفى بعضها فى صورته - التى يعرفون فيقول : أنا ربكم . فيقولون أنت ربنا فيتبعونه » (١٣٥) الحديث ، وحديث أبى سعيد الخدرى نحوه أخرجه البخارى ومسلم أيضاً . وقد اختلف فى هذا فقال بعضهم : هذا مقام هائل يمتحن الله فيه عباده فيميز الحق من الباطل وذلك أنه لما بقى المنافقون والمراءون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ، امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع : أنا ربكم . فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ

(١٣٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ١٤٧] ، ومسلم [١٨٢] ، وأحمد [٢ / ٢٩٣] ، والحميدى [١١٧٨] ، وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٨٥٦] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٥٥ ، ٤٥٦] والآجرى فى الشريعة (ص : ٢٥٩) والأصبهاني فى الحجة [٢ / ٢٣٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

باب : خاتمة الصورة الواحدة في الحديث

منه لما قد سبق لهم من معرفة الله تعالى في الدنيا ، وأنه منزّه عن هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات ، ولذلك قال في حديث أبي سعيد الخدري : فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثاً - حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فعلى هذا تكون الصورة التي لا يعرفونها مخلوقة ، والفاء التي دخلت عليها بمعنى الباء ويكون معنى الكلام أن الله تعالى يأتيهم بصورة ، / كما قيل [٦٤] في قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ (١٣٦) أى بظلل ويكون معنى الإشارة ها هنا أنه يحضر لهم بتلك الصورة ، قلت : ويذكر أنه مَلَكٌ عظيم ، يقول لهم بأمر الله : أنا ربكم على ما ذكرناه في كتاب التذكرة ، وأما الصورة الثانية التي يعرفون عندما يتجلى لهم الحق سبحانه ، فهي صفته تعالى التي لا يشاركه فيها شيء من الموجودات وهو الوصف الذي كانوا عرفوه في الدنيا وهو المعبر عنه ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (١٣٧) ولذلك قالوا : إذا جاءنا ربنا عرفناه ، وفي حديث آخر يقال : وكيف يعرفونه ؟ قالوا : إنه لا شبه له ولا نظير ولا يستبعد إطلاق الصورة بمعنى الصفة [لأنه] من المتداول أن يقال صورة هذا الأمر كذا أى صفته . وقيل : إن الكلام خرج مخرج المطابقة في كلام العرب فإنها تأتي بلفظين متفقى اللفظ والمعنى مختلف على ما يأتي ، فلما كانت المذكورات من المعبودات في أول الحديث إنما هي صور وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها خرج الكلام فيه على نحو من المطابقة ، فقليل : يأتيهم الله في صورة إذ كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً ، وقوله في

(١٣٦) [سورة البقرة الآية : ٢١٠]

(١٣٧) [سورة الشورى الآية : ١١]

فصل في : ضمير النفس المضافة إلى الله تعالى

[٦٥] حديث معاذ بن جبل / وغيره : فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة (١٣٨) فهذا راجع إلى النبي ﷺ أي رأيته وأنا في أحسن صورة كما يقول القائل : رأيت الأمير في أحسن صورة ومراده وأنا في أحسن زي ، ويكون فائدة ذلك تعريفنا أن الله عز وجل زين خلقته وكمل صورته عند رؤيته لربه عز وجل زيادة إكرام وتعظيم ، وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحي وثقله (١٣٩) والله أعلم .

فصل .

في تأويل النفس المضافة إلى الله تعالى في الكتاب والسنة وإجماع الأمة .
قال الله تعالى : ﴿ ويحذرکم الله نفسه ﴾ (١٤٠) وقال : مخبراً عن عيسى

(١٣٨) تقدم تخريجه .

(١٣٩) قال الآجری فی الشریعة (ص : ٢٧٥) :

وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل ، فالإيمان بهذا واجب فمن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظه من الخير - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة ، ومن كذب بجميع ما ذكرنا ، وزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامة فقد كفر ، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان به أ . هـ .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣ / ١٤١) : وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وهرسله : الإيمان بأن المؤمنين يرون يوم القيامة عياناً بأبصارهم ، كما يرون الشمس صبحوا ليس دونها سحب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى أ . هـ .

(١٤٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

فصل في ختم النفس المضافة إلى الله تعالى

﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ (١٤١) وقال : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (١٤٢) وقال : ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ (١٤٣)

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتاب على نفسه ، فهو موضوع عنده : إن رحمتى تغلب غضبى » (١٤٤) لفظ مسلم ، وخرج عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه » (١٤٥) الحديث ، وسيأتى .

وخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « أنا عند / ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني [٦٦] في نفسه ذكرته في نفسي » (١٤٦) الحديث ، وقد تقدم .

قال البيهقي : النفس في كلام العرب على وجوه ، منها : نفس منفوسة مجسمة مروحة ، ومنها مجسمة غير مروحة ، تعالى الله عن هذين علواً كبيراً ، ومنها نفس بمعنى إثبات الذات ، كما تقول في الكلام : هذا نفس الأمر ، تريد

(١٤١) [سورة المائدة الآية : ١١٦]

(١٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٥٤]

(١٤٣) [سورة طه الآية : ٤١]

(١٤٤) تقدم تخريجه .

(١٤٥) تقدم تخريجه .

(١٤٦) تقدم تخريجه .

فصله في : تحذير النفس المضافة إلى الله تعالى

إثباته لا أن له نفساً منفوسة ، فعلى هذا المعنى يقال في الله تعالى : إنه نفس لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروحاً . وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ (١٤٧) أى تعلم ما أكنّه وأسرّه ولا علم لى بما تسره وتغيبه عني ، ومثل هذا قول النبي ﷺ فيما رويناه عنه : « فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » (١٤٨) أى حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه . وقال الزجاج : في قوله : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ أى : ويحذركم الله إياه . قال : وأما قوله : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ (١٤٩) [فمعناه] [أ] تعلم ما عندي وما في حقيقتي ، ولا أعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك . وقال غيره : المعنى ويحذركم الله عقابه مثل : ﴿ واسأل القرية ﴾ [ب] . وقال أبو بكر [٦٧] بن العربي : / وقد ذكر النفس في الكتاب مضافاً إلى الله تعالى ، ولم يرد في جملة التسعة والتسعين ، فإنه ليس باسم تضرع ، ويرد في اللغة على خمسة معانٍ :

الأول : إطلاق العرب النفس على الشيء نفسه . وعلى هذا ورد قوله

(١٤٧) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

(١٤٨) تقدم تخريجه

(١٤٩) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

[أ] في المخطوط : ومعناه .

[ب] ﴿ واسأل القرية ﴾ تقديرها عند العلماء واسأل أهل القرية . فإذا مثلنا ﴿ ويحذركم

الله نفسه ﴾ بها يصير التقدير ويحذركم الله عقاب نفسه أي العقاب الصادر منه تعالى .

وباختصار يكون التقدير : ويحذركم الله عقابه .

فصله فتح ، خبير النفس المضافه الى الله تعالى

تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (١٥٠) وقوله : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (١٥١) قلت : وهذا معنى قول الزجاج : أى ويحذركم الله الله [أ] . والمعنى أن قول القائل : جاء زيد لما كان يحتمل الحقيقة ؛ بأن يكون شخصه قد وصل ، ويحتمل المجاز بأن يكون مقدمته الدالة على مجيئه قد ظهرت ، فإن قولك نفسه يرفع المجاز ويوجب وجود الشخص حقيقة .

الثانى : إطلاق العرب النفس على الروح ، تقول العرب : فاضت نفس فلان ؛ أى خرجت روحه ، وبه سميت النفس نفساً ، لأنه من النفس ، كالروح من الريح فى أحد الوجوه ، وعليه حمل قوله عليه السلام : « إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن » أى تنفيسه الكرب بالأنصار ومعاضدتهم له ، أو بفتح مكة .

الثالث : إطلاق النفس على الدم ، ووجهه أن بقاء الروح فى الجسد لما كان مقروناً ببقاء الدم وخروجه مقروناً بخروجه من إحدى الجهتين سمي نفساً .

الرابع : إطلاق / العرب النفس على الغيب تقول فى نفسى أن أفعل كذا وكذا [٦٨] أى هذا مما أضمره فى غيبى ، وعليه خرج قوله تعالى : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ أى تعلم ما فى غيبى وإضمارى ولا أعلم غيبك والخفى [من] قضائك .

(١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

(١٥١) [سورة الأنعام الآية : ٥٤]

[أ] سبق فى (ص ٦٦) من المخطوط أن حكى عن الزجاج أنه فسر ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ أى ويحذركم الله إياه . وهذا هو الموجود فعلا فى معانى القرآن للزجاج (٣٩٦/١-٣٩٧)

باب ، لا تنفّس أغير من الله

الخامس : تقول العرب : جاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه . قال أهل العربية ؛ أى طبعاً ، والذي عندي أنه أراد جاء بما ظهر له ، لا برأى رآه له غيره .

قال ابن العربى : وكل واحد من هذه الألفاظ جائز فى كتاب الله مستعمل فيه كتاباً وسنة إلا كون النفس بمعنى الدم وكونه بمعنى الروح يقال : « نفس البارى » ويعنى به هو تعالى ، ويقال : نفس البارى بمعنى تنفيسه الكرب ، ويقال نفس البارى^[أ] بمعنى عينه وأكثر ما يطلقه المتكلمون على البارى نفسه ، وهو على ما قلناه تصرفاً واعتقاداً (١٥٢) .

باب ما جاء لا شخص أغير من الله

خرج البخارى ومسلم عن مغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عباد : « لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربت بالسيف غير مصفح » فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : [٦٩] « أتعجبون من غيرة سعد / فوالله لأنا أغير منه ، والله أغير منى ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله

[أ] الكلام عن « النفس » أكثره فى الأسماء والصفات للبيهقى (٢٨٣) .

(١٥٢) قد أثبت الله لنفسه نفساً وأثبت له رسوله ﷺ نفساً ، فنحن نشب ما أثبت الله لنفسه وما أثبت له رسوله ﷺ ، من غير تأويل ولا تمثيل ولا تكييف . ونقف عند ما وقف عليه السلف رضوان الله عليهم . فاستمسك يا أخى بما كان عليه سلف هذه الأمة ، فإن فيه الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة .

باب ١٠٥ / أسماء الله جـ ٢ / صحابة [١٠٥]

الجنة » (١٥٣) لفظ مسلم ، قال البيهقي : قال أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - [فى ما بلغنى عنه]^[١] إطلاق الشخص فى صفة الله عز وجل غير جائز ، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً وإنما سُمى شخصاً لما كان له شخوص وارتفاع ، مثل هذا النعت منفى عن الله تعالى ، وخلق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة ، وأن تكون تصحيفاً من الراوى ، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم ، قال : وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقير ، وقد قال بعض السلف فى كلام له : نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا . ولفظ المرء إنما يطلق فى [الذكور]^[ب] من الآدميين يقول القائل : المرء بأصغريه والمرء مخبوء تحت لسانه ، ونحو ذلك من كلامهم . وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذى لا يليق بصفات الله سبحانه ، ولكنه أرسل الكلام على بديهية الطبع من غير تأمل ، [٧٠] ولا تنزيل له على المعنى الأنحص له ، وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوى على هذه السبيل ، إن لم يكن ذلك غلطاً من قبل التصحيف ، قال البيهقي : ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه

(١٥٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٥١ / ٩] ، ومسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٢٤٨ / ٤] ، والدارمى [٢٢٣٣] ، وابن أبى شيبة [٤١٩ / ٤] ، والحاكم [٣٥٨ / ٤] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] العبارة فى المخطوط لا تقرأ ، وجبرناها من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

[ب] فى المخطوط : المذكور . والتصويب من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

باب لا تنفص أغير من الله تعالى

شخصاً فإنما قصد إثبات صفة [الغيرة] [أ] لله تعالى والمبالغة فيه وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغ تمامها وإن كان غيوراً فهي من الأشخاص جبلة جبلهم الله عليها ، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها ، وهى من الله تعالى على طريق الزجر عما يغار عليه ، وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن وحرّمها ، فهو أغير من غيره فيها . والله أعلم [ب] .

قلت : ما ذكره عن الخطايبى - رحمه الله ورضى عنه - من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدى إلى عدم الثقة فى النقلة لما نقلوه من ذلك ، وإذا جاز الخطأ عليهم هنا جاز عليهم فى غيره ، وهذا ليس بشيء ، بل النقل صحيح ، ويدخله التأويل حتى يخرجهم عن ظاهره ، فقد قيل : معناه لا مُترَفَع ، لأن الشخص ما شخص وظهر وارتفع ، وقيل فيه لا شيء ومعناه موجود ولا أحد ، وقد جاء منصوباً لا أحد هكذا ، وهو أحسنها وأطلق الشخص مبالغة فى تشبيث إيمان من يتعذر على فهمه موجود لا / يشبه شيئاً من الموجودات لثلا يقع فى النفى والتعطيل ، كما قال فى حديث الجارية لما قال لها أين الله ؟ قالت : فى السماء (١٥٤) فحكم بإيمانها مخافة أن تقع فى النفى لقصور فهمها عما ينبغى له تعالى من حقائق الصفات ، وعما ينزه عنه مما يقتضى التشبيهات (١٥٥) والله أعلم .

[أ] مخ : العزة . وهو تحريف تصويبه من الأسماء والصفات (٢٨٨) .
[ب] ما جاء عن « الشخص » من أول المبحث إلى هنا فى الأسماء والصفات من آخر ص (٢٨٦) إلى السطور الخمسة الأولى من ص (٢٨٨) .
(١٥٤) وسيأتى تخريجه .

(١٥٥) قلت : إذا ثبت النص فلم التأويل ؟ فيجب علينا التسليم ولا نقع فى التأويل ، ونقع بما وصف به رسول الله ﷺ ربه عز وجل وذلك بلا تكييف ولا تمثيل .

باب . لا تنقص أغير من الله تعالى

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « ما أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله » (١٥٦) وخرجه من حديث عائشة فى صلاة الكسوف : يا أمة محمد إن من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته « الحديث ، لفظ مسلم . وخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تبارك وتعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه » (١٥٧) قال الخطابى : حديث أبى هريرة أحسن ما يكون فى تفسير الغيرة وأثبتته ، وقال أبو الحسن بن مهدي : معنى قوله ما أحد أغير من الله أى أزجر من الله ، والغيرة من الله الزجر ، والله غيور بمعنى زجور يزجر عن المعاصى ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى : إن الغيور اسم لم يرد به قرآن ولا سنة ، ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد فيه على وجهين : /

[٧٢]

أحدهما : أنه صفة مدح .

والثانى : أن الخبر الصحيح قد جاء عن النبى ﷺ أنه قال : « لا شخص أغير من الله » وقال فيه من ذكره منهم وهو ابن فورك قولين نصهما ، الأول : أنه بمعنى حلیم ، الثانى : أن الغيرة فى أحدنا كراهة المشاركة من غيره فى محبوبه

(١٥٦) حديث صحيح وقد تقدم تخريجه .

(١٥٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٤٥ / ٧] ، ومسلم [٢٧٦١] ، والترمذى [١١٦٨] ، وأحمد [٥٢٠ / ٢ ، ٥٣٦] ، والطبائسى [٢١٦٣ / متحة] ، والبيهقى [٢٢٥ / ١٠] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٨٢) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

باب ١ : لا تنفص أعير من الله تعالى

أن يكون له منها إحالة منه لغيره . والله تعالى قد أحب أن يخلص له عباده العباد ، وزجر [عن] [أ] الشرك وكان زجره عن الشرك غيراً منه على عباده . وغيرتنا عارض ونوع من التغيير كصبرنا وصبره ، قال ابن العربي : أما القول : إن معنى غيور : حليم ، فهو ضعيف جداً ، بل هو ضده ، لأن الحلم يقتضى الإمساك عن القول والفعل ، فهو ضده ، وأما القول بأن غيرتنا كراهة المشاركة فى المحبوب ، والله قد أحب أن يخلص له عباده العباد . وقد نص فى كتبه وكلامه أن المحبة هى الإرادة بعينها . ثم يقول قد أحب الله أن يخلص له عباده العباد وهم لم يخلصوا . فكيف يريد منهم ما لم يكن - وأصل عقدنا أن الله تعالى لا يريد إلا ما يكون [ب] ؟ وقوله : وزجر عن الشرك فزجره عن الشرك [٧٣] صحيح . ومن وجه تفسير الغيرة فيحتمل من أن ذلك لا يعم غيرته / كلها فإن غيرة الله سبحانه زجره عن جميع معاصيه فلا معنى لتخصيص بعض النواهي وهو الشرك (١٥٨) ثم قال ابن العربي - رحمه الله - المسألة الرابعة : قال بعضهم : إذا

[أ] فى المخطوط : من .

[ب] خلاصة رد ابن العربي أن تعبير ابن فورك فى تفسيره الثانى للغيرة بأن الله يحب أن يخلص عباده العباد له ، هذا التعبير يصادم عقيدة أهل السنة ، وهى أن المحبة والإرادة واحد ولا يقع فى الكون إلا ما يريد الله . والذى لا يريد الله لا يقع . فلو كان تفسير ابن فورك صحيحاً ما وقع إشراك بالله .

(١٥٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٧) : ومذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها ، مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، فلا نقول : إن معنى اليد القدرة ، ولا أن معنى السمع العلم ، وذلك أن الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات يحتذى فيه خذوه ، ويتبع فيه مثاله ، فإذا كان إثبات الذات وجود لا =

باب ١٠ لا تنقص أعير من الله تعالى

كان النبي ﷺ غيوراً كما يجب ويصح ويعتقده كل مسلم فكيف جاء إليه رجل فقال : يا رسول الله « إن امرأتى لا ترد يد لامس ، فقال له : طلقها . فقال : إني أحبها فقال : استمتع بها » (١٥٩) . الجواب عنه من

= كيفية ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا كيفية . أ . هـ .

ثبت لله عز وجل صفة الغيرة بما يليق بجلاله وعظمته وأنها لا تشبه صفات المخلوقين ، ولا نزول ذلك بهذه التأويلات التي لم تثبت عن أحد من السلف .

(١٥٩) صحيح :

ورد من حديث ابن عباس وجابر .

أولاً : حديث ابن عباس : وله طرق عنه :

١- عكرمة عنه :

أخرجه أبو داود [٢٠٤٩] ، والنسائي [١٦٩ / ٦] ، والبيهقي [١٥٤ / ٧] من طريق الفضل بن موسى قال : حدثنا الحسين بن واقد عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عنه .

قلت : وإسناده صحيح .

٢- عبد الكريم عنه :

أخرجه النسائي [٦٧١٦] وابن أبي شيبة [١٨٤ / ٤] من طريق عبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه به .

٣- هارون بن رثاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه :

أخرجه النسائي [١٧٠ / ٦] والبيهقي [١٥٤ / ٧] والبغوي في شرح السنة [٢٨٧ / ٩] .

قال النسائي : هذا الحديث ليس بثابت وعبد الكريم ليس بالقوى وهارون بن رثاب أثبت =

أربعة أوجه :

الأول : أن هذا ضعيف لا قدم ثبت له في الصحة ، فكيف يعترض به على ما صح نقلاً وثبت معنى .

الثاني : أن النبي ﷺ لما قال له : إني أحبها خشي على عقله [فأقر] [أ] له بالتمسك بها دفعاً لأعظم الضررين بأهونهما . وهذا فاسد من وجهين : أحدهما أن الحكم بمقتضى جنون الحب في الشريعة جنون .

الثاني : أن بقاءها معه زانية تفسد فراشه وتخلط [ماء] [ب] معصية عظيمة

= منه وقد أرسل الحديث وهارون ثقة وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم قلت : أما قوله : هذا الحديث ليس بثابت : فقد ثبت كما علمت والحمد لله .
ثانياً : حديث جابر :

أخرجه البيهقي [٧ / ١٥٥] والبيهقي في « شرح السنة » [٩ / ٢٨٨] من طريق عبيد الله عن عبد الكريم هو الجزري عن أبي الزبير عن جابر به .
قلت : وإسناده ضعيف . أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .
قال البيهقي في شرح السنة (٩ / ٢٨٨) :

قوله : « لا ترد يد لامس » معناه أنها مطاوعة لمن أرادها ولا ترد يده . وفي قوله : « فأمسكها » دليل على جواز نكاح الفاجرة وإن كان الاختيار غير ذلك ، وهو قول أهل العلم وأما قول الله سبحانه وتعالى « والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فإنها نزلت في امرأة بنى من الكفار خاصة يقال لها عناق . أ . ه .
[أ] تقرأ في المخطوط : فأمر .

[ب] في المخطوط : ماء .

باب . ما جاء في الروح .

أى من خلقه^[١] وقوله فى مريم : ﴿ فنفخنا فيه ﴾ (١٦٢) يريد درع مريم عليها السلام وقوله : ﴿ فيها ﴾ يريد نفس مريم وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ إليها وقوله : ﴿ من روحنا ﴾ أى من نفخ جبريل عليه السلام .

قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : « خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فلما طهرت إذا هى برجل معها ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ (١٦٣) وهو جبريل عليه السلام ففرغت منه وقالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ (١٦٤) قال : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ (١٦٥) الآية ، فخرجت وعليها جلبابها ، فأخذ بكمها فنفخ فى جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها ، فدخلت النفخة فى صدرها فحملت [وكانت أختها امرأة زكريا قد حملت بيهيى استجابة لدعوة زكريا] فذهبت ليلة إلى مريم تزورها ، فلما فتحت لها التزمته [فقالت امرأة زكريا : يا مريم أشعرت أنى حبلى ؟ قالت مريم : أشعرت

[١] من أول المبحث إلى هنا فى الأسماء والصفات ٣٦٣ .

(١٦٢) [سورة التحريم الآية : ١٢]

(١٦٣) [سورة مريم الآية : ١٧]

(١٦٤) [سورة مريم الآية : ١٨]

(١٦٥) [سورة مريم الآية : ١٩]

[١] ما بين القوسين من الأسماء والصفات (٣٦٣) والذى فى المخطوط « التزمته فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أنى حبلى . قالت امرأة زكريا فلانى وجدت إلخ » . وموجز القصة فى تفسير القرطبى (٩٣ / ١١) وتفسير ابن كثير (١١٦ / ٣) ،

باب . ما جاء في الروح .

والمعاصي لا يتداوى بها .

الثالث : قال بعضهم معنى قوله لا ترد يد لامسٍ ليس كناية عن الفجور ، وإنما هو كناية عن السخاء والجود . فكل من التمس / منها معروفاً أجابته ، والجود [٧٤] مكروه في النساء . ولذلك يقال خير خصال الرجال شر خصال النساء ، يعني السماحة والجود . فكأنه قال له : أراها ستفقرني قال : له طلقها وصن مالك بطلاقها . فلما قال له : أحبها قال : استمتع بها - المعنى آثرها إذاً على مالك . وهذا بعيد لأنه لو أراد ذلك لقال لا ترد يد ملتصق وهذا هو المعروف فيه .

الرابع : قال له استمتع بها ، المعنى خذ منها ما تأخذ الرجال من النساء إلا الجماع ، وهذا ضعيف لأن الاستمتاع إذا أطلق فهو عام في كل ملامسة ، ظاهر في الوطء ، وقال تعالى : ﴿ فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن ﴾ (١٦٠) والمعنى به الوطء وإذا كان هذا كله بعيداً فالمعول فيه على ضعف الحديث .

ما جاء في الروح وقوله تعالى

﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾

قال العلماء : الروح الذي نفخ في آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله تعالى ، جعل الله تعالى حياة الأجسام به ، وإنما أضافه إلى نفسه على طريق / الخلق والملك - لا أنه جزء منه . وهو كقوله [٧٥] تعالى : ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ (١٦١)

(١٦٠) [سورة النساء الآية : ٢٤] .

(١٦١) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

باب ما جاء في الروح .

أيضاً أنى حبلى ؟ قالت امرأة زكريا [١٦٦] : فإنى وجدت ما فى / بطنى [٧٦] يسجد لما فى بطنك فذلك قوله تعالى : ﴿ مصداقاً بكلمة من الله ﴾ (١٦٦) قال القتبى : الروح النفخ سمي روحاً لأنه ريح يخرج من الروح . قال ذو الرمة :

فقلت له ارفعها إليك وأحيها . : بروحك واجعله لها قيتة قدرا [١]
قوله : أحيها بروحك أى أحيها بنفختك .

فالمسيح ابن مريم روح الله لأنه كان بنفخة جبريل عليه السلام فى درع مريم ونسبة الروح إليه لأنه بأمره كان . قال بعض أهل التفسير وقد يكون الروح بمعنى الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ (١٦٧) أى قواهم برحمة منه فقلوه : ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (١٦٨) أى من رحمتنا . ويقال لعيسى روح الله أى رحمة الله على من آمن به . وقد يكون الروح بمعنى الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾ (١٦٩) وقال : ﴿ وكذلك

(١٦٦) [سورة آل عمران الآية : ٣٩] .

[١] البيت « فقلت له ، الخ هو فى لسان العرب وتاج العروس (روح) . وفيه يتحدث ذو الرمة عن نار اقتدحها وأنه قال لصاحبه ارفعها أى قواها وزدها وأحيها بروحك أى انفخ فيها بنفسك لتقوى واجعل النفخ بقدر . والشاهد فى البيت استعمال كلمة الروح بالضم بمعنى النفس المنفوخ .

(١٦٧) [سورة المجادلة الآية : ٢٢] .

(١٦٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٦٩) [سورة غافر الآية : ١٥] .

باب . ما جاء في الروح .

أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴿ (١٧٠) ﴾ وقال ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ (١٧١) يعني بالوحي وإنما سمي الوحي روحاً لأنه حياة من الجهل ، وكذلك سمي المسيح بن مريم روحاً لأن الله تعالى يهدي به من أتبعه من الكفر والضلالة . وقال ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (١٧٢) أى صار بكلمتنا كن بشراً من [٧٧] غير أب ، وسمى جبريل عليه السلام روحاً / ، فقال : ﴿ قل نزل به روح القدس ﴾ (١٧٣) يعني جبريل ، وقال : ﴿ تنزل الملائكة والروح ﴾ (١٧٤) قيل : أراد به جبريل وقيل أراد به الملك العظيم المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ (١٧٥) وقوله : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ (١٧٦) قال ابن عباس : أمر من أمر الله عز وجل ، وخلق من خلق الله صورهم على صورة بنى آدم . وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح .

هذه رواية مجاهد عنه عن أبي طلحة في قوله : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ يقول : الروح ملك . وقال علي بن أبي طالب في قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾

(١٧٠) [سورة الشورى الآية : ٥٢] .

(١٧١) [سورة النحل الآية : ٢] .

(١٧٢) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٧٣) [سورة النحل الآية : ١٠٢] .

(١٧٤) [سورة القدر الآية : ٤] .

(١٧٥) [سورة النبأ الآية : ٣٨] .

(١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٨٥] .

باب . ما جاء في الروح .

قال : هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة . وعن أبي صالح في قوله : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » (١٧٧) قال : الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد وأرجل . وعن مجاهد قال : الروح نحو خلق الإنسان ، وعن ابن عباس في قوله : « يوم يقوم الروح » قال : حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة / فيما بين النفختين ، وقيل أن تُردَّ الأرواح إلى الأجساد ، ذكر هذا [٧٨] الباب كله البيهقي مسنداً رحمه الله [أ] وقال في كيفية حمل مريم عليها السلام قول آخر عن أبي بن كعب قال : (كان [روح] عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ الله عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً - تلا إلى قوله : « فحملته » قال : حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى قال : فدخل من فيها [ب] وخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » (١٧٨) أخرجه البخاري عن عائشة ، قال الخطابي رحمه الله : هذا يتأول على وجهين :

(١٧٧) [سورة النبأ الآية : ٣٨]

[أ] من أول قوله في ص ٧٥ « وقوله في مريم » إلى هنا في الأسماء والصفات من (ص ٣٦٦) بلفظ « وأما قوله في عيسى إلى (ص ٣٦٨) لكن بالأسانيد كما قال .
[ب] وهاء السطور من (كيفية حمل مريم) إلى هنا - في الأسماء والصفات (٣٦٨) .
(١٧٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٦٣٨] ، وأبو داود [٤٨٣٤] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥] ، والبخاري في =

باب ما جاء في حق الرحمن

أحدهما : أن تكون إشارة إلى معنى التشاكل في [الخير والشر ، والصلاح والفساد فإن] [أ] الخير من الناس يحن إلى شكله ، والشرير يميل إلى نظيره ومثله ، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر ، فإذا انفقت الأشكال تعارفت وتألفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت ، ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه ويعتبر حاله بآلفه [وصحبه] [ب] .

[٧٩] والوجه الآخر : أنه إخبار عن بدء الخلق في حال الغيب / على ما روى في الأخبار « أن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقي فتشام كما تشام الخيل فلما التبست بالأجسام [ج] تعارفت بالذكر الأول فصار كل منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم [د] والله أعلم .

ما جاء في الرحم أنها قامت فاخذت بحق الرحمن

أسند البيهقي (١٧٩) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز = الأدب المفرد [٩٠١] والبيهقي في « شرح السنة » [١٣ / ٥٦ - ٥٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من الأسماء والصفات (٣٦٥) .
[ب] إضافة من الأسماء والصفات (٣٦٦) .
[ج] في المخطوط : في الأجسام . والتصويب من الأسماء والصفات (٣٦٦) .
[د] من أول حديث البخاري « الأرواح جنود مجندة » إلى هنا في الأسماء والصفات (٣٦٥ - ٣٦٦) .

(١٧٩) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [١٦٧ / ٦] وفي الأدب المفرد [٥٠] ومسلم [٢٥٥٤] والنسائي =

باب : ما جاء في حق الرحمن

وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال : مه . فقالت : هذا مكان العائد [بك] [أ] من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك . وأقطع من قطعك . قال : فذاك لك ، ثم إن رسول الله ﷺ قال : « اقرؤوا إن شئتم : > فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (١٨٠) . قلت : الحديث ثابت صحيح خرجه البخارى / ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ يقول : « قال الله [٨٠] تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » (١٨١) وقد تقدم . وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته » (١٨٢) قال أبو عبيد فى الغريب قال أبو عبيدة : شجنة يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، قال وعن حجاج بن أرطاة

= فى الكبرى [١٠ / رقم ١٣٣٨٢] وأحمد [٢ / ٣٣٠] والبيهقى [٧ / ٢٦] وفى الأسماء والصفات (ص : ٣٦٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : منك .

(١٨٠) [سورة محمد الآية : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤] .

(١٨١) تقدم تخريجه .

(١٨٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٧ / ٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

باب : ما جاء في حق الرحمن

قال : الشُّجَّة كالغصن يكون من الشجرة ، قال أبو عبيد وفيه لغتان شُجَّة وشُجَّة .
 قال الخطابي : في شعار الدين الكلام في الصفات ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم
 منها يُحقَّق كالعلم والقدرة ونحوهما ، وقسم يتأول ولا يجري على ظاهره كقوله
 عليه السلام إخباراً عن الله عز وجل « من تقرب إلى شبراً » الحديث إلى
 آخره وما أشبهه لا أعلم أحداً من العلماء أجراه على ظاهره بل كل منهم تأوله
 على القبول من الله تعالى لعبده وحسن الإقبال عليه والرضا بفعله ومضاعفة الجزاء
 له على صنعه ، / وكما روى عنه ﷺ أنه قال : « لما خلق الله الرحم تعلق
 [٨١] بحق الرحمن » الحديث لا أعلم أحداً من العلماء حمل الحق على ظاهر
 مقتضى الاسم له في اللغة وإنما معناه اللياذ والاعتصام به تمثلاً له بفعل من
 اعتصم بحبل ذي عزة واستجار بذى مَلَكَةٍ [أ] وقدرة ، قال البيهقي : ومعناه عند
 أهل النظر أنها استجارت واعتصمت بالله عز وجل ، كما تقول العرب تعلقت بظل
 جناحه أى اعتصمت به ، قلت : الحق قد تطلقه العرب في معنى [الاستجارة به
 والتمتع] [ب] ، من ذلك قول الشاعر :

سماع الله والعلماء أنى أعوذ . : بحق خالك يا ابن عمرو .

وقيل الحق الإزار وإزاره سبحانه عزه ، بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم
 بعزه من القطيعة وعازت به (١٨٣) ، والقسم الثالث من الصفات يحمل على
 [أ] مَلَكَةٍ : أي ملك أو تملك .

[ب] في المخطوط : الاستجار به والتمتع .

(١٨٣) صفات الله عز وجل كلها تمر كما جاءت بلا كيف كما قال السلف فنثبت لله
 عز وجل ما أثبتته لنفسه من صفات ولا يتأول ذلك ، مثل قوله ﷺ عن الله عز وجل :
 « من تقرب إلى شبراً » وغيره ، فنثبت أن الله يتقرب من عبده بلا كيف .

باب . ما جاء في ظل الله

ظاهرة ويجرى بلفظه الذي جاء به من غير أن تقتضى لها كيفية معروفة ، أو تشبه بمسميات الجنس ، ومن غير أن تتأول فيعدل عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من وجوه المجاز والاتساع كاليد [والسمع والبصر والوجه والجنب والقدم وما إلى ذلك فهذه]^[أ] صفات لا كيفية لها ولا تتأول فيقال معنى اليد : النعمة أو القوة ومعنى السمع والبصر : العلم ، ومعنى / الوجه : الذات على ما ذهب إليه نفاة [٨٢] الصفات .

ما جاء في قوله عليه السلام

« سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله »

أخرجه مالك في موطنه عن حبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج من بيته حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا [عليه]^[ب] ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » (١٨٤) هكذا

[أ] ما بين القوسين طفر جبرناه من السياق .

[ب] كلمة عليه طفر استدركناه من الحديث .

(١٨٤) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٢/١١٢/فتح] ، ومسلم [١٠٣١] ، والترمذي [٢٣٩١] ، والنسائي [٢٢٢/٨-٢٢٣] ، وأحمد [٤٣٩/٢] ، وابن عبد البر =

باب : ما جاء في ظل الله

روى مالك ^[١] هذا الحديث على الشك في أبي سعيد وأبي هريرة وكذلك هو في الموطأ عند جميع الرواة إلا قرّة بن موسى بن طارق فإنه قال فيه عن مالك عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً عن النبي ﷺ والحديث محفوظ / لأبي هريرة بلا شك كذلك رواه عبد الله بن عمر عن خبيب عن حفص عن أبي هريرة قاله ابن عبد البر . ومعناه عند أهل النظر إدخالهم في رحمته ورعايته كما يقال : أسبل الأمير أو الوزير ظله على فلان بمعنى الرعاية (١٨٥) . وقيل : المراد بظله : ظل عرشه كما رواه شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله » (١٨٦) الحديث . وأضاف العرش

= [٢٨١/٢] من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً . وأخرجه مالك [٩٥٢ / ٢ - ٩٥٣] ومن طريقه مسلم ، والترمذى ، وابن عبد البر [٢٨١ / ٢] ، والبيهقى [٣٥٥ / ٢] عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة .

[١] في المخطوط : مالك على هذا الحديث . وكلمة على مقحمة فحذفناها .

(١٨٥) هذا تأويل والواجب الوقوف عند ما نطقت به النصوص .

(١٨٦) إسناده ضعيف .

أخرجه البيهقى في الأسماء والصفات (ص : ٣٧١) من طريق جعفر بن محمد بن الليث ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، جعفر بن محمد بن الليث : ضعيف ، ضعفه الدارقطنى .

لكن جاء من حديث سلمان بلفظ « سبعة يظلهم الله في ظل عرشه » الحديث .

رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن كما في الفتح [١٢١ / ٢] .

باب . ما جاء في الاستواء خلق العرش

إليه إضافة ملك وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن سلمان قال : « التاجر الصدوق مع السبعة في ظل عرش الله يوم القيامة » ثم ذكر السبعة المذكورين في الخبر المرفوع [١] .

ما جاء في قول الله عز وجل « الرحمن

على العرش استوى » وما يتعلق به في معناه

قد تقدم معنى الاستواء لغة ومعنى ، قال الله تعالى : « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » (١٨٧) / [٨٤] وقال : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش » (١٨٨) وقال : « طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى » (١٨٩) وقال : « هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » (١٩٠) وروى أبو رزین العقيلي قال : « قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ . قال : كان في

[١] مبحث « الظل » في الأسماء والصفات (٣٧٠ - ٣٧١) مع ذكر أسانيده .

(١٨٧) [سورة الأعراف الآية : ٥٤] .

(١٨٨) [سورة الرعد الآية : ٢] .

(١٨٩) [سورة طه الآية : ٢-٥] .

(١٩٠) [سورة الحديد الآية : ٤] .

باب : ما جاء في الاستواء على العرش

عماء ما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى » (١٩١)

قال الترمذى : قال أحمد بن منيع قال يزيد بن هارون : قوله عماء : أى ليس معه شيء وقال أبو عبيد : العماء فى كلام العرب السحاب . فقال الأصمعى وغيره : وهو ممدود . قلت : وإذا ثبت هذا فى الكتاب والسنة فاعلم أن الناس اختلفوا فى ذلك ، فقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمى المردى القيروانى الذى له الرسالة التى سماها برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء .

[٨٥] باب اختلاف الناس فى الاستواء / وذكر الصحيح من ذلك

والمحفوظ من ذلك الدائر بين أهل العلم عشرة أقوال :

الأول : قول الشيخ أبى الحسن الأشعري رضى الله عنه قال : أثبتته مستويًا على عرشه ، وأنفى كل استواء يوجب حدوثه . فجعل الاستواء فى هذا القول من مشكل القرآن الذى لا يعلم تأويله على التفصيل .

والثاني : قوله إنه فعل فى العرش فعلاً سمي نفسه مستويًا .

والثالث : ذهب إليه طائفة من الناس وهو أن الاستواء صفة فعل ، وهذا هو

(١٩١) إسناده ضعيف

أخرجه الترمذى [٣١٠٩] ، وابن ماجه [٨٨٢] ، وأحمد [٤ / ١١] ، وابن أبى عاصم [٦١٢] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : ٤٠٧) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، فيه وكيع بن حدس ، قال الذهبى : لا يعرف وقال الحافظ : مقبول - يعنى عند المتابعة وإلا فليّن .

باب ، ما جاء في الاستواء على العرش

القول الذى قبل هذا أودونه بيسير . قال الشبلى والجنيذ بذلك .

الرابع : أن الاستواء بمعنى العلو بالعظمة والعزة ، وأن صفاته تعالى أرفع من صفات العرش على جلالة قدره وهو قول أبى جعفر السَّمْنَانِي وأبى منصور [أ] رضى الله عنهما .

والخامس : أنه سبحانه قهر العرش على عظمته واتساع حرمه فتضمن ذلك القهر والغلبة لما كان من دونه وهذا قول أبى المعالى رضى الله عنه ومن ذهب مذهبه .

والسادس : قول الطبرى وابن أبى زيد والقاضى عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقهاء وهو ظاهر بعض كتب القاضى أبى بكر رضى الله عنه / وأبى [٨٦] الحسن ، وحكاه عنه أعنى عن القاضى أبى بكر القاضى عبد الوهاب نصاً وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته - وأطلقوا فى بعض الأماكن فوق عرشه . قال الإمام أبو بكر : وهو الصحيح الذى أقول به من غير تحديد ولا تمكين فى مكان ، ولا كون فيه ولا مماسة . قلت : هذا قول القاضى أبى بكر فى كتاب تمهيد الأوائل له . وقد ذكرناه ، وقاله الأستاذ أبو بكر بن فورك فى شرح أوائل الأدلة ، وهو قول ابن عبد البر والطللمنكى وغيرهما من الأندلسيين ، والخطائى فى كتاب شعار الدين وقد تقدم ذلك (١٩٢)

[أ] فى المخطوط : أبى المنصور . ورجحت أنه أبو منصور محمد بن محمد الماترىدى إمام أهل السنة (ت ٣٣٣ هـ) .
(١٩٢) هذا هو القول الصحيح .

باب ما جاء في الاستواء على العرش

والسابع : قول القدريّة أنه قدر على العرش قال : والفرق بين هذا القول وقول أبي المعالي رضي الله عنه أن قول أبي المعالي تحصل منه صفة فعل وهو القهر، وقولهم يخرج منه صفة ذات [وهي] [أ] القدرة .

والثامن : قول المجسّمة : أنه سبحانه على العرش بمعنى استقرار الكائن في المكان سبحانه عن ذلك .

والتاسع : قول لقوم لا يلتفت إليهم قالوا : المراد بالآية : الملك والمعنى الرحمن على الملك مستوٍ بمعنى غالب وقاهر . وهو عندي / قريب ممن يقول [٨٧] استوى بمعنى استعلى . قلت : قد جاء العرش بمعنى الملك في كلام العرب وأشعارها كما تقدم ذكره فمال هذا القول لا يلتفت إليه بل هو حسن أي ما استوى الملك إلا له عز وجل . قال البيهقي : وفيها كتب إلى الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب رحمه الله أن كثيراً من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهر مملوكاته وأنها لم تقهره . وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبه بالأعلى على الأدنى ، قال : والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما تقول : استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها (١٩٣) وقال الشاعر في بشر بن مروان .

[أ] في المخطوط : وهذه .

(١٩٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥ / ١٤٤ - ١٤٩) :

والمبطل لتأويل من تأول استوى بمعنى استولى وجوه :

أحدها : أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة =

باب ١٠ ما جاء في الاستواء على العرش

= والتابعين ، فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصحيحة عنهم ، بل أول من قال ذلك : بعض الجهمية والمعتزلة ، كما ذكره أبو الحسن الأشعري في « كتاب المقالات ، وكتاب الإبانة » .
الثاني : أن معنى هذه الكلمة مشهور ، ولهذا لما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ومالك بن أنس عن قوله : « الرحمن على العرش استوى » قالوا :

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ولا يريدان : الاستواء معلوم في اللغة دون الآية - لأن السؤال عن الاستواء في الآية كما يستوى الناس .

الثالث : أنه إذا كان معلوماً في اللغة التي نزل بها القرآن كان معلوماً في القرآن . الرابع : أنه لو لم يكن معنى الاستواء في الآية معلوماً لم يحتج أن يقول : الكيف مجهول ، لأن نفي العلم بالكيف لا ينفي إلا ما قد علم أصله ، كما نقول إنا نقر بالله ونؤمن به ، ولا نعلم كيف هو .

الخامس : الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك هو عام في المخلوقات كالربوبية ، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا تنفي نسبتها إلى غيره ، كما في قوله : « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم » وكما في دعاء الكسرب ، فلو كان استوى بمعنى استولى - كما هو عام في الموجودات كلها - لجاز مع إضافته إلى العرش أن يقال : استوى على السماء ، وعلى الهوى ، والبحار والأرض ، وعليها ودونها ونحوها ، إذ هو مستو على العرش . فلما اتفق المسلمون على أنه يقال : استوى على العرش ولا يقال : استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال : استولى على العرش والأشياء ، علم أن معنى استوى خاص بالعرش ليس عاماً كمعوم الأشياء .

السادس : أنه أخبر بخلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وأخبر أن عرشه كان على الماء قبل خلقها ، وثبت ذلك في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : « كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض » مع أن العرش كان مخلوقاً قبل ذلك ، فمعلوم أنه =

باب ما جاء في الاستواء على العرش

= ما زال مستولياً عليه قبل وبعد ، فامتنع أن يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان كما كان مختصاً بالعرش .

السابع : أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى ، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :

ثم استوى بشر على العراق . من غير سيف ولا دم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربى ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت موضوع لا يعرف في اللغة وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته ، فكيف يثبت من الشعر لا يعرف إسناده ؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة ، وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر في كتابه « الإفصاح » قال : سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز في لغتها ، وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله ، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل .

الثامن : أنه روى عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا : لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر ، والله سبحانه لا يعجزه شيء ، والعرش لا يغالبه في حال ، فامتنع أن يكون بمعنى استولى ، فإذا تبين هذا فقول الشاعر : ثم استوى بشر على العراق لفظ مجازى لا يجوز حمل الكلام عليه إلا مع قرينة تدل على إرادته ، واللفظ المشترك بطريق الأولى ، ومعلوم أنه ليس في الخطاب قرينة أنه أراد بالآية الاستيلاء .

وأيضاً فأهل اللغة قالوا : لا يكون استوى بمعنى استولى إلا فيما كان منازعاً مغالباً ، فإذا غلب أحدهما صاحبه قيل : استولى ، والله لم يتنازعه أحد في العرش ، فلو ثبت استعماله في هذا المعنى الأخص مع النزاع في إرادة المعنى الأعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول بعض أهل اللغة مع تنازعهم فيه ، وهؤلاء ادعوا أنه بمعنى استولى في اللغة مطلقاً والاستواء فى =

= القرآن في غير موضع ، مثل قوله : ﴿ استويت أنت ومن معك على الفلك ﴾ ﴿ واستوت على الجودي ﴾ ﴿ لتستروا على ظهوره ﴾

وفي حديث عدى : أن رسول الله ﷺ أتى بدايته فلما وضع رجله في الغرر قال : « بسم الله » فلما استوى على ظهرها قال « الحمد لله » .

التاسع : أنه لو ثبت أنه في اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العبراء ولو كان من لفظ بعض العرب العبراء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله ﷺ وقوله ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة وهو الذي يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر .

العاشر : أنه لو حمل على هذا المعنى لأدى إلى محذور يجب تنزيه بعض الأئمة عنه ، فضلاً عن الصحابة فضلاً عن الله ورسوله ، فلو كان الكلام في الكتاب والسنة كلاماً نفهم منه معنى ، ويريدون به آخر ، لكان في ذلك تدليس وتلبيس ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ! فيجب أن يكون استعمال هذا الشاعر في هذا اللفظ في هذا المعنى ليس حقيقة بالاتفاق ، بل حقيقة في غيره ، ولو كان حقيقة فيه للزم الاشتراك المجازي فيه . وإذا كان مجازاً عن بعض العرب أو مجازاً اخترعه من بعده ، أفترك اللغة التي يخاطب بها رسول الله ﷺ أمته ؟ ! .

الحادى عشر : أن هذا اللفظ - الذي تكرر في الكتاب والسنة والدواعي متوفرة على فهم معناه من الخاصة والعامة عادة وديناً - أن جعل الطريق إلى فهمه بيت شعر أحدث فيؤدى إلى محذور ، فلو حمل على معنى هذا البيت للزم تخطئة الأئمة الذين لهم مصنفات في الرد على من تأول ذلك ، ولكان يؤدى إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة ، وللزم أن الله امتحن عباده بفهم هذا دون هذا ، مع ما تقرر في نفوسهم وما ورد به نص الكتاب والسنة ، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا مستحيل على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة

الثانى عشر : أن معنى الاستواء معلوم علماً ظاهراً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فيكون التفسير المحدث بعده باطلاً قطعاً ، وهذا قول يزيد بن هارون الواسطى ، فإنه قال : أن من =

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

قد استوى بشر على العراق .: من غير سيف ودم مہراق [١]

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة . قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لأن الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف . قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل : ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴾ (١٩٤) والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق السماء / فلما جاز أن يكون القصد إلى السما استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء [ب] .

= قال : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ خلاف ما تقرر في نفوس العامة فهو جهمي ، ومنه قول مالك : الاستواء معلوم ، وليس المراد أن هذا اللفظ في القرآن معلوم كما قال بعض الناس : استوى أم لا ؟ أو أنه سئل عن الكيفية ومالك جعلها معلومة . والسؤال عن النزول ولفظ الاستواء ليس بدعة ولا الكلام فيه ، فقد تكلم فيه الصحابة والتابعون ، وإنما البدعة السؤال عن الكيفية .

ومن أراد أن يزداد في هذه القاعدة نوراً فلينظر في شيء من الهيئة وهي الإحاطة والكرية ، ولا بد من ذكر الإحاطة ليعلم ذلك أ . هـ .

[قال أبو مریم : انظر التوحيد لابن خزيمة (ص / ١٠١) والحجة لأصبهاني (٢٤٩ / ١) والفتاوى لابن تيمية (١٣٥ / ٣ ، ١٤٢ ، ١١٧ ، ٦ ، ٥ / ٥) ، [٣٧٤ / ١٧] .

[أ] البيت « قد استوى بشر » الخ في لسان العرب وفي تاج العروس منسوب للأخطل . والشاهد فيه استعمال عبارة « استوى على ناحية ما » بمعنى غلب على أهلها . (١٩٤) [سورة فصلت الآية : ١١] .

[ب] ما نقله عن البيهقي هو في الأسماء والصفات : ٤١٢ .

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

قلت : الاستواء بمعنى القهر والغلبة فيه نظر وذلك أن الله سبحانه لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً غالباً مقتدراً وقوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ يقتضى استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه . وكذلك إذا روعي هذا المعنى في أن العرش بمعنى الملك وأن الله عز وجل لم يزل ملكاً مالِكاً بطل فتأمله .

والقول العاشر من الأقوال : أن الوقف [على « علا »]^[أ] ، والعرش كلام مستأنف . قال الإمام أبو بكر المرادي : وهذا مما لا ينبغي أن يحكى لاستحالته وبعده [عما]^[ب] نقله أهل التواتر .

قلت : ذكر البيهقي بإسناده عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو قال : قال لي أحمد بن أبي داود يا أبا عبد الله يضح هذا في اللغة ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو فقد تم الكلام ، ثم قلت : العرش استوى يجوز أن رفعت العرش لأنه فاعل ولكن إذا قلت له ما في السماوات وما في الأرض فهو العرش فهذا كفر [ج] ، وقول حادى عشر رواه محمد بن مروان عن الكلبي / عن [٨٩] أبي صالح عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء^[د] وعنه عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثم

[أ] في المخطوط : على على والعرش والتصويب بمقتضى السياق لأن المقصود بالثانية هو الفعل الماضى علا من العلو ، ويوقف عليها فيكون المعنى : أن الله عز وجل قد علا ولكن بقية الآية لا تسمح بهذا الفهم .

[ب] في المخطوط : كما .

[ج] هذا الذى نقله عن البيهقي هنا هو فى الأسماء والصفات (٤١٤) .

[د] هذا القول فى الأسماء والصفات (٤١٣) .

باب : ما جاء في الاستواء على العرش

استوى على العرش ۞ يقول : استقر على العرش ويقال : امتلاً به ويقال : قائم على العرش وهو السرير [أ]. وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل الحديث ولا يحتجون بشيء من رواياتهم . وقال حبيب بن أبي ثابت كنا نسمة الدروغزن يعني أبا صالح مولى أم هانئ والدروغزن هو الكذاب بلغة الفرس وذكر علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال : قال الكلبي قال أبو صالح : كل ما حدثتك كذب . وقال محمد بن السائب : أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وقال يحيى بن معين : الكلبي ليس بشيء . وقال البخاري : محمد بن مروان [الكوفي] [ب] صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه ألبتة . قال البيهقي : وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس ثم لا يروها ولا [٩٠] بعضها أحد من أصحابه الثقات الأثبات مع شدة الحاجة إلى معرفتها ؟ وما / تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد ، والحد يوجب الحدّ لحاجة الحدّ إلى حدّ خصه به والبارئ قديم لم يزل [ج] وأما استوى على العرش بمعنى استوى عنده الخلائق ففيه ركابة ومثله لا يليق بابن عباس وإذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق فأيش المعنى في قوله : ۞ استوى على العرش ۞ [د]

[أ] وهذا أيضا في الأسماء والصفات ٤١٣ .

[ب] في المخطوط : الكلبي . والتصويب من الأسماء والصفات ٤١٤ .

[ج] من أول ١ وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان ص ٨٩ من المخطوط إلى هنا

في الأسماء والصفات (٤١٤ - ٤١٥) .

[د] هذا التفيد لأحد تفسيرات ۞ الرحمن على العرش استوى ۞ في الأسماء

والصفات (٤١٣) .

باب : ما جاء في الاستواء على العرش

وقول ثاني عشر : وهو الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش وهذا فاسد لأن العرب تقول : استغنيت عن الشيء ولا تقول : استغنيت على الشيء ولأنه لو كان بمعنى الاستغناء لأدى إلى أن يكون إنما استغنى بعد خلق العرش ولما كان البارئ موصوفاً بأنه لم يزل غنياً عن العرش دل على بطلانه لأنه لو كان كذلك لم يكن لتخصيص العرش بالذكر فائدة إذ هو غنى عن الأشياء كلها ،

وقول ثالث عشر : أن المراد بالاستواء انفراده بالتدبير إذ قد استوى له جميع ما خلقه لعدم من يشاركه ، وهذا غير صحيح أيضاً لأنه يقال : انفرد بكذا ولا يقال : انفردت على كذا ، ثم إنه يؤدي إلى أنه لم يكن منفرداً بالتدبير حتى خلق العرش وهذا فساده يغنى عن جوابه .

وقول رابع عشر / : أن المراد بالعرش جملة المملكة وهذا غير صحيح أيضاً [٩١] لقوله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ (١٩٥) وما كان حول العرش فهو خارج عنه فلو كان العرش جملة المملكة لأدى ذلك إلى أن يكون الملائكة وغيرها خارجة عن جملة المملكة . وهذا فساده يغنى عن جوابه مع ما جاء في الأخبار بأنه السرير . يوضح فساد قوله تعالى إخباراً عن سليمان عليه السلام : ﴿ أيكم يأتيني بعروشها ﴾ (١٩٦) أي السرير دون بقية مملكته وقوله تعالى : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ (١٩٧) أي السرير دون سائر مملكته فدل على

(١٩٥) [سورة الزمر الآية : ٧٥] .

(١٩٦) [سورة النمل الآية : ٣٨] .

(١٩٧) [سورة يوسف الآية : ١٠٠] .

باب : ما جاء في الاستواء على العرش

ما قلناه ، قلت : هذه الأقوال الأربعة الأخيرة لم يذكرها المرادى ، وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآى والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات (١٩٨) حسب ما تقدم . وفى الباب حديث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه « وقد رآته امرأته مع جارية ذهبت لتأخذ سكيناً فقال : ما رأيتنى أليس قد نهى رسول الله ﷺ [٩٢] أن يقرأ أحدنا / القرآن وهو جنب وكانت لا تقرأ فقالت : اقرأ ، فقال

شهدت بأن [وعد] الله حق . : . وأن النار مشوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف . : . وفوق العرش رب العالمين
وتحملة ملائكة شداد . : . ملائكة الإله مسومين [١]

فقالت صدق الله وكذب بصرى . فجاء إلى النبى ﷺ فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه ، وقال : « إن امرأتك فقيهة » (١٩٩) هكذا ذكره أبو نصر فى

(١٩٨) قلت : وهذا مذهب السلف وهو الحق الذى لا محيص عنه .

[أ] الأبيات « شهدت بأن وعد الله حق » إلخ قصتها مشهورة كما ذكرها المؤلف ومعناها واضح . والشاهد فيها معنى البيت الثانى منها .

(١٩٩) إسناده ضعيف وهو منكر

أخرجه الذهبى فى السير [٣٣٨/١] والسبكي فى طبقات الشافعية [٢٦٤/١-٢٦٥] من

طريق عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن حدثه عن عبد الله بن رواحة

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة من حدثه والإعضال الذى بين عبد العزيز وبين عبد الله

=

ابن رواحة .

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

الشامل ، وخرجه أيضاً الدارقطني في سننه بمعناه . وهذه القصة ينقطع عندها المخالفون لكونها في عصر النبي ﷺ ولم ينكر على قائلها بل أظهر الرضا بذلك حيث ضحك حتى بدت نواجذه . وأيضاً فإن عبد الله بن رواحة لم يكن ليقدّم على مثل هذا إلا توقيفاً . ودل أن هذا الأمر كان مشهوراً عندهم يعلمه الرجال والنساء والله أعلم . وفيما روى أبو الحسن ابن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نبطويه قال : أخبرني أبو سليمان يعني داود بن علي قال : « كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾

قال إنه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل / : إنما معنى قوله استوى أي استولى فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك ؟ العرب لا تقول استولى على الشيء فلان حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل : قد استولى عليه . والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر^[١] قلت : فهذا ما للعلماء في مسألة

= وأخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية [٨٢] من طريق قدامة بن إبراهيم عن عبد الله بن رواحة .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً فيه علتان : -

الأولى : قدامة بن إبراهيم . قال عنه ابن حجر : مقبول - يعني عند المتابعة وإلا فليّن .

الثانية : الانقطاع بين قدامة بن إبراهيم وعبد الله بن رواحة .

وأخرجه ابن أبي شيبه [٨ / ٩٠٥] وابن قدامة في العلل [٦٨] من طريق أبي أسامة عن نافع به ، قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبي أسامة وهو حماد بن أبي أسامة ثقة ولكنه مدلس وقد عتقه .

والمتن منكر أيضاً إذ كيف يوهم هذا الصحابي الجليل زوجه بأنه قد قرأ عليها قرآناً .

[١] هذه المحاوره مع ابن الأعرابي في الأسماء والصفات ٤١٥ .

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

الاستواء ، وبعضها يفسر لك ما وقع في الأحاديث والآي من أن الله فوق عرشه وفوق عبادته . وقد وردت أخبار كثيرة بأن الله فوق سماواته كما رواه البخارى وغيره من حديث ثابت عن أنس بن مالك قال : « جاء زيد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله ﷺ يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك - قال أنس فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكم هذه . فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات » (٢٠٠) وفى صحيح مسلم « ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء مساءً وصباحاً » (٢٠١) أخرجه البخارى أيضاً وفى صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي « وكانت لى جارية ترعى غنماً قبل أحد والحوانية . فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بنى آدم ، أسف كما يأسفون ، لكنى صككتها صكة ، فعظم / ذلك على . فقلت يا رسول الله : أفلا أعتقها ؟ قال : « اتنى بها قال : فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت فى

[٩٤]

(٢٠٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٤٠٤/١٣] ، والنسائى [٨٠/٦] ، وأحمد [٢٢٦/٣] ، وأبو نعيم فى الحلية [٥٢/٢] من طرق عن عيسى بن طهمان قال سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

(٢٠١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦٧/٨ / فتح] ، ومسلم [١٤٤/٢] ، وأبو داود [٤٧٦٤] ، والنسائى [٨٧/٥] ، وأحمد [٤/٣] ، وابن خزيمة فى صحيحه [٢٣٧٢/٤] ، والبيهقى فى السنن [١٩٦/٨] ، وفى الدلائل [٤٢٦/٦] ، وفى الأسماء والصفات [٤٢١] من طرق عن عمارة ابن القعقاع حدثنا عبد الرحمن بن أبى أنعم قال سمعت أبى سعيد الخدرى يقول ... فذكره .

جواب . ما جاء في الاستواء على العرش

السماء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال اعتقها فإنها مؤمنة » (٢٠٢) وقال تعالى : ﴿ أمنت من في السماء ﴾ (٢٠٣) فهذا وما كان [في] معناه من الأخبار الواردة بهذا المعنى قيل فيه : أن الفاء [أ] بمعنى على قال الله تعالى : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ (٢٠٤) أى على الأرض ، وقال : ﴿ لأصلبكم في جذوع النخل ﴾ (٢٠٥) أى على جذوع النخل . وكذلك قوله في السماء على السماء كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ . قال

(٢٠٢) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٥٣٧] ، وأبو داود [٩٣٠] ، والنسائي [١٤/٣-١٨] ، وأحمد [٤٤٧/٥] والطيالسي [١١٠٥] ، وابن أبي عاصم في السنة [٤٨٩] ، وابن خزيمة في التوحيد [١٧٨-١٧٩] ، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية [٦١/٦٠] ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٦٥٢] ، وابن أبي شيبة في المصنف [١١/١٠٣٩٩] ، والهمداني في فتاها وجوابها [٢٠] والخطيب في موضح أوهام الجمع [١٨٦/١] والبيهقي في الأسماء [٤٢٢/٤٢١] والبغوي في شرح السنة [٢٣٧/٣] من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي به .

والكلام من قوله : ألا تأمنوني إلى هنا أكثره في الأسماء والصفات [٤٢١-٤٢٢]

(٢٠٣) [سورة الملك الآية : ١٦]

[أ] قوله الفاء ، كذا هو في المخطوط والمقصود الدقيق « في » . وفي الأسماء والصفات (٤٢١) : « قد تضع العرب « في » بموضع « على » .

(٢٠٤) [سورة التوبة الآية : ٢]

(٢٠٥) [سورة طه الآية : ٧١]

باب ما جاء في الاستواء على العرش

شيخنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر الأنصارى : لا خلاف بين المسلمين قاطبة محدثهم وفقههم ومتكلمهم ومقلدهم ونظارهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله : ﴿ أأنتم من في السماء ﴾ ليست على ظواهرها وأنها متأولة عند جميعهم . أما من قال منهم بالجهة فتلك الجهة عنده هي جهة الفوق التي عبر عنها بالعرش وهي فوق السماوات ، كما جاء في الأحاديث فلا بد أن يتأول كونه في السماء . وقد / تأولوه تأويلات . وأشبه ما فيه أن « في » بمعنى « على » [٩٥] كما قال : ﴿ لأصلبكم في جذوع النخل ﴾ أي على [جذوع النخل]^[أ] ويكون العلو بمعنى الغلبة .

قلت : ويكون على هذا التأويل قول زينب من فوق سبع سموات أي من فوق عرش سبع سموات على حذف مضاف (٢٠٦) والله أعلم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أأنتم من في السماء ﴾ (٢٠٧) أي أأنتم خالق من في السماء . فإن قيل قد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا [أهل الأرض] »^[ب] يرحمكم من في

[أ] ما بين القوسين تكملة لتفسير العبارة القرآنية .

(٢٠٦) قلت : الوقوف عند ما وردت به الأخبار وهو مذهب السلف فلا ينبغي تأويل ذلك بهذه التأويلات .

(٢٠٧) [سورة الملك الآية : ١٦] .

[ب] الذي في الأسماء والصفات (٤٢٣) : من في الأرض .

باب . ما جاء فى الإستواء على المرتقى

السماء» (٢٠٨) قيل له : الجواب ما ذكرناه من حذف المضاف ويحتمل أن يكون معنى من فى السماء أى من الملائكة المستغفرين لمن فى الأرض . قال الله

(٢٠٨) إسناده ضعيف وهو صحيح .

أخرجه أبو داود [٤٩٤١] ، والترمذى [١٩٢٤] ، وأحمد [١٦٠/٢] ، وابن أبى شيبة فى المصنف [٥٤٠٧] ، والحميدى [٥٩١] ، والحاكم فى المستدرک [١٥٩/٤] ، والخطيب فى تاريخه [٢٦٠/٣] .

والبيهقى فى السنن [٤١ / ٩] ، والذهبي فى السير [٦٥٦ / ١٧] من طريق سفيان بن عيينة قال ثنا عمرو قال أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٦٤ / ٩] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٤٢٩ / ٩] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وترجم له الذهبى فى الميزان [٥٦٣ / ٤] والمغنى فى الضعفاء [٨٠٣ / ٢] وقال : لا يعرف .

لكن للحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . أخرجه الطيالسى فى مسنده [٤١ / ٢] وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] ووكيع فى الزهد [٤٩٩ / ٣] وهناد فى الزهد [١٣٢٣ / ٢] والطبرانى فى الكبير [١٢٧٧ / ١٠] وفى الأوسط [١٠١ / ١] وأبو نعيم فى الحلية [٢١٠ / ٤] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اوحى من فى الأرض يرحمك من فى السماء » .

=

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

عز وجل : ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ (٢٠٩) فذلك رحمة منهم لمن في الأرض فيكون جزاء من رحم أحداً من أهل الأرض رحمة الملائكة لهم بالاستغفار . وهو معنى قوله جل وعلا : ﴿ أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ * أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ (٢١٠) . يعنى من الملائكة الموكلين / [٩٦] بذلك وقد جاء صريحاً من حديث سفيان بالإسناد المذكور « الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » وهذا نص فيما ذكرناه

= قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق وهو السبيعي : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبي حاتم عن أبيه في المراسيل (ص : ١٩٦) . وللحديث شاهد أيضاً من حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه أخرجه الطبراني في الكبير [٢ / ٢٥٠٢] من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه وللحديث أيضاً شاهد صحيح .

أخرجه أحمد [٤ / ٣٥٨] والبخاري [١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذي [١٩٢٢] بلفظ « لا يرحم الله من لا يرحم الناس » وهذا لفظ البخاري .

وصححه ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مجالسه المحفوظة في ظاهرة دمشق : وقال لأبي قابوس متابع . انظر الصحيحة [٩٢٥] .

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة الملك الآية : ١٦ - ١٧]

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

وكذا رويناه ، والحمد لله .

قال شيخنا : وأما من يعتقد نفى الحجة في حق الله تعالى فهو أحق بإزالة [ذلك] [أ] الظاهر، وإجلال الله تعالى عنه . وأولى الفرق بالتأويل وقد حصل من هذا الأصل المحقق أن قول الجارية في السماء ليس على ظاهره باتفاق المسلمين فيتعين أن يعتقد فيه أنه معرض لتأويل المتأولين ، وأن من حمله على ظاهره فهو ضال من الضالين (٢١١) وقد قيل في تأويله : إنه عليه السلام إنما سألها عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلال الله تعالى وعظمته التي بها باين كل من نسبت إليه الإلهية . وهذا كما يقال : أين الثريا من الشرى والبصر من العمى أي بعد ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة وعلى هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال : فلان في السماء ومناط الشريا كما قال :

/ وإن بنى عون كما قد علمتم .∴ مناط الشريا قد تغلت نجومها [ب] [٩٧]

قال شيخنا أقول هذا والله ورسوله أعلم والتسليم أسلم وقد قيل إن هذا السؤال من النبي ﷺ تنزل مع هذه الجارية على قدر فهمها إذ أراد أن يظهر منها ما يدل على أنها ليست ممن تعبد الأصنام ولا الحجارة التي في الأرض فأجابت بذلك [أ] في المخطوط : تلك .

(٢١١) بل هو على ظاهره وهو مذهب السلف قاطبة .

[ب] البيت « وإن بنى عون » الخ : نوط الشيء تعليقه ، والمناط موضع التعليق أي هم معلقون بالشريا أي مرتفعون كارتفاعها . ثم وصف الشريا بوصف يزيد في علوها فقال تغلت نجومها أي علت جدًا . والشاهد في البيت التعبير عن الرفعة بالتعلق بنجوم السماء .

باب . ما جاء في الاستواء على الهرق

كانها قالت : إن الله ليس من جنس ما يكون في الأرض .

« وأين » ظرف يسأل به عن المكان وهو لا يصح إطلاقه على الله تعالى بالحقيقة ؛ إذ الله تعالى منزّه عن المكان كما هو منزّه عن الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان ولم يزل موجوداً ولا زمان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان . ولو كان قابلاً للمكان لكان مختصاً به ويحتاج إلى مخصص ، ولكان فيه إما متحركاً أو ساكناً وهما أمران حادثان ، وما يتصف بالحوادث حادث . ولو كانت تماثله المكانية (٢١٢) في أحكامها والممكنات في إمكانها لما صدق قوله : « ليس كمثله شيء » . وإذا ثبت هذا ثبت أن النبي ﷺ إنما أطلقه على

(٢١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥ / ٢٩٨) فيقال : أولاً : لفظ « الجسم » و « الحيز » و « الجهة » ألفاظ فيها إجمال وإيهام وهي ألفاظ اصطلاحية « وقد يراد بها معان متنوعة ، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفى ولا إثبات ، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفى ولا إثبات أصلاً ، فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية ، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع بل ولا أثر لا عن صاحب أو تابع ، ولا إمام من المسلمين بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها ، وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع ، وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة كقول الشافعي رحمه الله : حكمى فى أهل الكلام : أن يضرّوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر . ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

وبالجملة فمعلوم أن الألفاظ نوعان :

لفظ ورد في الكتاب والسنة أو الإجماع : فهذا اللفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه أو لم نفهمه لأن الرسول ﷺ لا يقول إلا حقاً والأمة لا تجتمع على ضلالة .

والثاني : لفظ لم يرد به دليل شرعى : كهذه الألفاظ التى تنازع فيها أهل الكلام =

باب . ما جاء في الاستواء على العرش

الله بالتوسع والمجاز لضرورة إفهام المخاطبة القاصرة الفهم الناشئة مع قوم معبوداتهم / في بيوتهم . فأراد النبي ﷺ أن يتعرف منها هل هي ممن يعتقد أن [٩٨] معبوده في بيت الأصنام أم لا . فقال لها « أين الله ؟ » قالت : في السماء ، ففتح منها بذلك ، وحكم بإيمانها ، وأمر سيدها بعتقها . هذا قول المحققين في تأويل هذا الحديث فتأمل . قلت هذا هو الصحيح (٢١٣) . في الباب . وقد خرج أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شهاب بن سوار عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « تحضر الملائكة [أى عند قبض الروح] فإذا كان الرجل صالحاً قالوا : اخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب . اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال : من هذا فيقولون فلان فيقولون مرحباً بالنفس المطمئنة

= والفلسفة . هذا يقول : هو متحيز ، وهذا يقول : ليس بمتحيز . وهذا يقول : هو في جهة ، وهذا يقول : ليس هو في جهة ، وهذا يقول : هو جسم أو جوهر ، وهذا يقول : ليس بجسم ولا جوهر . فهذه الألفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بنفى ولا إثبات حتى يستفسر المتكلم بذلك ، فإن بين أنه أثبت حقاً أثبته ، وإن أثبت باطلاً رده ، وإن نفى باطلاً نفاه ، وإن نفى حقاً لم ينفيه ، وكثير من هؤلاء يجمعون في هذه الأسماء بين الحق والباطل في النفي والإثبات أ . هـ .

(٢١٣) بل الصحيح ما كان عليه سلف هذه الأمة إن الله في السماء كما نطق بذلك الأخبار فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ فنقول إن الله عز وجل في السماء على عرشه .

باب ما جاء في الاستواء على العرش

كانت في الجسد الطيب أدخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى (٢١٤) وذكر / الحديث وقد كتبناه بكماله في التذكرة والحمد لله . [٩٩]

وإسناده اتفق عليه البخارى ومسلم ما عدا ابن أبى شيبة فإنه لمسلم وحده وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من أهل النظر في ما ذكره أبو عمر بن عبد البر [فى] [أ] قوله : « الرحمن على العرش استوى » . فذكرت له هذا الحديث . فما كان إلا أن بادر إلى عدم صحته ولعن رواته . فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه فى السنن ، ولا تزد الأخبار بمثل هذا القول ، بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل . والذين رووها هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فإن صدقوا هنا صدقوا هناك ، وإن كذبوا هنا كذبوا هناك ، ولا يحصل الثقة بأحد منهم فيما يروونه . ومعنى قوله « إلى السماء التي فيها الله » أى أمره وحكمه وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهى التى إليها يصعد ما يعرج به من الأرض ومنها يهبط ما ينزل به منها . كذا فى صحيح مسلم من حديث الإسراء . وفى حديث البراء بن عازب أنه

(٢١٤) إسناده صحيح .

أخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة [١٠ / ٧٨] ، وابن ماجه [٤٢٦٨] ، وأحمد [٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥] ، والبيهقى فى عذاب القبر [٣٥] ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] فى المخطوط : من .

باب ، ما جاء في الاستواء على المرتقى

ينتهي بها إلى السماء السابعة وهذا نص وقد ذكرناه في كتاب التذكرة .

والذى يقتضى بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من علمائنا وجهان : أحدهما : / أن الجهة لو قدرت لكان فيها نفى الكمال . وخالف [١٠٠] الخلق مستغن بكمال ذاته عما يكون به كاملاً ، والثانى . أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة : فإن كانت قديمة أدى إلى قولين : أحدهما : أن يكون مع البارئ فى الأزل غيره والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكاناً للثانى بأولى من الآخر ، والمحال الثانى : أن الجهة والمكان إنما يكونان جسمين . وهذا يؤدى إلى جواز وجود الأجسام أزلاً ، وفيه قدم العالم . أعوذ بالله من مذهب يؤدى إليه . وإن كانت الجهة حادثة فالحادث كيف يحتاج إليه القديم . [فإن] [أ] كونه كان مستغنياً عنه وهو على استغنائه عنه لم يزل فكذلك لا يزال ، وفيه محال ثالث يجمع [النقدين] [ب] وهو أن الجهة لو قدرت لكانت مخلوقة ومحال أن يكون خالق الكون مفتقراً إلى بعض مخلوقاته . فقفوا عند هذا التحقيق (٢١٥) والله يوفىنى وإياكم إلى سواء الطريق . فإن قيل فقد ثبت فى حديث الإسراء [تردد] [ج] النبى عليه السلام بين موسى عليه السلام وبين ربه جل وعز وهذا [يؤذن] [د] بأنه

[أ] فى المخطوط تقرأ : فإنه .

[ب] هكذا يمكن أن تقرأ الكلمة فى المخطوط ولعل المقصود : النقصين - أى نقضى ادعاء الجهة .

(٢١٥) قد سبق التعليق على هذا الكلام .

[ج] مضموسة فى المخطوط وجبرناها من السياق .

[د] ممحوة من المخطوط واستدركناها من السياق .

باب في قول الله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى﴾

سبحانه في جهة أو مكان . قيل له : لا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسئول [١٠١] فيه أو يكون جائزاً له تعالى الله - جل وعز - / [وتنزهه] [أ] عن الجهة والمكان فرجع النبي ﷺ إلى السؤال فيه لشرف ذلك الموضع الذي [عرفه] [ب] كما [يقال] [ج] الطور موضع سؤال موسى في الأرض ومكة موضع حج الناس وعرفة موضع وقوف الناس للسؤال . فمكان سؤاله ﷺ غير مكان موسى عليه السلام فهو رجوع من مكان موسى إلى مكان السؤال لاستحالة المكان على من انفرد بالعظمة والجلال سبحانه لا إله إلا هو . وقد تقدم في اسمه القريب عن الإمام أبي المعالي . وقد سئل هل الباري في جهة فقال لا .

باب ما جاء في قول الله تعالى

﴿ثم دنا فتدلى﴾ (٢١٦)

خرج البخاري من حديث عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال : « سمعت أنس بن مالك [يحدث حديثاً عن] [د] ليلة أُسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال : أو سطهم : هو [١٠٢] خيرهم . فقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرههم / حتى أتوه ليلة

[أ] في المخطوط : وتنزهه .

[ب] في المخطوط : غيره .

[ج] في المخطوط : قال

(٢١٦) [سورة النجم الآية : ٨]

[د] في المخطوط : « يقول قال ليلة » الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٤٣٨) .

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى﴾

أخرى فيما يرى قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء - عليهم السلام - تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند زمزم ، فتولاه منهما جبريل ، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من جوفه وصدره ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور [أ] من ذهب محشو إيماناً وحكمة فحشى به صدره ولغاديدته - يعنى عروق حلقه - ، ثم أطبقه ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا » (٢١٧) الحديث . وفيه « ابراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله تعالى . فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع علىّ أحداً ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما يوحى الله خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى . فاحتبسه موسى ، فقال : يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة . فقال [ب] : إن أمتك لا

[أ] تور : وعاء يتناول به الماء .

(٢١٧) أخرجه البخارى [١٣ / ٤٧٨ / فتح] ومسلم [١ / ١٤٨ / عبد الباقي] من طريق شريك بن عبد الله أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

قال النووى فى شرح مسلم (١ / ٣٧٨) :

وهو غلط لم يوافق عليه ، فإن الإسراء أقل ما فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً . وقال : « العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء ، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه ؟ »

[ب] فى المخطوط : وقال .

باب رفع قول الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾

[١٠٣] تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعندهم . فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل / كأنه يستشير في ذلك فأشار إليه جبريل : أن نعم إن شئت . فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه « يارب خفف عنا » وذكر الحديث .

فصل

احتج بهذا الحديث من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل وكلمه وقد اختلف في هذا السلف رضى الله عنهم . فالمشهور عن ابن عباس أنه رآه بعينه . واحتج بقوله : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (٢١٨) . وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه . وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة ، وحكاه بعض المتكلمين عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم . وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس أحمد . وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين أنه رأى الله ببصره وعينى رأسه ، وحكى مكى والماوردي عن ابن عباس فى قوله ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ هو الرب قال : دنا من عبده محمد ﷺ فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء الله أن يريه من قدرته وعظمته . قال : وقال ابن عباس : هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ﷺ ليلة المعراج فجلس / عليه ثم رفع فدنا من ربه . قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الأصوات ، وسمعت كلام ربى . وعن محمد بن كعب : هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين . فهذا قول .

(٢١٨) [سورة النجم الآية : ١١]

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى﴾

وقالت عائشة : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، ولكن رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق » (٢١٩) رواه البخارى ومسلم . وفى صحيح مسلم (٢٢٠) عن عبد الله بن مسعود وأبى هريرة فى تفسير : « ولقد رآه نزلة أخرى » (٢٢١) أنه جبريل . وفى البخارى ومسلم عن مسروق قال « سألت عائشة عن قوله تعالى : ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ (٢٢٢) قالت : كان جبريل عليه السلام يأتى محمداً ﷺ فى صورة الرجال ، فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين (٢٢٣) فاتفقت رواية هؤلاء الثلاثة الجلة ابن مسعود وأبى هريرة وعائشة على أن هذه الآيات نزلت فى رؤية النبى ﷺ جبريل عليه السلام . وفى بعضها أسند الخبر إلى النبى ﷺ وهو أعلم بما أنزل إليه . وذكر البيهقى عن عبد الله قال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء . وعنه قال / : « رأى رسول الله ﷺ جبريل [١٠٥]

(٢١٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦٠٦ / ٨ / فتح] ، ومسلم [١٧٧] ، والترمذى [٣٠٦٨] ، والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم / ١١٥٣] من طريق مسروق عن عائشة رضى الله عنها به .

(٢٢٠) أخرجه مسلم [١٥٨ / ١ / عبد الباقي]

(٢٢١) [سورة النجم الآية : ١٣] .

(٢٢٢) [سورة النجم الآية : ٩] .

(٢٢٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣١٣ / ٦ / فتح] ، ومسلم [١٦٠ / ١ / عبد الباقي] عن عائشة رضى الله عنها به .

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾

عليه السلام في حلة رفر ف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض . قال البيهقي قوله في الحديث رأى رفر فاً يريد جبريل عليه السلام في صورته على رفر ف . والرفر ف البساط ويقال : فراش ويقال هو ثوب كان لباساً له فقد روى أنه رآه في حلة رفر ف قلت : هذا خلاف ما تقدم عن ابن عباس من أن النبي ﷺ جلس على الرفر ف ولا تناقض ، إذ يجوز أن يكون رأى جبريل عليه السلام عليه ثم جلس هو ﷺ عليه . وفي صحيح مسلم عن عبد الله قال : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام في صورته له ست مائة جناح « (٢٢٤) وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : « سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال : نور أنى أراه » (٢٢٥) يعنى غلبنى من النور وبهرنى منه ما منعنى من رؤيته ، ودل على هذه الرواية الأخرى رأيت نوراً - وقد تقدم بيان هذا مستوفى في اسمه النور . وعلى قول ابن مسعود وأبى هريرة وعائشة في قوله : ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ أن المراد جبريل عليه السلام في صورته التى خلق عليها أكثر المفسرين ، وأن الدنو والتدلى ينقسم بين جبريل ومحمد عليهما السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أومن [سدره] [أ] المنتهى ، أى دنا جبريل فتدلى بالوحى إلى

[١٠٦]

(٢٢٤) صحيح :

أخرجه مسلم [١ / ١٥٨ / عبد الباقي] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه به .

(٢٢٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذى [٣٢٨٢] ، وأحمد [٥ / ١٥٧] من حديث أبى ذر

رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : السدره .

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى﴾

محمد ، وكان قاب قوسين أى قدر ذراعين أو أدنى بل أدنى . والقوس بلغة أزدشنوة الذراع . وقال الفراء قوله : ﴿ثم دنا فتدلى﴾ جبريل عليه السلام حتى كان منه قاب قوسين أى قدر قوسين عربيتين أو أدنى . فأوحى يعنى جبريل إلى عبده أى إلى عبد الله محمد ما أوحى ، قال الفراء وقوله: ﴿فتدلى﴾ كان المعنى [ثم تدلى فدنا] [أ] ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد قدّمت أيهما شئت فقلت دنا فقرب وقرب فدنا ، وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى ، لأن الشتم والإساءة شيء واحد وكذلك قوله: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (٢٢٦) المعنى والله أعلم انشق القمر واقتربت الساعة . وقيل : إنه تدلى له جبريل عليه السلام بعد [الانتصاب] [ب] والارتفاع حتى رآه النبي ﷺ متدلياً كما رآه منتصباً ، وكان ذلك من آيات قدرة الله حين أقدره على أن يتدلى إلى الهوى من غير اعتماد على شيء ولا يمسك بشيء . قالوا وحديث شريك [ج] / فيه تخليط [١٠٧] وروهم . فإن حديث المعراج رواه ابن شهاب عن الزهري عن أنس بن مالك عن أبي ذر ، وقتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة ليس فى حديث واحدٍ منهما شيء من ذلك وقد ذكر شريك فى رواية ما يستدل به على أنه ليس يحفظ الحديث كما ينبغى له من نسيانه ما حفظه غيره . فإنه ذكر فى أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو صبي وقبل الوحي ، وقد قال شريك : وذلك

[أ] فى المخطوط : « ثم دنا ، وكتب تدلى على الهامش والسياق ما أثبتنا .

(٢٢٦) [سورة القمر الآية : ١]

[ب] فى المخطوط : الانتصاب .

[ج] حديث شريك سبق فى (ص ١٠١ - ١٠٣) من المخطوط .

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ثم نادانا ففتحنا﴾

قبل أن يوحى إليه . وذكر قصة الإسرائ ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي ، وذكر أنه أسرى به من مكة إلى السماء لا من بيت المقدس وقد روى ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة مجيء جبريل إلى النبي ﷺ وهو يلعب مع الغلمان عند ظفريه [جـ] وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الإسرائ كما رواه الناس فجود في القضيتين وفي أن الإسرائ إلى بيت المقدس وإلى سدره المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت المقدس ثم عرج من هناك .

قلت : شق صدره ﷺ كان ثلاث مرات : مرة عند ظفريه في صغره ، ومرة عند الإسرائ كما في حديث شريك هذا ، وثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم قال : « فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلى حكمة وإيماناً قال فافرغهما في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء » (٢٢٧) وذكر الحديث ، ومرة ثالثة وذلك عندما قال له جبريل اقرأ . ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٢٨) عن عائشة « أن رسول الله ﷺ

[جـ] ظفريه : زوج مرضعته .

(٢٢٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٧٣] ومسلم [١ / ١٤٥ / عبد الباقي]

(٢٢٨) إسناده ضعيف :

أخرجه الطيالسي في مسنده [١٥٣٩] من طريق حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمران الجوني عن رجل عن عائشة به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة هذا الرجل .

باب فتح قوله الله تعالى ﴿ ثم جئنا فتدلى ﴾

اعتكف وخديجة شهراً « الحديث [وفيه] ^[١] قال : « فأخذني جبريل فسلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاده ثم كفاني كما يكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم . قال : ثم قال لي : اقرأ باسم ربك ولم أقرأ كتاباً قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾ .. إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ (*) .

قلت : وهذا الشق الثالث هو الذي خفى على علمائنا فلم يذكره والله أعلم .
قال الخطابي : وفي حديث شريك لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره وهي قوله : فقال وهو في مكانه . والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه إنما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه / قال القاضي عياض : اعلم أن ما [١٠٩] وقع من إضافة الدنو والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى ، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أنوار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله : « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا » نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان » (٢٢٩) قال القاضي وقوله : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فمن

[١] في المخطوط : ومنه .

(*) [سورة العلق الآية : ١ - ٥]

(٢٢٩) ثبت لله عز وجل ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا بلا كيف . فنقف عند ما وقف عليه سلفنا الصالح ونثبت ذلك ولا نتأوله .

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ ثُمَّ جَاءَنَا فَتَجِلَّ ﴾

جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد ﷺ وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفى وإنافة المنزلة والرتبة من الله تعالى ، ويتأول فيه ما يتأول فى قوله عليه السلام مخبراً عن الله تعالى : « من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتانى يمشى أتيته هرولة » قرب بالإجابة والقبول ، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول (٢٣٠) وقول [١١٠] ثالث : وهو أن محمداً عليه السلام رأى ربه بقلبه وفؤاده لا بعينه . قاله / جماعة منهم أبو العالية والقرطبي والربيع بن أنس . وحكى عن ابن عباس وعكرمة وقاله أحمد بن حنبل قال أحمد رآه بقلبه . وجين عن القول برؤيته فى الدنيا بالأبصار . وعن مالك بن أنس قال : لم ير فى الدنيا لأنه باقٍ ولا يرى الباقي بالفانى . فإذا كان فى الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقي بالباقي . قال القاضى عياض وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل الاستحالة إلا من حيث ضعف القوة ، فإذا قوى الله من يشاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه (٢٣١)

(٢٣٠) وقد سبق التعليق على هذا الكلام . وأن هذا تأويل لا يليق بصفات الله عز وجل .

(٢٣١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ٥٠٩ - ٥١١) :

وأما الرؤية : فالذى ثبت فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين . وعائشة أنكرت الرؤية فمن الناس من جمع بينهما فقال : عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد .

والألفاظ الثابتة عن (ابن عباس) هى مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول : رأى محمد =

باب: فتح قوله الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾

= ربه ، وتارة يقول : رآه محمد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه وكذلك الإمام أحمد : تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول : رآه بفؤاده ، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول : رآه بعينه. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ، ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ، ففهم منه رؤية العين .

وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه .

وقد قال تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾ ولو كان قد رآه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى . وكذلك قوله : ﴿ افتمارونه على ما يرى ﴾ ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى .

وفى الصحيحين عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أرىك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ قال : هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، وهذه « رؤيا الآيات » لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم . حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس فى شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه .

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد فى الدنيا بعينه . إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر أ . هـ .

[قال أبو مرهم : « انظر السنة [٢٠٨ / ١] لابن أبى عاصم ، التوحيد لابن خزيمة (ص / ١٩٧) ، الحجة للأصبهاني [٥٠٦ / ١] ، والفتاوى لابن تيمية [٢٦ / ١] ، [٢٧] ، [٤٣٥ - ٤٣١ / ٦] .

باب . فتح أن الله متكلم

باب ما جاء في أن الله متكلم

وأن القرآن وسائر الكتب كلامه

قال الله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (٢٣٢) وحق التوكيد أن يكون محققاً لما تذكره في صدر كلامك . فإذا قلت ضربت ضرباً فكأنك قلت : أحق ذلك ولا أشك فيه . ذكره الواحدى والزجاج وغيرهما من أهل التفسير . وقال أحمد بن يحيى ثعلب في قوله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ (٢٣٣) قال: إنما أتى بالمصدر لتزول الشبهة ويعلم أنه كلام من متكلم إلى مكلم . وقال أبو جعفر النحاس / [١١١] : هو مصدر مؤكد لأنك إذا قلت كلمته تكليماً لم يكن إلا من الكلام الذى يعرفه . قال أبو المعالى : واعلموا أحسن الله إرشادكم ومهد لكم فى الدين سدادكم أن المنتمين إلى القبلة والمعتزين إلى الملة عظم اختلافهم فى كلام الله سبحانه ووصفه بالحدوث والقدم . والذى صار إليه أهل الحق أن كلام الله سبحانه قديم أزلى لا مفتتح لوجوده ولا مبتدأ لكونه لم يزل موجوداً قائماً بذات الرب سبحانه وتعالى . وفى التصريح بما قلناه إبطال القول بأنه حادث أو محدث أو مخلوق أو لم يكن . فكان إلى غير ذلك مما اضطربت فيه مذاهب مخالفى الحق . ثم الذى صار إليه وارتضاه شيخنا أن كلام الله سبحانه لم يزل كلاماً أمراً نهياً خبراً ، ولم يزل الرب تعالى متكلماً أمراً نهياً مخبراً . وصار رضى الله عنه إلى تجويز تعلق الأمر بالمعدوم على تقدير وجوده . وذهب عبد الله بن سعيد بن الكلاب إلى

(٢٣٢) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

(٢٣٣) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

باب . فتح أن الله متكلم متكلم

أن الله تعالى متكلم فى أزله ولا يوصف بأنه مكلم أمرناه . فإذا خلق المخاطبين والمأمورين والمكلفين وأفهمهم الإيمان وأحكام الشرائع اتصف حينئذ كلامه بكونه أمراً نهياً خبراً خطاباً تكليماً وهذا كما أن الرب فى أزله لم يتصف / [١١٢] [بكونه] خالقاً ولم يخلق بعد ، وإذا خلق اتصف بكونه خالقاً . فعند عبد الله بن سعيد الكلام القديم لا يتصف بكونه أمراً نهياً خطاباً إلا عند وجود المأمورين المخاطبين المكلفين . وقال شيخنا : يجوز تقدير أمر يتوجه على معدوم على تقدير [وجوده] [أ] كما يجوز تقدير تحبب (٢٣٤) ووقف على أقوام لم يوجدوا بعد . قال أبو المعالى : والذي نرتضيه ما ارتضاه شيخنا رضى الله عنه .

فصل

جمهور العلماء على أن الله عز وجل متكلم فيما لم يزل ولا يزال ومنعوا إطلاق السكوت عليه جلا جلاله ؛ لأن السكوت عقيب الكلام من تغير الأحوال والله سبحانه لا يتغير ولا يحول ولا يزول . ومن أهل الأثر من جوز السكوت لوروده فى الحديث ، وقال : معناه تركه التقرير والتوبيخ والمحاسبة اليوم وسيأتى [يوم] [ب] يقرر فيه ويحاسب ويوبخ فذاك الترك بمعنى السكوت ، وليس فى ذلك مصير حال ولا لحوق بعض صفة لا تليق [ج] بالممدوح (٢٣٥) . وعن سلمان عن النبى ﷺ [أ] فى المخطوط : وجود .

(٢٣٤) سيأتى التعليق على هذا الكلام .

[ب] فى المخطوط : تقرير .

[ج] فى المخطوط : بعض صفة ولا يليق . وعدلناها حسب مقتضى السياق .

(٢٣٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ١٧٩) : فثبت =

باب : فتح أن الله متكلم متمكلم

أنه سئل عن الخير والشر والضراء فقال : « أليس الحلال ما حلل الله في القرآن وإن الحرام ما حرم الله في القرآن وما سكنت الله عنه فقد عفا عنه » (٢٣٦)

[١١٣] أخرجه / أبو داود وغيره . [وعن] الضحاك عن بلال بن سعد أنه كان يقول فيما

= بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت ، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم ، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه . كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة يا رسول الله أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول ؟ قال : أقول : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب » إلى آخر الحديث .

فقد أخبره أنه ساكت وسأله ماذا تقول ؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته : أي سكوته عن الجهر والإعلان ، لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت لا تصح على قول من يقول أنه متكلم كما أنه عالم لا يتكلم عند خطاب عباده بشيء ، وإنما يخلق لهم إدراكاً ليسمعوا كلامه القديم ، سواء قيل هو معنى مجرد أو معنى وحروف كما هو قول ابن كلاب والأشعري ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية من الحنبلية وغيرهم .

فهؤلاء إما أن يمنعوا السكوت وهو المشهور من قولهم ، أو يطلقوا لفظه ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم والتصوص تبهرهم مثل قوله « إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا » . وقول النبي ﷺ لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية « أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ » وتكليمه لموسى وندأه له كما دل عليه الكتاب والسنة ، وعلى قولهم يجوز أن يسمع كل واحد الكلام الذي سمعه موسى . (٢٣٦) إسناده ضعيف مرفوعاً .

أخرجه الترمذی [١٧٢٦] وابن ماجه [٣٣٦٧] والحاكم [١١٥ / ٤] من طريق سيف ابن هارون البرجمي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : سيف بن هارون : ضعيف

قال الترمذی : وفي الباب عن المغيرة : وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من =

باب : فتح أن الله معجز متعذر

يعظنا به : (عباد الرحمن إنكم اليوم تتكلمون والله عز وجل ساكت ويوشك الله عز وجل أن يتكلم وتسكتون ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه. » واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (٢٣٧)

حقيقة المتكلم من وجد من ذاته الكلام ، وإن شئت قلت : من قام به الكلام وإياك ومن يقول المتكلم من يفعل الكلام فإن ذلك مقالة المعتزلة يريدون أن القرآن مخلوق ومن جنس كلام البشر وأنه ليس بمعجز لرسوله محمد ﷺ إذ يزعمون أن في مقدورهم الإتيان به ، وإنما صرفوا عنه ، فالصرف والمنع هو المعجز عندهم دون ذات القرآن وذلك أن الله تعالى صرف همته عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة مثله . وهذا فاسد لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز . فلو قلنا : إن الصرفة والمنع هو المعجز ، لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً - وذلك خلاف الإجماع . وإذا كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز لأن فصاحته / وبلاغته أمر خارق للعادة إذ لم يوجد قط [١١٤] كلام على هذا الوجه . وقد أتينا على هذا الفصل في مقدمة أحكام القرآن والمبين ما تضمن من السنة وآى الفرقان والحمد لله .

= هذا الوجه . وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله ، وكان الحديث الموقوف أصح ، وسألت البخارى عن هذا الحديث فقال ما أراه محفوظاً ، روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفاً . قال البخارى : وسيف بن هارون مقارب الحديث ، وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث .

(٢٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٨١] .

فصل

وَصَفَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ مَكْلَمٌ مَتَكَلِّمٌ مَجْمَعٌ عَلَيْهِ وَذَهَبَ الْإِسْكَافِيُّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَصْفُ الْحَقِّ بِالْمَتَكَلِّمِ لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنٍ مَتَفَعَّلٍ وَهُوَ الَّذِي يَكْتَسِبُ الْفِعْلَ وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِوَصْفِهِ . وَالْجَوَابُ أَنَّهُ وَرَدَ بِهِ الْفِعْلُ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فِيهِ : « وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَّرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِوَحْيٍ يَتْلَى » وَقَالَ النَّوَاسُ بْنُ سَمْعَانَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنْ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتْ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً أَوْ رَعْدَةً شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِذَا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ ذَلِكَ صَعَقُوا وَخَرُوا لِلَّهِ سَجْدًا فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيلُ فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ مِنْ وَحْيِهِ مَا أَرَادَ ثُمَّ يَمُرُّ جَبْرِيلُ بِالْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا مَرَّ بَسْمَاءَ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جَبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ جَبْرِيلُ : قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . قَالَ : فَيَقُولُ كُلُّهُمْ كَمَا قَالَ جَبْرِيلُ ، فَيَنْتَهِي جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ » [١١٥] (٢٣٨) ثُمَّ نَقُولُ : إِنْ هَذِهِ « تَاءٌ » الْإِخْتِصَاصُ لَا « تَاءٌ » الْاِكْتِسَابُ / كَقَوْلِهِ : مُتَكَبِّرٌ . وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا جَهْلُهُ بِحَالِ التَّاءِ وَظَنُّهُ أَنَّ لَهُ بَابًا وَاحِدًا . وَجَوَابُ آخِرِ وَهُوَ أَنَا [لَا] [أ] نَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ لَا نَسْمِيَهُ مَعْلُومًا وَلَا مَعْبُودًا ، لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ ، قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ .

(٢٣٨) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ :

أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ [١٥٢ / ٥] ، وَابِيهَقِيُّ (ص : ٢٠٣) مِنْ طَرَقٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ قَالَ ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَّا عَنْ رَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ ، عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، مَرْفُوعًا .

قُلْتُ : وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ : نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ : ضَعِيفٌ . وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : يَدْلِسُ التَّسْوِيَةَ وَلَمْ يَصْرَحْ بِالتَّحْدِيثِ فِي كُلِّ طَبَقَاتِ السَّنَدِ .

[أ] « لَا » هَذِهِ إِضَافَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

فصل

إذا ثبت ما قررناه من أن الله سبحانه مكلم متكلم فاعلم أن كلامه عند أهل الحق مسموع . ولا يخلو إما أن يتلقى منه بغير واسطة أو بواسطة . فالأولى كموسى عليه السلام . واختلف الناس بماذا عرف موسى عليه السلام كلام الله عز وجل ، ولم يكن سمع قبل خطابه : فمنهم من قال : إنه لما سمع كلام الله تعالى الذى هو وصفه الواجب له ؛ الذى هو ليس بحرف ولا صوت ، وليس فيه تقطيع ولا نفس ، علم أن ذلك ليس من كلام البشر وأنه كلام رب العالمين . وقيل : إن معنى سماع موسى لهذا الكلام هو أن خلق الله له تبارك وتعالى علوماً ضرورية أدرك بها كلامه عز وجل وفهم عن مراده . قال الأستاذ أبو إسحق : اتفق أهل الحق على أن الله تعالى خلق فى موسى عليه السلام معنى من المعانى أدرك به كلامه وبه كان اختصاصه فى سماعه ، وأنه قادر على مثله فى جميع خلقه . واختلفوا فى نبينا عليه السلام / هل سمع ليلة المعراج كلام الله وهل سمع [١١٦] جبريل [تلك الليلة]^[أ] كلامه على قولين : وطريق أحدهما النقل المقطوع به وذلك مفقود ، وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب : « إن موسى عليه السلام فهم كلام الله القديم من أصوات مخلوقة أثبتها الله تعالى على بعض الأجسام . وهذا مردود بل يجب اختصاص موسى عليه السلام بتكليم الله إياه خرقاً للعادة ولو لم نقل ذلك لم يكن لموسى عليه السلام اختصاص [بتكليم] [ب] الله إياه ،

[أ] فى المخطوط : « ليلة » - وعدناها لتكون « تلك الليلة » .

[ب] فى المخطوط : بتكلم .

باب . فتح أن الله مهمل متهم

والرب سبحانه أسمع كلامه العزيز ، وخلق له علماً ضرورياً حتى علم أن الذي سمعه كلام الله ، وأن الله كلمه وناداه . وقيل إنه لما سمع كلاماً لا من جهة ، وكلام البشر يسمع من جهة من الجهات الست ، علم أنه كلام رب العالمين . وكذا ورد في الأقاويص أن موسى - صلوات الله عليه وسلامه - قال : وسمعت كلام ربي بجميع جوارحي ولم أسمع من جهة واحدة من جهاتي . وقيل : إنه صار جسده كله مسامع ، حتى سمع بها ذلك الكلام فعلم أنه كلام الله . وقيل فيه : [١١٧] إن المعجزة دلت على أن ما سمعه هو كلام الله وذلك أنه قيل : / له ﴿ ألق عصاك ﴾ فألقاها فصارت ثعباناً فكان علامة له على صدق الحال ، وأن الذي يقول له إني أنا ربك هو الله عز وجل . وقيل إنه قد كان أضمر في نفسه شيئاً [لا يعلمه]^[١] إلا علام الغيوب ، فأخبره الله في خطابه بذلك الضمير فعلم أن الذي يخاطبه هو الله عز وجل . وروى في أخباره عليه السلام : أنه كان إذا انفتل وانصرف غشى وجهه ببرقع برهة من الدهر ، ولو انكشف للناظرين على قرب من سماع كلام الله لمات وصعق كل من نظر إليه . قلت : وهنا سؤال وهو أن يقال : فمحمّد ﷺ مقامه أعلى وحاله أقوى وربته أسنى ولم يمت من نظر إلى وجهه . فالجواب : أن نور موسى عليه السلام نور الهيبة ، ونور محمد ﷺ نور المؤانسة فلهذا لم يمت الناظر فيه . وقيل : إن محمداً ﷺ أرسله الله رحمة فقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(٢٣٩) ولم يقل هذا لموسى عليه السلام .

[١] إضافة يقتضيها السياق .

(٢٣٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧]

باب : فج أن الله متعلم متعلم

وأما الذى يسمعه بواسطة فيجوز أن يكون هذه الوسطة هو الذى سمعه من الله عز وجل فيعبر عنه لغيره بلغة المتخاطبين فتلك العبارات تختلف بحسب اختلاف اللغات وحينئذ تصدق نسبة الكلام للمعبر فيقال : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ (٢٤٠) وإنه ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ (٢٤١) ، ويسمعه سامع المشركين والمؤمنين . ويجوز أن يكون تلك الوسطة حروفاً مرسومة يخلقها الله تعالى فى جسم جماد / يعبر عنه تارة بكتاب مكنون ، وفى آخر بلوح محفوظ ثم يطلع الله [١١٨] تبارك وتعالى عليه من شاء من كرام ملائكته السفارة بينه وبين رسله ، فيفهمون عن الله مراده ويبلغون من أمروا به كلامه ، ثم إذا بلغوا فيجوز أن ينقلوا نفس ما نقلوه رسوماً وحروفاً ، ويجوز أن يعبروا عنه بأصوات وحروف . ثم إذا تلقاه النبى من الملائكة بلغه لأتمته كما سمعه وحمله كما حمّله فخطبهم بلغاتهم وبين لهم حكم شريعتهم (٢٤٢)

(٢٤٠) [سورة التكويد الآية : ١٩] .

(٢٤١) [سورة الشعراء الآية : ١٩٥] .

(٢٤٢) قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٥١٨) :

وأيضاً فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق ، والناس إذا سمعوا كلام النبى ﷺ ثم بلغوه عنه كان الكلام الذى بلغوه كلام رسول الله ﷺ وقد بلغوه بحركاتهم وأصواتهم فالقرآن أولى بذلك ، فالكلام كلام البارى والصوت صوت القارئ قال تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وقال ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » .

=

= ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله في غيره فيكون قد ابتداءً وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله ، كما يقولون : كلامه لموسى خرج من الشجرة فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله : ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات .

(ومن) : هي لا ابتداء الغاية فإن كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله : ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ وقوله في المسيح : ﴿ وروح منه ﴾ وكذلك ما يقوم بالأعيان كقوله : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ .

وأما إذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله : ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ وكذلك قد أخبر في غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه ، وأنه نزل به جبريل منه رداً على هذا المبتدع المفترى وأمثاله ممن يقول : إنه لم ينزل منه . قال تعالى : ﴿ أفغير الله أتبعي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ۚ ﴾ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ﴾ وقال تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ وروح القدس هو جبريل ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ وقال : ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ﴾ وقال هنا : ﴿ نزله روح القدس من ربك ﴾ فبين أن جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر آيات القرآن كقوله : ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ وقوله : ﴿ حم * تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وقوله : ﴿ ألم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ .

فقد بين في غير موضع أنه منزل من الله ، فمن قال : إنه منزل من بعض المخلوقات =

= كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين ، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزل من بعض المخلوقات كالأمطار بأن قال : ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ ؟ فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزل من السماء ، والقرآن أخبر أنه منزل منه ، وأخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله : ﴿ وأنزلنا الحديد ﴾ لأن الحديد ينزل من رؤوس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك الحيوان ، فإن الذكر ينزل الماء في الإناث ، فلم يقل فيه من السماء ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد . لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله ، وأما المسلمون فأخذوه عن محمد ﷺ ، ومحمد أخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح ، فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل ، وتكون منزلة بنى إسرائيل أرفع من منزلة محمد ﷺ على قول هؤلاء الجهمية ، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد ﷺ أنه أنزل عليهم كتابا لا يفصله الماء وأنه أنزل عليهم تلاوة لا كتابة ، وفرقه عليهم لأجل ذلك . فقال : ﴿ وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴾ . ثم إن جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجدته مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل ، وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاما ولم يقدر أن يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين .

وإن احتج محتج بقوله : ﴿ إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين ﴾ قيل له : فقد قال في الآية الأخرى : ﴿ إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ فالرسول في هذه الآية محمد ﷺ والرسول في الأخرى جبريل ، فلو أريد به أن الرسول أحدث عبارته ، لتناقض الخبران ، فعلم أنه أضافه =

= إليه إضافة تبليغ لا إضافة إحداث ، ولهذا قال : ﴿ لقول رسول ﴾ ولم يقل ملك ولا نبي ، ولا ريب أن الرسول بلغه كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ فكان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموسم ويقول : « ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي . فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ؟ » .

ولما أنزل الله : ﴿ الم * غلبت الروم ﴾ خرج أبو بكر الصديق فقرأها على الناس فقالوا : هذا كلامك أم كلام صاحبك ؟ فقال : ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ، ولكنه كلام الله . وإن احتج بقوله : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ قيل له هذه الآية حجة عليك ، فإنه لما قال : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث ، لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره ، كما لو قال : ما يأتيني من رجل مسلم إلا أكرمته ، وما أكل إلا طعاماً حلالاً ونحو ذلك .

ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي أنزل جديداً ، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء ، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخرأ وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب ، كما قال : ﴿ كالعرجون القديم ﴾ وقال : ﴿ تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴾ وقال : ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفاك قديم ﴾ وقال : ﴿ أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴾ وكذلك قوله : ﴿ جعلناه قرآنا عربياً ﴾ لم يقل جعلناه فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه ، ولكن قال : ﴿ جعلناه قرآنا عربياً ﴾ أى صيرناه عربياً لأنه قد كان قادراً على أن ينزله عجمياً فلما أنزله عربياً كان قد جعله عربياً دون عجمي . وهذه المسألة من أصول أهل الإيمان والسنة التي فارقوا بها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم . والكلام عليها مبسوط في غير هذا الموضع . والله أعلم .

فصل

قال علماؤنا -رحمة الله عليهم - :كلام الله سبحانه الذى اتصف به هو المعنى القائم بذاته ، وهو صفة ذاتية من صفاته ، لا يتجزأ فى ذاته ولا ينفصل منه إلى غيره على ما يأتى بيانه ، متضمن لمعانى الكتب المنزلة على أنبيائه ، واحد من جهته متكثر المعانى نحو خلقه يتأدى معناه إلى الملك والنبي ، ويخلق لهم العبارة عن ذلك المعنى ، فتظهر الحروف على الألسنة المخلوقة وعلى لغة ذلك القبيل الذى يأتىهم الرسول . قال ابن فورك : فإن قيل : كيف يعقل كلام واحد يجمع أوصافاً مختلفة حتى يكون أمراً نهياً خبراً استخباراً وعداً وعيداً ؟ قيل : يعقل

ذلك بالدليل الموجب / لقدمه المانع من كونه متغيراً مختلفاً ، على خلاف [١١٩] كلام المحدثين كما يعقل متكلم هو شيء واحد ليس بذى أبعاد ولا أجزاء ولا آلات . والذى أوجب كونه كذلك قدمه ووجوب مخالفته للمتكلمين المحدثين وإن كان لا يعقل متكلم هو شيء واحد لا ينقسم ولا يتجزأ فى المحدثات . فإن قيل [هذا] [١] الذى قلتم يوجب أن يكون التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر كتب الله شيئاً واحداً والرب سبحانه قد أثبت لنفسه كلمات فقال : ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ (٢٤٣) وقال : ﴿ وتمت كلمت ربك ﴾ (٢٤٤) وقال : ﴿ وصدقت بكلمات ربها وكتبه ﴾ (٢٤٥) قلنا : كما أن الرب سبحانه أثبت لنفسه كلمات وأنزل الكتب ، كذلك سمي نفسه بأسماء كثيرة وأثبتها فى التنزيل فقال : ﴿ ولله

[١] فى المخطوط : هو .

(٢٤٣) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

(٢٤٥) [سورة التحريم الآية : ١٢] .

باب : فَعَلَّ أَنْ اللَّهَ مَعْلَمٌ مَتَعْلَمٌ

الأسماء الحسنی ﴿٢٤٦﴾ وقال رسول الله ﷺ : « لله تسعة وتسعون اسماً » ﴿٢٤٧﴾ أفْتَقُولُونَ بتعدد المسمى لتعدد الأسامي أو تقولون الأسماء تدل على مسمى واحد وإنما هي تسميات متعددة بألفاظ مختلفة دالة على مسمى واحد بنعوت الجلال ؟ فإن قلتم التسميات تتعدد والمسمى واحد فكذلك ، نقول [١٢٠] في الكلام الأزلي إنه واحد لا يشبه كلام / المخلوقات ، ولا هو بلغة من اللغات ولا يوصف بأنه عربي أو فارسي أو عبراني . لكن العبارات عنه تكثر وتختلف . فإذا قرئ كلام الله بلغة العرب سمي قرآناً ، وإذا قرئ بلغة العبرانية أو الربانية سمي تورا وإنجيلاً .. كذلك الرب سبحانه وصف بالعربية « الله الرحمن الرحيم » وبالفارسية « خدای بزرگ » وبالتركية « تنكری » وكذلك بالحبشية « تحيكلی » وبالأفرنجية « قلنطر » ونحو ذلك .

وهو سبحانه واحد ، والتسميات الدالة عليه تكثر . وكذلك هو سبحانه معبود من في السماء ومعبود من في الأرض بعبادات وقصود متباينة ، وكذلك هو مذکور الذاكرين بأذكار مختلفة . وكذلك الكلام يُقرأ ويُكتب ويُفسر بقراءات مختلفة وأذكار متفاوتة وكتابات متباينة ﴿٢٤٨﴾ . وقوله : « ما نفدت

﴿٢٤٦﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٨٠]

﴿٢٤٧﴾ انظر المقدمة فقد سبق تخريجه هناك .

﴿٢٤٨﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٦٢ - ٦٤) :

من قال : إن الوجود العيني لا يختلف باختلاف الأعصار والأمصار والأمم ، بخلاف اللفظي والرسمي ، فإن اللغات تختلف باختلاف الأمم ، كالعربية والفارسية والرومية والتركية . وهذا قد يذكره بعضهم في كلام الله تعالى أنه هو المعنى الذي لا يختلف باختلاف =

= الأمم ، دون الحروف التي تختلف ؛ كما هو قول الكلاية والأشعرية ويضمون إلى ذلك ، إلى أن كتبه إنما اختلفت لاختلاف لفظها فقط ، فكلامه بالعبرية هو التوراة والعربية هو القرآن كما يقولون : أن المعنى القديم يكون أمراً ونهياً وخبراً ، فهذه صفات عارضة له ، لا أنواع له .

ويذكر بعضهم هذا القول في « أصول الفقه » في مسائل اللغات ، ويذكره بعضهم في مسألة الاسم والمسمى ، وأسماء الله الحسنى ، كآبي حامد .

قلت : وهذا القول فيه نظر ، وبعضه باطل ، وذلك أن ألفاظ اللغات منها متفق عليه ، كاللتنور ، وكما يوجد من الأسماء المتحدة في اللغات .

ومنها : متنوع كما أكثر اللغات ، واختلافها اختلاف تنوع لا تضاد ، كاختلاف الاسمين للمسمى الواحد . وكذلك معاني اللغات ، فإن « المعنى الواحد » الذي تعلمه الأمم ، وتعبّر عنه كل أمة بلسانها ، قد يكون ذلك المعنى واحداً بالنوع في الأمم ، بحيث لا يختلف كما يختلف اللفظ الواحد بالعربية .

وقد يكون تصور ذلك المعنى متنوعاً في الأمم مثل أن يعلمه أحدهم بنعت ، ويعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، وتعلمه الأمم الأخرى بنعت آخر ، ويعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، كما هو الواقع في أسماء الله وأسماء رسوله ، وكتابه وكثير من الأسماء المعبر بها عن الأشياء المتفق على علمها في الجملة « فتكرى ، وخداى ، ونست شك » ونحو ذلك ، وإن كانت أسماء الله تعالى فليس معناها مطابقاً من كل وجه لمعنى اسم الله ، وكذلك « بيغثير وبهشم » ونحو ذلك .

ولهذا إذا تأملت الألفاظ التي يترجم بها القرآن من الألفاظ الفارسية والتركية وغيرها - تجد بين المعاني نوع فرق ، وإن كانت متفقة في الأصل ، كما أن اللغتين متفقة في الصوت ، وإن اختلفت في تأليفه - وقد تجد التفاوت بينها أكثر من التفاوت بين الألفاظ المتكافئة =

= الواقعة بين المترادفة والمتباينة - كالصارم والمهند وكالريب والشك والمور والحركة - والصراط والطريق . وتختلف اللغتان أيضاً في قدر ذلك المعنى ، وعمومه وخصوصه ، كما تختلف في حقيقته ونوعه ، وتختلف أيضاً في كيفيته وصفته وغير ذلك .

بل الناطقات بالاسم الواحد باللغة الواحدة يتصور أحدهما منه ما لم يتصور الآخر حقيقته وكميته وكيفيته وغير ذلك ، فإذا كان المعنى المدلول عليه بالاسم الواحد لا يتحد من كل وجه في قلب الناطقين ، بل ولا في قلب الناطق الواحد في الوقتين ، فكيف يقال : إنه يجب اتحاده في اللغات المتعددة .

يوضح ذلك أن ما تعلمه الملائكة ليس على حد يعلمه البشر . وما يعلمه الله فيه ليس على حد ما تعلمه الملائكة ، لكن الاختلاف تنوع لا تضاد .

وأما قول من قال : أن معاني الكتب المنزلة سواء ، ففساده معلوم بالاضطرار ، فإننا لو عبرنا عن معاني القرآن بالعبرية وعن معاني التوراة بالعربية : لكان أحد المعنيين ليس هو الآخر ، بل يعلم بالاضطرار تنوع معاني الكتب واختلافها اختلاف تنوع أعظم من اختلاف جروفها ، لما بين العربية والعبرية من التفاوت ، وكذلك معاني البقرة ليست هي معاني آل عمران .

وأبعد من ذلك جعل الأمر هو الخبر ، ولا ينكر أن هذه المختلفات قد تشترك في حقيقة ما ، كما أن اللغات تشترك في حقيقة ما فإن جاز أن يقال : إنها واحدة مع تنوعها ، فكذلك اللغات سواء بل اختلاف المعاني أشد .

أما دعوى كون أحدهما صفة حقيقية ، والأخرى وضعية : فليس كذلك ، وهذا موضع ينتفع به في « الأسماء واللغات » وفي « أصول الدين » و « الفقه » وفي معرفة « ترجمة اللغات » وأيضاً : لم يجر العرف بأن اللغة الواحدة ، واللفظ الواحد يكون النطق به من جميع الناطقين على حد واحد ، ليس فيه تفاوت أصلاً ، فإن حصل المقصود بالجميع فكذلك المعنى الواحد ، فإن اللغات وإن اختلفت فقد يحصل أصل المقصود بالترجمة ، فكذلك =

باب ، فتح أن الله معجز متعجز

كلمات الله ﴿ (٢٤٩) قد قيل : إنما سمي كلماته كلمات لما فيه من فوائد الكلمات ولأنه ينوب منابها فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع تفخيماً . وفي قريب من هذا المعنى قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٢٥٠) وكذلك قوله : ﴿ إنا لنحن نحى ونميت ﴾ (٢٥١) وكذلك قوله : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً ﴾ (٢٥٢) لأنه ناب مناب أمة ، وكذلك قوله : ﴿ ونضع الموازين ﴾ (٢٥٣) [١٢١] والمراد ميزان واحد ، وقال الأعشى :

ووجه نقى اللون صافٍ يزينه . ∴ مع الجيد لبّاتٌ لها ومعاصم [أ]

فعبر باللبّات عن اللبّة . وقيل : ما نفذت العبارات والدلالات التي تدل على مفهومات معاني كلامه سبحانه . وقال الإمام فخر الدين الرازى أبو عبد الله محمد

= المعاني : فإن الترجمة تكون في اللفظ والمعنى ، ولهذا سمي المسلمون ابن عباس - ترجمان القرآن - وهو يترجم اللفظ أ . هـ .

(٢٤٩) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٥٠) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٥١) [سورة الحجر الآية : ٢٣] .

(٢٥٢) [سورة النحل الآية : ١٢٠] .

(٢٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

[أ] البيت « وجه نقى اللون » الخ . للأعشى الكبير ميمون بن قيس في ديوانه تحـ د . محمد محمد حسين من القصيدة التاسعة برواية « مع الحلّى » بدلاً من « مع الجيد » . واللبة : أسفل العنق . والمعصم موضع السوار من الذراع . والشاهد في البيت استعمال كلمات لبّات بالجمع للتعبير عن لبّة واحدة .

باب . فتح أن الله متعلم متعلم

ابن عمر بن الحسين : ولما كان البارئ سبحانه عالماً بالعلم الواحد بجملة المعلومات الغير متناهية فلم لا يجوز أن يكون مخبراً بالجمع الواحد عن المخبرات الغير متناهية ؟ ولنضرب لذلك مثلاً لهذا الكلام ، وهو أن رجلاً إذا قال لأحد غلمانه : إذا قلت : اضرب فاضرب فلاناً ، ويقول للثاني : إذا قلت : اضرب ، لا تتكلم مع فلان ، ويقول لثالث : إذا قلت اضرب ، فاستخبر عن أمر ، ويقول للرابع إذا قلت اضرب فأخبرني عن أمر الفلاني . ثم إذا حضر الغلمان بين يديه ثم يقول لهم : اضرب ، فهذا الكلام الواحد في حق أحدهم أمر ، وفي حق الثاني نهى ، وفي حق الثالث خبر ، وفي حق الرابع استخبار . وإذا كان اللفظ الواحد بالنسبة إلى أربعة أشخاص أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً ، فأى استبعاد في أن يكون [١٢٢] / كلام الحق سبحانه كذلك ؟

فثبت أنه سبحانه متكلم بكلام واحد . وقال ابن فورك أمره سبحانه بالإيمان هو نهيه عن الكفر ، وأمره بالصلاة إلى بيت المقدس في وقت بعينه هو نهيه عن الصلاة إليه في وقت غيره ، قال : وكذلك نقول إن مدحه للمؤمنين على إيمانهم بكلامه الذي هو ذم للكافرين على كفرهم لا يجيز القول بتغاير كلامه واختلاف أنواعه بل نقول فيه كما نقول في علمه وقدرته وسمعه وبصره ، فنقول : إن علمه بوجود الموجود هو علمه بعدمه إذا عُد ، وقدرته عليه قبل أن يوجد هي قدرته عليه في حال إيجاده ، ولا يقال إنها قدرة عليه في حال بقائه . ورؤيته لآدم وهو في الجنة هو رؤيته له وهو في الدنيا وسمعه لكلام زيد هو سماعه لكلام عمرو من غير تغير واختلاف في شيء من أوصافه ونعوته لذاته .

وقال أبو المعالي : مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه واحد متعلق بجميع

باب ، فتح أن الله متكلم متكلم

متعلقاته كسائر صفاته . وقد أجمعت الأمة قاطبة على أنا في وقتنا مأمورون بأمر الله منهيون بنهيه ولا أحد يقول : إن الرب يخلق لنفسه أوامر / في وقتنا حالاً بعد [١٢٣] حال . فإن قيل : إن المتبع أمر النبي ﷺ قيل : إن المتبع أمر الله وهو الموجب دون الأنبياء ، وإنما هم مبلغون (٢٥٤)

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن الله سبحانه متكلم بكلام ؛ وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف ، بل لا يشبه كلامه غيره كما لا يشبه وجوده وجود

(٢٥٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٥٢) :

وأما السلف فقالوا : لم يزل الله متكلماً إذا شاء ، وأن الكلام صفة كمال ، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر ، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً لذاته ، ليس له عليه قدرة ولا له فيه مشيئة ، والكمال إنما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمر المباينة له ، ولا يكون الموصوف متكلماً عالماً قادراً إلا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة ، وإذا كان كذلك فمن لم يزل موصوفاً بصفات الكمال أكمل ممن حدث له بعد أن لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً ، فكيف إذا كان ممتنعاً ؟ فتبين أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال ، منعوتاً بنعوت الجلال .

ومن أجلها الكلام ، فلم يزل متكلماً إذا شاء ولا يزال كذلك وهو يتكلم إذا شاء بالعربية كما تكلم بالقرآن العربي ، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه ، فلا تكون الحروف التي عي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها أ . هـ .

[قال أبو مرهم] : انظر : الحجة لأصبهانى ، (١ / ٣٣٢) والتوحيد لابن خزيمة =

باب . فتح أن الله معجز متعالم

غيره . والكلام بالحقيقة كلام النفس ، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات عليه كما يدل عليه تارة بالحركات والإشارات . قال أبو حامد وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم تلتبس على جهلة الشعراء ؛ حتى قال قائلهم :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما .: جعل اللسان على الفؤاد دليلاً [أ]

وسياتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى . وقال أبو المعالي : إن كلام الله سبحانه منزه [عن] [ب] الأصوات والحروف . والجنابة يقولون : إن كلامه هو الحرف والصوت ، والحروف والأصوات قديمة ، وإن الرب تعالى عن قولهم ، فى أزله كان منعوتاً بالأصوات القديمة ثم افترقوا فيما بينهم : فالذى صار إليه أكثرهم أن الأصوات القديمة كانت متقطعة وحروفاً متوالية متعاقبة على ما تسمعه من القراء / إذا قرءوا ، وذهبت شذمة منهم إلى أن الأصوات التى انصف بها البارى تعالى فى أزله لم يكن فيها تعاقب وتوال ، لكنها كانت موجودة دفعة واحدة ، وإنما تعاقبت وترتبت فى قراءة القارئ وتلاوة التالين . وهؤلاء وافقوا إخوانهم على أن الكلام كان حروفاً متقطعة ولم يكن صوتاً واحداً ممتداً ، ولكن الحروف موجودة دفعة واحدة من غير تعاقب . احتج الأولون بقوله

= (ص / ١٣٦) والسنة لابن أبى عاصم (٢٢٥ / ١) والفتاوى (١٢ / ٥٢ - ٥٤ - ٦٤ - ٦٧ ، ٣٥٥ ، ٥٠٤)

[أ] البيت « إن الكلام لفى الفؤاد » الخ بيت مشهور ينسب للأخطل ومعناه واضح . وقد جاء به المؤلف شاهداً على أن الكلام بأصوات مقطعة يدل على المعانى وليس هو المعانى . وإنما المعانى فى النفس ، وهى التى تستحق أن تسمى كلاماً .

[ب] فى المخطوط : « من » .

باب ، فتح أن الله متعالٍ متعالٍ

تعالى : [لعيسى] [أ] « كن » بعد أن قال لآدم : « كن » وأنه لو كان قائلاً لعيسى : « كن » يوم قال لآدم « كن » لوجدنا معاً . فيقال لهم لا يخلو إما أن تقولوا إن الأصوات القديمة كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها على أثر بعض وإما أن تصيروا إلى أنها كانت موجودة دفعة واحدة . فإن زعمتم أنها كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها في إثر بعض . فهذا تصريح بحدوثها وافتتاح وجودها ومصيرها إلى إثبات الأولية ، فإنهم مهما زعموا أنه قال لعيسى : « كن » ، بعدما قال لآدم « كن » وهذه الأصوات وقعت بعد تلك ولم تكن قبلها ، فلا معنى للحدوث إلا هذا . فإن ما لم يكن فكان ، ولم يقع إلا بعد تقدم غيره عليه وانقضائه فهو مبتدأ

الكون/ مفتتح الوجود . وهذا ما لا ارتياب فيه ، فإن القديم هو الذي لم يزل [١٢٥] موجوداً [لا ابتداء] [ب] لكونه ، ولا افتتاح لوجوده ، وهو سبق الحوادث ولا يسبقه موجود . وقد قال القاضى الباقلانى وغيره : إن القائل إذا قال « الحمد » ففي ذلك الزمان الذى اشتغل بذكر اللام والألف قد انقضى وكل ما كان أتياً ومنقضياً لا يكون قديماً أزلياً ، ومن قال ذلك سقطت مكالمته والتحق بمنكرى المحسوسات . وقال القاضى فى كتاب النقض وهو فى أربعين سِفرًا ، وتكلم فى مسألة القرآن فى ثلاث مجلدات ، وتكلم على القائلين بقدم الحروف فى ثلاثة أسطر ، وقال من زعم أن [سين] [جـ] بسم بعد الباء والميم بعد السين ، والسين الواقعة بعد الباء لا أول له فقد خرج عن المعقول إلى جحد الضرورة ، فإن من

[أ] إضافة يقتضيها السياق .

[ب] فى المخطوط : لا ابتداء . وهذا يعطى ضد المعنى المقصود .

[جـ] فى المخطوط : من .

باب . فتح أن الله معلم متعلم

اعترف بوقوع شيء بعد شيء فقد اعترف بأوليته ، فإن ادعى [أ] أول لما له [أ]
سقطت مكالمته . وأما من زعم أن الرب سبحانه وتعالى تكلم بالحروف دفعة
واحدة من غير ترتيب ولا تعاقب فيها ، فيقال لهم : الحروف أصول مختلفة ،
لاشك في اختلافها ، وقد اعترف خصومنا باختلافها وزعموا أن [لله] [ب]
[١٢٦] ضرورياً من الكلام متغايرة مختلفة على / اختلاف اللغات والمقاصد في العبارات .
وكل صوتين مختلفين من الأصوات متضادان يستحيل اجتماعهما في المحل
الواحد وقتاً واحداً ، كما يستحيل اجتماع كل مختلفين من الألوان . والذي
يوضح ذلك ويكشفه أننا كمانعلم استحالة قيام السواد والبياض بمحل واحد
جميعاً ، وهذا واضح لاختفاء به . والمختلف من الأصوات [يتضاد] [ج] كما
المختلف من الألوان يتضاد ، والرب سبحانه واحد ومتصف بالوحدانية متقدس عن
التجزىء والتبعيض والتعدد والتركيب والتألف . وإذا تقرر ما قلناه استحالة قيام
أصوات متضادة بذات موصوفة بحقيقة الوحدانية . وهذا ما لا مخلص لهم منه . فإن
تعسف من المقلدين متعسف ، وأثبت للرب سبحانه جسماً مركباً من أبعاض ،
متألفاً من جوارح ، نقلنا الكلام معه إلى إبطال التجسيم ، وإيضاح تقديس الرب
سبحانه وتعالى عن التبعيض والتأليف والتركيب . قلت : وقد اعتذر بعض علمائنا
عما ذهب إليه الحنابلة ، فقال : وللحنبلي أن يقول : إن البحث في هذه المسألة
والتعمق فيها بدعة محدثة ، ونحن مذهبنا اتباع السنة واقتفاء الأثر ونحن لم نطلق
[١٢٧] الحرف والصوت / إلا اقتداءً بما ورد في الأحاديث الصحيحة ، وما دل عليه

[أ] في المخطوط : لا أول بما له أول .

[ب] في المخطوط : الله

[ج] في المخطوط : يتضادان .

باب : فتح أن الله متكلم متكلم

الإجماع من أن هذا المقروء والمتلو كلام الله . ويتلو الأحاديث الدالة على إطلاق الصوت والآيات الدالة على إثبات الحروف ويقول : أنا أخذت مذهبي بالتقليد والاتباع ، وأنا أعتقد ثبوت الحرف والصوت على هذا المنهاج لا على ما قررته أنت بطريق الجدال والحجاج ، فإن ذلك الإلزام جارٍ منك على قياس الشاهد على الغائب ، وسهم مرماء عندي غير مسدد ، ولا صائب ، وعلى مذاق فهمك الذى تظنه هو الفهم الثاقب . وأنا أقول : كلام الله حرف لا كالحروف ، وصوت لا كالأصوات ، وأنزهه عما لا يليق بجلاله فى الذات والصفات ، كما تقول : أنت أيها الأشعرى إن له بصرأ لا كالأبصار ، وسمعأ لا كالأسماع ، فتثبت السمع وتنزهه ، وتثبت البصر وتنزهه مع أنه فى الشاهد جارحة متحيزة ، وفى الرب تعالى [هذه المفهوم]^[أ] مستحيلة غير مجوزة . وضرورتى كضرورتك ومقاتلتى - فيما اعتقد - كمقاتلتك وقد علمت ما قاله خصماؤك من طائفة المعتزلة فى الكلام ، وما قاله كبيرهم النظام ، وما صرحوا به من الكلام ، ومن صفات الأفعال وإن اختلفت وتنوعت (٢٥٥) .

[١٢٨]

[أ] فى المخطوط : تعالى على هذا المفهوم . وعدلت ضبطاً للجملة والمعنى .

(٢٥٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٢ / ٢٤٢ - ٢٤٤) :

فالواجب أن يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فالقرآن فى المصاحف : كما أن سائر الكلام فى الصحف ، ولا يقال : إن شيئاً من المداد والورق غير مخلوق . بل كل ورق ومداد فى العالم فهو مخلوق ويقال أيضاً : القرآن الذى فى المصحف كلام الله غير مخلوق ، والقرآن الذى يقرؤه المسلمون كلام الله غير مخلوق .

ويتبين هذا الجواب بالكلام على « المسألة الثانية » وهى قوله : إن كلام الله هل هو حرف وصوت أم لا ؟ فإن إطلاق الجواب فى هذه المسألة نفياً وإثباتاً خطأ ، وهى من البدع =

فصل

قال علماؤنا -رحمة الله عليهم - القراءة عند أهل الحق أصوات القراءة

= المولدة الحادثة بعد المائة الثانية ، لما قال قوم من متكلمة الصفاتية : إن كلام الله الذى أنزل على أنبيائه - كالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والذى لم ينزله ، والكلمات التى كون بها الكائنات ، والكلمات المشتعلة على أمره ونهيه وخبره ، ليست إلا مجرد معنى واحد ، هو صفة واحدة قامت بالله ، إن عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة ، وإن عبر عنها بالعربية كانت القرآن وإن الأمر والنهى والخبر صفات لها ، لا أقسام لها ، وإن حروف القرآن مخلوقة ، خلقها الله ولم يتكلم بها ، وليست من كلامه ، إذ كلامه لا يكون بحرف وصوت .

عارضهم آخرون من المثبتة فقالوا : بل القرآن هو الحروف والأصوات ، وتوهم قوم أنهم يعنون بالحروف المداد وبالأصوات أصوات العباد ، وهذا لم يقله عالم .

والضواب الذى عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله - حروفه ومعانيه ، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ، ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعانى فقط ، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وإن الله ليس كمثله شيء ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته : فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته أ. هـ

باب ١٠ : فتح أن الله معلم متعلم

ونعماتهم وهى [أكتسابهم التى] [أ] يؤمرون بها فى حال إيجاباً فى بعض العبادات ، وندباً فى كثير من الأوقات ، ويزجرون عنها إذا [أجنبوا] [ب] ويشابون عليها ويعاقبون على تركها . وهذا مما أجمع عليه المسلمون ، ونطقت به الآثار ، ودلت عليه المستفيض من الأخبار . ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو اكتساب المكلفين ، ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة أجنبية خارجة عن الممكنات و [عن] قبيل [ج] المقدورات . والقراءة هى التى تستطاب من قارئ وتستبشع من آخر وهى الملحونة [والقوية] [د] والمستقيمة . وتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة . ولا يخطر لمن لازم الإنصاف أن الأصوات التى يسمع بها حلقه ، وينتفخ - على مستقر العادة بها أو داجه وتقع على حسب الإيثار والاختيار مُحَرَّفًا وقويما وجهوريا رخيما .. [لا يخطر لأحد أن هذه الأصوات هى] [هـ] كلام الله تعالى ؛ إذ هى مخلوقة مبدعة ، والمفهوم منها هو كلام الله تعالى القديم الأزلى الذى لا تدل عليه العبارات - وليس منها- وهو غير حال فى القارئ ولا موجود فيه وسبيل / القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كسبيل الذكر والمذكور ، [١٢٩]

[أ] فى المخطوط : اكتسابهم إلى . وعدلتها إلى اكتساب جمع كسب . والكسب : هو ما ينسب للعبد من الفعل حسب عقيدة أهل السنة .
[ب] فى المخطوط تقرأ : أجبوا . وهو تحريف لأن المقصود أن الشخص الذى عليه جنابة لا يحل له أن يقرأ القرآن .

[ج] كلمة قبيل معناها هنا نوع وأضفنا لفظ « عن » معنا للبس .

[د] فى المخطوط : والقوية . تحريف .

[هـ] ما بين القوسين وضعناه بدلاً من كلمة ليس ، لأن وضعها هنا يلبس المعنى ويقبله .

باب : فَيَحْ أَنْ إِلَهَ مَعْلَمٍ مَعْلَمٍ

فالذكر يرجع إلى أقوال الذاكر ، والرب [هو] المذكور ، والمسيح الممجّد غير الذّكر والتّسبيح والتمجيد ، والعرب وضعت أنواع الدلالات على المدلولات بالعبارات ، فسمت الإنباء على الشعر إنشاداً ، والإنباء عن الغائبات التي ليست من قبيل الكلام ذكراً ، وسمت الدلالة على كلام الله تعالى بالأصوات قراءة ، وكما لا يستريب عاقل في أن من روى خبراً عن النبي ﷺ في أن المفهوم منه كلام النبي ﷺ على الحقيقة وأن رواية الراوى وأصواته ليست أصوات النبي ﷺ ، وإن كانت دالة عليها ، وكذلك لا يشك في أن من أنشد قصيدة لامرئ القيس أو المتنبي أن المفهوم من روايته وإنشاده شعر امرئ القيس والمتنبي ، وأنه المقروء بقراءة المنشد الراوى ، ولم يكن كلام المتنبي وامرئ القيس قائماً بذات الراوى المنشد ولا أصواتهما أصواته ، وإن كان الراوى منشد شعرهما على الحقيقة كذلك من قرأ القرآن فإن المقروء بقراءته كلام الله القائم بذاته [تعالى] [١٣٠] وإنما القراءة أصوات القارئ ونغماته (٢٥٦) /

(٢٥٦) وإنى لناقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة - بنصه وفضه - وذلك من كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٦-٢٦٦) قال رحمه الله :

فإنه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقد علم المسلمون أن القرآن بلغه جبريل عن الله إلى محمد ﷺ وبلغه محمد إلى الخلق ، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه المبلغ عنه ، بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً ، لا كلام بلغه عنه مؤدياً .

فالنبي ﷺ إذا قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » وبلغ هذا الحديث عنه واحد بعد واحد حتى وصل إلينا كان من المعلوم أنا إذا سمعناه من المحدث به إنما سمعنا كلام رسول الله ﷺ الذي تكلم به بلفظه ومعناه ، وإنما سمعناه من المبلغ عنه بفعله وصوته ونفس الصوت الذي تكلم به النبي ﷺ لم نسمعه وإنما سمعنا صوت المحدث عنه ، والكلام كلام رسول الله ﷺ ، لا كلام المحدث .

باب : فتح أن الله معجز متعالم

= فمن قال : إن هذا الكلام ليس كلام رسول الله ﷺ ، كان مفترياً ، وكذلك من قال : إن هذا لم يتكلم به رسول الله ﷺ وإنما أحدثه في غيره . أو إن النبي ﷺ لم يتكلم بلفظه وحروفه بل كان ساكناً أو عاجزاً عن التكلم بذلك ، فعلم غيره ما في نفسه ، فنظم هذه الألفاظ ليعبر بها عما في نفس النبي ﷺ ، أو نحو هذا الكلام - فمن قال هذا كان مفترياً ، ومن قال : إن هذا الصوت المسموع صوت النبي ﷺ كان مفترياً .

فإذا كان هذا معقولاً في كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بإثبات ما يستحقه من صفات الكمال ، وتنزيهه الله أن تكون صفاته وأفعاله هي صفات العباد وأفعالهم ، أو مثل صفات العباد وأفعالهم .

فالسلف والأئمة كانوا يعلمون أن هذا القرآن المنزل المسموع من القارئ كلام الله ، كما قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ . ليس هو كلاماً لغيره ، لا لفظه ولا معناه ، ولكن بلغه عن الله جبريل ، وبلغه محمد رسول الله عن جبريل ، ولهذا أضافه الله إلى كل من الرسلين ، لأنه بلغه وأداه ، لا لأنه أحدث لا لفظه ولا معناه ، إذ لو كان أحدهما هو الذي أحدث ذلك لم يصح إضافة الإحداث إلى الآخر ، فقال تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين ﴾ فهذا محمد ﷺ . وقال تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين ﴾ فهذا جبريل عليه السلام .

وقد توعده الله تعالى من قال : ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ فمن قال : ﴿ إن هذا القرآن قول البشر ﴾ فقد كفر ، وقال بقول الوحيد الذي أوعده الله سقر ، ومن قال : ﴿ إن شيئاً منه قول البشر ﴾ فقد قال ببعض قوله ، ومن قال : إنه ليس بقول رسول كريم ، وإنما هو قول شاعر أو مجنون أو مفتر ، أو قال : ﴿ هو قول شيطان نزل به عليه ﴾ ونحو ذلك فهو أيضاً كافر ملعون . =

= وقد علم المسلمون الفرق بين أن يسمع كلام المتكلم منه أو من المبلغ عنه ، وأن موسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، وأنا نحن إنما نسمع كلام الله من المبلغين عنه ، وإذا كان الفرق ثابتاً بين من سمع كلام النبي ﷺ منه ، وبين من سمعه من صاحب المبلغ عنه ، فالفرق هنا أولى ، لأن أفعال المخلوق وصفاته أشبه بأفعال الله وصفاته .

ولما كانت الجهمية يقولون : « إن الله لم يتكلم في الحقيقة ، بل خلق كلاماً في غيره ، ومن أطلق منهم أن الله تكلم حقيقة ، فهذا مراده فالتزاع بينهم لفظي - كان من المعلوم أن القائل إذا قال : « هذا القرآن مخلوق » كان مفهوم كلامه أن الله لم يتكلم بهذا القرآن . وأنه ليس هو كلامه ، بل خلقه في غيره .

وإذا فسر مراده بأني أردت أن حركات العبد وصوته والمداد مخلوق ، كان هذا المعنى - وإن كان صحيحاً - ليس هو مفهوم كلامه ، ولا معنى قوله ، فإن المسلمين إذا قالوا : « هذا القرآن كلام الله » لم يريدوا بذلك أن أصوات القارئ وحركاتهم قائمة بذات الله ، كما أنهم إذا قالوا : هذا الحديث حديث رسول الله ﷺ لم يريدوا بذلك أن حركات المحدث وصوته قامت بذات رسول الله ﷺ . بل وكذلك إذا قالوا في إنشاء ليبيد : .. ألا كل شيء ما خلا الله باطل هذا شعر ليبيد وكلام ليبيد ، لم يريدوا بذلك أن صوت المنشد هو صوت ليبيد ، بل أرادوا أن هذا القول المؤلف لفظه ومعناه ، هو لليبيد ، وهذا منشد له ، فمن قال « إن هذا القرآن مخلوق » أو : « إن القرآن المنزل مخلوق » أو نحو هذه العبارات - كان بمنزلة من قال : إن هذا الكلام ليس هو كلام الله ، وبمنزلة من قال عن الحديث المسموع من المحدث : إن هذا ليس كلام رسول الله ﷺ ، وإن النبي ﷺ لم يتكلم بهذا الحديث ، وبمنزلة من قال : إن هذا الشعر هو شعر ليبيد ، ولم يتكلم به ليبيد ، ومعلوم أن هذا كله باطل ، ثم إن هؤلاء صاروا يقولون : هذا القرآن المنزل المسموع هو تلاوة القرآن وقراءته ، وتلاوة القرآن مخلوقة ، وقراءة القرآن مخلوقة ، . ويقولون : تلاوتنا للقرآن مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة ويريدون في ذلك =

باب : فتح أن الله متعالٍ متعالٍ

.....

= القرآن الملفوظ المتلو ، المسموع .

فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا ، وقالوا : اللفظية جهمية ، وقالوا : افترت
الجهمية ثلاث فرق ، فرقة قالت : القرآن مخلوق ، وفرقة قالت : نقف فلا نقول مخلوق ولا
غير مخلوق ، وفرقة قالت : تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق .

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلظت طائفة فقالت : لفظنا بالقرآن غير مخلوق ، وتلاوتنا
له غير مخلوقة ، فبدع الإمام أحمد هؤلاء ، وأمر بهجرهم .

ولهذا ذكر الأشعرى في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال : والقول
باللفظ والوقف عندهم بدعة ، من قال : « اللفظ بالقرآن مخلوق » فهو مبتدع عندهم ، ومن
قال : إنه غير مخلوق . فهو مبتدع وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري في صريح السنة . أنه
سمع غير واحد من أصحابه يذكر عن الإمام أحمد أنه قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » فهو
جهمي ، ومن قال : « إنه غير مخلوق » فهو مبتدع وصنف أبو محمد بن قتيبة في ذلك
كتاباً ، وقد ذكر أبو بكر الخلال هذا في « كتاب السنة » وبسط القول في ذلك ، وذكر ما
صنفه أبو بكر المروزي في ذلك ، وذكر قصة أبي طالب المشهورة عن أحمد التي نقلها عنه
أكابر أصحابه كعبد الله وصالح ابنه والمروزي وأبي محمد فوران ومحمد بن إسحاق الصاغانى
وغير هؤلاء .

وكان أهل الحديث قد افترقوا في ذلك ، فصار طائفة منهم يقولون : « لفظنا بالقرآن غير
مخلوق » ، ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق ، وليس مرادهم صوت العبد ، كما يذكر
ذلك عن أبي حاتم الرازي ، ومحمد بن داود المصيصي ، وطوائف غير هؤلاء .

وفى أتباع هؤلاء قد يدخل صوت العبد أو فعله في ذلك أو يقف فيه ، ففهم ذلك بعض
الأئمة ، فصار يقول : أفعال العباد أصواتهم مخلوقة ، رداً لهؤلاء ، كما فعل البخاري ،
ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما من أهل العلم والسنة .

باب : فتح أن الله متعالٍ متعالٍ

= وصار يحصل بسبب كثرة الخوض في ذلك ألفاظ مشتركة ، وأهواء للنفس حصل بسبب ذلك نوع من الفرقة والفتنة ، وحصل بين البخارى وبين محمد بن يحيى الذهلى فى ذلك ما هو معروف ، وصار قوم مع البخارى كمسلم بن الحجاج ونحوه ، وقوم عليه كأبى زرعة وأبى حاتم الرازيين وغيرهما .

وكل هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث ، وهم من أصحاب أحمد بن حنبل ، ولهذا قال ابن قتيبة : إن أهل السنة لم يختلفوا فى شيء من أقوالهم إلا فى مسألة اللفظ .

وصار قوم يطلقون القول بأن التلاوة هى المتلو ، والقراءة هى المقروء ، وليس مرادهم بالتلاوة المصدر ، ولكن الإنسان إذا تكلم بالكلام فلا بد له من حركة ، ومما يكون عن الحركة من أقواله التى هى حروف منظومة ومعان مفهومة ، والقول والكلام يراد به تارة المجموع فتدخل الحركة فى ذلك ، ويكون الكلام نوعاً من العمل وقسماً منه ، ويراد به تارة ما يقترب بالحركة ويكون عنها ، لا نفس الحركة ، فيكون الكلام قسيماً للعمل ، ونوعاً آخر ليس هو منه ، ولهذا تنازع العلماء فى لفظ العمل المطلق ، هل يدخل فيه الكلام على قولين معروفين لأصحاب أحمد وغيرهم ، وينوا على ذلك ما إذا حلف لا يعمل اليوم عملاً ، فتكلم ، هل بحث أم لا ؟ على قولين وذلك لأن لفظ الكلام قد يدخل فى العمل وقد لا يدخل .

فالأول كما فى قول النبى ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل والليل والنهار ، فقال رجل : لو أن لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان » أخرجاه فى الصحيحين فقد جعل فعل هذا الذى يتلوه آناء الليل والنهار عملاً ، كما قال : « لعملت فيه مثل ما يعمل فلان » .

والثانى كما فى قوله تعالى : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

وقوله تعالى : « وما تكون فى شأنٍ وما تملو منه من قرآن ولا تعملون من عملٍ إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه » .

= فالذين قالوا : « التلاوة هي المتلو » من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة ، وهي الكلام المتلو ، وآخرون قالوا بل التلاوة غير المتلو ، والقراءة غير المقروء والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليست من كلام الله ، ولا أصوات العباد هي صوت الله ، وهذا الذي قصده البخارى ، وهو مقصود صحيح . وسبب ذلك أن لفظ « التلاوة ، والقراءة ، واللفظ » مجمل مشترك : يراد به المصدر ، ويراد به المفعول .

فمن قال : « اللفظ ليس هو الملفوظ ، والقول ليس هو المقول » وأراد باللفظ والقول المصدر ، كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع . وهذا صحيح .

ومن قال « اللفظ ليس هو الملفوظ » والقول هو نفس المقول » وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر ، صار حقيقة مراده أن اللفظ والقول [المراد به الكلام المقول الملفوظ] هو الكلام المقول الملفوظ ، وهذا صحيح . فمن قال : « اللفظ بالقرآن أو القراءة ، أو التلاوة مخلوقة » أو : لفظى بالقرآن ، أو تلاوتى ، دخل فى كلامه نفس الكلام المقروء المتلو ، وذلك هو كلام الله تعالى ، وإن أراد بذلك مجرد فعله وصوته كان المعنى صحيحا ، لكن إطلاق اللفظ يتناول هذا وغيره .

ولهذا قال أحمد فى بعض كلامه : « من قال لفظى بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمى » احترازاً عما إذا أراد به فعله وصوته وذكر اللالكائى « أن بعض من كان يقول ذلك رأى فى منامه كأن عليه فروة ورجل يضربه ، فقال له : لا تضربنى ، فقال : إني لا أضربك ، وإنما اضرب الفروة ، فقال : إن الضرب إنما يقع ألمه على ، فقال هكذا إذا قلت : « لفظى بالقرآن مخلوق » وقع الخلق على القرآن .

ومن قال : لفظى بالقرآن غير مخلوق ، أو تلاوتى ، دخل فى ذلك المصدر الذى هو عمله ، وأفعال العباد مخلوقة . ولو قال : « أردت به أن القرآن المتلو غير مخلوق ، لا نفس =

باب . فتح أن الله معلم متعلم

والذى يدل على هذا قوله عز وجل ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ (٢٥٧) وقوله ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ (٢٥٨) ففرق بين ما يتلى وبين التلاوة . وذكر البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل فى كتاب (أفعال العباد) من تصنيفه وقد كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ الآية وقرأ ترجمان قيصر على قيصر وكذلك أصحابه ولا نشك أن قراءة الكفار وقراءة أهل الكتاب أعمالهم وأما المقروء فهو كلام الله العزيز ليس بخلق ولا مخلوق . فمن حلف بأصوات قيصر وأصوات المشركين الذين يقرءون لم يكن عليه يمين . قال وهذا واضح عند من كانت عنده أدنى معرفة أن القراءة غير المقروء وليس بكلام الفجرة . وقال ﷺ « لا

= حركاتى ، قيل [له] : لفظك هذا بدعة ، وفيه إجمال وإيهام ، وإن كان مقصودك صحيحاً كما يقال للأول إذا قال « أردت أن فعلى مخلوق » لفظك أيضاً بدعة ، وفيه إجمال وإيهام وإن كان مقصودك صحيحاً فلهذا امتنع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا ، وكان هذا وسطاً بين الطرفين وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون : القرآن حيث تصرف كلام الله غير مخلوق . فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق ، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة .

وصارت كل طائفة من النفاة والمثبتة فى مسألة التلاوة تحكى قولهم عن أحمد وهم كما ذكر البخارى فى كتاب « خلق الأفعال » وقال : إن كل واحدة من هاتين الطائفتين تذكر قول أحمد ، وهم لا يفقهون قوله لدقة معناه أ . هـ

(٢٥٧) [سورة فاطر الآية : ٢٩] .

(٢٥٨) [سورة الكهف الآية : ٢٧] .

فصله . فتح أن كلام الله غير مخلوق

صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » (٢٥٩) فالمتلو هو فاتحة الكتاب لا التلاوة .

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن كلام الله ووحيه وتنزيله [غير]^[أ] مخلوق ولا محدث . والقول بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وكذلك كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق ولا محدث [هو] من العلم المشهور عند السلف وهو معتقد علماء الخلف أهل العلم / والدين من جماعة المسلمين لا خلاف بينهم في ذلك . [١٣١]

وأول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم ثم جهنم بن صفوان . فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري ، وأما جهنم فقتل (بمر) في خلافة هشام بن عبد الملك ، وروى شعيب عن الأعمش عن أبي الأحنف أن ابن مسعود سمع رجلاً يحلف بسورة من القرآن فقال : عليه لكل آية كفارة فهذا يدل على أن الآيات المعدودات غير مخلوقة لأن الكفارة باتفاق الفقهاء لا تجب إلا في اليمين بالله أو بشيء من صفاته فأما بالمحدثات فلا يمين ومن حلف بشيء منها أثم ولا

(٢٥٩) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [١ / ١٩٢] ، ومسلم [٣٩٤] ، وأبو عروانة [٢ / ١٢٤ و ١٢٥ و ١٣٣] ، وأبو داود [٨٢٢] ، والترمذي [٢٤٧] ، والنسائي [١ / ١٤٥] ، وابن ماجه [٨٣٧] ، وأحمد [٥ / ٣١٤ و ٣٢١ و ٣٢٢] ، والدارمي [١ / ٢٨٣] ، وابن الجارود [٩٨] ، والدارقطني [١٢٢] والطبراني في الصغير [٤٢] ، والبيهقي [٢ / ٣٨ و ١٦٤ و ٣٧٤ و ٣٧٥] ، والبخاري في شرح السنة [٣ / ٨٣] من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً

[أ] في المخطوط : « هو » وهو تحريف شنيع يقلب المعنى

فصله . فتح أن كلام الله غير مخلوق

كفارة عليه . فابن مسعود رأى أن الآية والسورة يتعقد بها اليمين ويجب على من حث فيهما الكفارة وليس له مخالف في الصحابة فشابه الإجماع . وعن ابن عباس في قوله تعالى « قرآناً عربياً غير ذى عوج » (٢٦٠) قال غير مخلوق . وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع في لحده قام رجل فقال : « اللهم رب القرآن اغفر له » فوثب إليه ابن عباس فقال : « مه القرآن منه » . وقال عمرو بن دينار أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، قال البيهقي وغيره وقد أدرك عمرو بن دينار جلة من البدرين والمهاجرين والأنصار / مثل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله والمنصور بن مخزومة وسعد مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد وأبى الطفيل عامر ابن وائلة ، وروى عن أنس ، وأدرك أيضاً جلة التابعين بمكة والمدينة والبصرة والكوفة كلهم قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق . وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك . وقال عبد الله بن المبارك : سمعت الناس منذ تسعة وأربعين سنة يقولون : من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بنة . قلت ولم ذلك ؟ قال : لأن امرأته مسلمة ، ومسلمة لا تكون عند كافر . قلت : والأخبار عند السلف بتكفيره كثيرة جداً وحسبك أنه إجماع . وقد روى عن النبي ﷺ من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « كل ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن » وذلك لأنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجيء في آخر الزمان أقوام من أمتي يقولون : القرآن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم وطلقت امرأته منه من ساعته لأنه لا ينبغي

(٢٦٠) [سورة الزمر الآية : ٢٨] .

فصله . فتح أن كلام الله غير مخلوق

لمؤمنة أن تكون عند كافر إلا أن تكون سبقتة بالقول « وقد ذكرنا هذا الخبر وغيره في كتاب التذكار / في أفضل [الأذكار] [أ]

[١٣٣]

فصل

مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وكذلك كتبه المنزلة على الأنبياء عليهم السلام . وقد دل على إطلاق ذلك أى من كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ (٢٦١) وقال : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ (٢٦٢) وقال : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ (٢٦٣) ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ (٢٦٤) وقال : ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ (٢٦٥) وقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٢٦٦) وقال : ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ إلى قوله : ﴿ قل الله ﴾ (٢٦٧)

[أ] فى المخطوط : الأذكار . وما أثبتاه هو اسم الكتاب .

(٢٦١) [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

(٢٦٢) [سورة الدخان الآية : ٣] .

(٢٦٣) [سورة القدر الآية : ١] .

(٢٦٤) [سورة الشعراء الآية : ١٩٣] .

(٢٦٥) [سورة الإسراء الآية : ١٠٦] .

(٢٦٦) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٦٧) [سورة الأنعام الآية : ٩١] .

فصله . فتح أن ميلا لاله غير مفلوق

ثم ليس معنى الإنزال حط شيء من علو إلى أسفل فإن الإنزال بمعنى الانتقال تخصص به الأجسام والأجرام كما يقال نزل الأمير من قصره ونزلت الملائكة من أفق السماء ونزل المطر من السحاب ومن اعتقد [قدم] [أ] الكلام ووجوب قيامه بذات الإله سبحانه واستحالة مزايته للموصوف فلا يستريب في [إحالة] [ب] الانتقال ، وكذلك من اعتقد [حدوث] [ج] الكلام وصار إلى أنه عرض من الأعراض فلا يسوغ على معتقده أيضاً تقرير الانتقال ؛ فإن الانتقال من صفات الأجسام ، والأعراض لا تنتقل . فإذا المعنى أحد أمرين : أحدهما أن جبريل عليه / [١٣٤] السلام أدرك كلام الله وهو في مقامه في الأفق الأعلى عند سدرة المنتهى فوق سبع سموات ثم نزل إلى الأرض وأفهم الرسول عليه السلام ما فهمه من الكلام وأعلمه ما علمه وبلغ إليه ما تلقفه .. إما من سماع أو غيره . من غير نقل لذات الكلام . وإذا قال قائل : نزلت رسالة الأمير فيكون المعنى أن سامعاً سمعه في جهة فوق فينزل ويؤدي في جهة تحت . ثم ليس ينكر عاقل [عدم] [د] انتقال شيء من ذات الأمير إلى الذين أدبَت الرسالة إليهم وإنما سمعوا صوت الرسول ، ومع ذلك يطلقون القول بنزول الرسالة إطلاقاً شائعاً ذائعاً لا شذوذ ولا ندور فيه . ويقال : فلان ينقل الكلام ومشى بالنميمة . فالانتقال حقيقة في السامع فأما في الكلام والأصوات فلا . وكذلك القول في الصعود والارتفاع يتحقق في الملائكة .

[أ] في المخطوط : قديم . وهو تحريف لا يناسب السياق

[ب] في المخطوط : « حالة » ، وكلمة « إحالة » التي أثبتناها معناها هنا : استحالة .

[ج] في المخطوط حدث « تحريف »

[د] إضافة يقتضيها السياق

فصله ، فتح أن ملام الله غير مخلوق

والأمر الثاني أن الإنزال قد ورد بمعنى الخلق فى جهة تحت ، وإثبات الفهم المنزل عليه ، لذلك قال الله تعالى : ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ (٢٦٨) أى خلقها و ﴿ أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ أى أثبتها وخلقها . والفهم للشئ أيضاً من خلق الله . وقوله : ﴿ أنزلنا عليكم لباساً ﴾ (٢٦٩)

[١٣٥]

يعنى أنزلنا المطر ليتسبب به إلى القطن والكتان والإبريسم / وجميع اللباس .

قلت : ما أحسن ما قال الواسطى سُمى القرآن [أ] قرآناً لأنه مقارن لمتكلمه لا يباينه تعظيماً لشأن القرآن كما وصل إلينا شعاع الشمس ولم يباين القرص .

قلت : وهذا نحو مما روى عن النبى ﷺ « إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به » (٢٧٠) الحديث ، وقد كتبناه فى كتاب التذكرة . وأما قولهم « منه بدأ وإليه يعود » وروى « منه خرج وإليه يعود » فقال البيهقى : قوله منه خرج فمعناه منه سُمِعَ وتعليمه تَعَلَّمَ وتفهيمه فهم .

(٢٦٨) [سورة الزمر الآية : ١] .

(٢٦٩) [سورة الأعراف الآية : ٢٦] .

[أ] كلمة القرآن هنا تنطق « بفتح الراء بعدها ألف مد بدون همزة على وزن غلام . وهى حينئذ من معنى اقتران الشئ بالشئ وهكذا كان الإمام أبو عمرو بن العلاء والإمام الشافعى وآخرون ينطقونها .

(٢٧٠) إسناده صحيح :

أخرجه ابن أبى شيبة [١٦٥/١٢] ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير [١٨٨/ ٢٢] ، وابن حبان [١٧٩٢] من طريق أبى خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى شريح الخزاعى مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

فصل : فتح أن مجلاد الله غير مفلوق

وقوله وإليه يعود فمعناه إليه تعود تلاوتنا لكتابه وقيامنا بحقه كما قال : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ (٢٧١) على معنى القبول إليه والإنابة عليه . وقيل : معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حضر فيه . وإليه يعود : هو الذى يسألك عما أمر به ونهاك عنه .

فصل

مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه الذى هو القرآن مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وهو سور وآيات وله نصف وربع فنصفه أخر سورة الكهف إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ وله مع ذلك خمس وسبع وعشر ، وفى الكتابة الموجودة فى المصحف والقراءة الموجودة فى الألسنة / ستة آلاف آية ومئتا آية [١٣٦] وآية ، وفيها من الحروف ثلاثمائة ألف حرف ، وأحد عشر ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً . كلام الله القديم الذى هو صفته تعالى لا نصف له ولا ربع ولا خمس ولا سبع ولا هو ألوف ولا مئون ولا آحاد وإنما هو صفة واحدة لا ينقسم ولا يتجزأ . وهذا ما يدل على أن التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء على ما تقدم .

وقال أبو المعالى : لا استنكار فى تسمية عين كلام الله قرآنا ولا بعد فى تسمية التلاوة والقراءة قرآنا وإن لم تكن التلاوة عين المتلو . ومن الدليل على أن التلاوة تسمى قرآنا قول القائل فى مرثية عثمان رضى الله عنه :

(٢٧١) [سورة فاطر الآية : ١٠]

(٢٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٢٧/١٢) ومن قال إن جبريل =

= أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلا من وجوه :

« منها » أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده ، فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذى كتبه هو سبحانه وتعالى فيه ، فإن كان محمد أخذه عن جبريل ، وجبريل عن الكتاب . كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة .

وكذلك من قال : إنه ألقى إلى جبريل المعانى وأن جبريل عبر عنها بالكلام العربى فقولهُ يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهاماً ، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى : **﴿ واذ أوحيت إلى الحوارين أن آمنوا بى ورسولى ﴾** وقال : **﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾** وقد أوحى إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحي الذى يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلى من أخذ محمد القرآن عن جبريل ، لأن جبريل الذى علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء . ولهذا زعم ابن عربى أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء . وقال : لأنه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به إلى الرسول ، فجعل أخذه وأخذ الملك الذى جاء إلى الرسول من معدن واحد وادعى أن أخذه عن الله أعلى من أخذ الرسول للقرآن ومعلوم أن هذا من أعظم الكفر ، وأن هذا القول من جنسه وأيضاً فالله تعالى يقول : **﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾** إلى قوله : **﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾** ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى إليهم ، وهذا يدل على أمور : على أن الله يكلم عبده تكليماً زائداً عن الوحي الذى هو قسيم التكليم الخاص « فان لفظ التكليم والوحي كل منهما ينقسم إلى عام وخاص ، فالتكليم هو المقسوم فى قوله : **﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ﴾** والتكليم المطلق هو قسيم الوحي الخاص ليس هو قسماً منه ، وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاماً فيدخل فيه التكليم الخاص ، كما فى قوله لموسى : **﴿ فاستمع لما يوحى ﴾** وقد يكون قسيم التكليم الخاص ، كما فى سورة الشورى ، وهذا يبطل قول من يقول : الكلام معنى واحد قائم بالذات ، فإنه حينئذ لا فرق =

= بين التكليم الذى خص به موسى والوحى العام الذى يكون لأحاد العباد أ. هـ
قال الطحاوى فى عقيدته (ص : ١٦٨) :-

وأن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر قال ابن أبى العز فى شرحه (ص : ١٦٩) :

قوله : كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً : رد على المعتزلة وغيرهم . فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه كما تقدم حكاية قولهم : قالوا : وإضافته إليه إضافة تشريف ، كبيت الله ، وناقاة الله ، يحرفون الكلام عن مواضعه ، وقولهم باطل ، فإن المضاف إلى الله تعالى معان وأعيان ، وإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهى مخلوقة كبيت الله ، وناقاة الله ، بخلاف إضافة المعانى ، كعلم الله ، وقدرته ، وعزته ، وجلاله ، وكبريائه ، وكلامه ، وحياته ، وعلوه ، وقهره فإن هذا كله من صفاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقاً .

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال ، وضده من أوصاف النقص قال تعالى : ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسدًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلًا ﴾ : فكان عباد العجل - مع كفرهم - أعرف بالله من المعتزلة ، فإنهم لم يقولوا لموسى ، وربك لا يتكلم أيضاً . وقال تعالى عن العجل أيضاً : ﴿ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا ﴾

فعلم أن نفى رجوع القول ونفى التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل .

وغاية شبهتهم أنهم يقولون : يلزم منه التشبيه والتجسيم ؟ فيقال لهم : إذا قلنا : إنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم . ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ اليوم نختم على =

فصله ، فتح أن كلام الله خير مخلوق

ضحوا بأشمت عنوان السجود به .∴ يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً [أ]

ومعناه يقطع الليل تسبيحاً وقراءة ، فإن الشاعر رام ذكر عباداته وقراءته ومجاهدته في أوقاته وساعاته فذكر من جملة ما ذكر تسبيحه وقرآنه وأراد قراءته للقرآن . والقرآن القديم لا يكتسبه المكلف ولا يجلبه ولا يعد مما يتكلفه من المشاق ويعانيه من شاق الأعمال . ويطلق القرآن والمراد به / المصحف نفسه وإن اتفقت [١٣٧] الأمة على أن أجزاء المصحف ليس بكلام الله ، وإنما كلام الله المكتوب فيه . وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى : ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب

= أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ فنحن نؤمن أنها تتكلم ، ولا نعلم كيف تتكلم . وكذا قوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ : وكذلك تسبيح الحصى ، والطعام وسلام الحجر ، كل ذلك بلا فم يخرج منه الصوت الصاعد من لديه المعتمد على مقاطع الحروف .

والى هذا أشار الشيخ رحمه الله بقوله : منه بدأ بلا كيفية قولاً أى : ظهر منه ولا ندرى كيفية تكلمه به . وأكد هذا المعنى بقوله « قولاً » أى بالمصدر المعروف للحقيقة ، كما أكد الله تعالى التكليم بالمصدر المثبت النافى للمجاز في قوله : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ أ. هـ

[أ] البيت « ضحوا بأشمت » الخ . من شعر سيدنا حسان بن ثابت في رثاء سيدنا عثمان . والأشمت : الذى خالط شعره الأبيض شعره الأسود . وعنوان السجود علامته في الجبهة ، ثم يصفه بأنه يقسم الليل بين التسبيح وقراءة القرآن . (وكلمة التسبيح تستعمل بمعنى الصلاة أيضاً) والشاهد فى البيت استعمال كلمة قرآن بمعنى القراءة والتلاوة بدليل عطفها على المصدر تسبيح .

فصله ، فتح أن يجلام الله غير مثلوب

مكنون» (٢٧٣) إنه أراد بالكتاب المكنون المصحف . ثم المصحف ليس بكلام الله لكن المكنون فيه كلام الله تعالى . وقد قال ﷺ : « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو » (٢٧٤) وأراد النهي والزجر عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفرة تحذيراً من تعريض المصحف للوقوع في أيديهم وليس الغرض من الحديث النهي عن نقل كلام الله من قطرٍ إلى قطر ؛ إذ الصفة القديمة الأثرية يستحيل فيها تقدير النقل والتحويل والترديد والتبديل . ومن الدليل على ما قلناه أن الرب سبحانه سمى صلاة الفجر قرآناً فقال عز من قائل : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » (٢٧٥) وقد اتفق المفسرون على أن المراد به صلاة الفجر فإن ملائكة

(٢٧٣) [سورة الواقعة الآية : ٧٨] .

(٢٧٤) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٨٦٩] ، وابن ماجه [٢٨٨٠] من حديث ابن عمر بلفظ « نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » . وجاء بلفظ آخر وهو « نهى رسول الله ﷺ أن يسافر إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو » .

أخرجه مالك [٤٤٦ / ٢] وعنه البخارى [١٣٣ / ٦ / فتح] ، ومسلم [١٤٩١ / ٣ / عبد الباقي] وأبو داود [٢٦١٠] وابن ماجه [٢٨٧٩] ، وأحمد [٦٣ / ٢ / ٧] ، كلهم عن مالك ولكنهم اختلفوا عليه فأما البخارى ومسلم فلم يذكر الشطر الثانى منه أصلاً . وأبو داود جعله من كلام مالك . وابن ماجه وأحمد جعلاه من تمام الحديث وهو الذى صححه الحافظ فى الفتح [١٣٣ / ٦] أنه مرفوع وليس بمدرج قال : « ولعل مالكاً كان يجزم به ، ثم صار يشك فى رفعه ، فجعله من تفسير نفسه » .

(٢٧٥) [سورة الإسراء الآية : ٧٨] .

فصله . فج أن يجلام الله غير مفلوق

الليل في عروجهم وملائكة النهار في نزولهم [يشهدونها] [أ]. فإذا لم يعد تسمية صلاة مشتملة على أركان متغايرة وأفعال وأقوال وقراءة وتسبيح وتمجيد قرآناً لم يبق لما استبعده الخصوم وجه . روى الحارث / ابن أبي أسامة وغيره عن عبد [١٣٨] الله بن أنيس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله العباد - أو قال « الناس » شك همام ، وأوماً بيده إلى الشام - عراة غُرلاً بهمأ قال : ما بهمأ ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان » (٢٧٦) الحديث ، وقد تقدم بكماله في اسمه الديان . قلنا : لا

[أ] في المخطوط : يشهدونا . وهو تحريف .

(٢٧٦) حديث صحيح :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد [١٩٧٠] وفي أفعال العباد [ص : ٨٩] ، والحاكم [٤ / ٥٧٤] ، وابن أبي عاصم في السنة [١ / ٢٥٥] ، وأحمد [٣ / ٤٩٥] ، والبيهقي في الأسماء [ص : ٧٨ - ٧٩] من طرق عن القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ .. فذكره .

قلت : وإسناده يحتمل التحسين ، فإن ابن عقيل : حسن الحديث والقاسم بن عبد الواحد : لم يوثقه غير ابن حبان . وقال أبو حاتم يكتب حديثه . قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة وقال الذهبي : « وثق » ثم ساق له حديثاً عن عائشة .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قال الشيخ الألباني في تعليقه على « السنة » لابن أبي عاصم [١ / ٢٢٥ - ٢٢٦] : كذا قالوا : وأحسن أحواله أن يكون حسناً كما ذكرنا ، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم .

قال الحافظ (١ / ١٥٩) : لأن الإسناد حسن ، وقد اعتضد . قال =

فصله ، فتح أن كلام الله غير مخلوق

حجة فيه لأنه يحتمل أن يقال : إن المعنى بقوله عليه السلام فيناديهم بصوت ، أى : يسمع الخلاق كلامه العزيز ويفهمهم ويعلمهم بصوت يخلقه الله فى مكان ، كما يفهمون كلامه من أصوات القارئین ونغمات التالین وأصواتهم حادثة مخترعة . والمعلوم منها كلام الله . ونظير ذلك فى قول القائل أعلمت فلاناً وأفهمته بصوت وليس المقصد بذلك أن الصوت نفس العلم ولكنه الموصول إليه والموقف عليه على مجرى العادة ومستقرها . فهذا وجه فى التأويل ظاهر وأحسن منه أن يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله وأمره . ومثل ذلك شائع فى الكلام غير مستنكر وقد يقول القائل نادى الأمير ، وبلغنى نداء الأمير - وإنما المراد نادى المنادى / عن أمره ، وأصدر نداءً عن إذنه . وهو كقولهم قتل الأمير فلاناً ، وضرب فلاناً ، وليس المراد تولّيه لهذه الأفعال وتصديه لهذه الأعمال ولكن المقصد صدورها عن أمره وترتيبها عن إذنه . وقد ورد فى صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رءوس الأشهاد ويخاطبون أهل الغنى والرشاء . وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت فله

= وله طريق أخرى أخرجها الطبرانى فى « مسند الشاميين » وتمام فى « قوائده » من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر ... فذكر نحوه . وإسناده صالح ، وله طريق ثالثة : أخرجها الخطيب فى « الرحلة » من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر نحوه . وفى إسناده ضعف .

والحديث قال الحافظ المنذرى (٤ / ٢٠٢) : - رواه أحمد بإسناد حسن .

ومن هذا التخريج يتبين للبصير أن الحديث صحيح بمجموع طرقه الثلاثة أ . هـ .

فصل . فتح أن كلام الله خير مثلول

هذان المحملان . ثم لا يسوغ التأويل إلا بدليل ، والدليل على ذلك ما ثبت من قدم الله تعالى على ما تقدم . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة حديث الشفاعة : « يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر » (٢٧٧) وذكر الحديث . وهذا نص في أن الصوت راجع إلى غير الله تعالى . فإن قال بعض الأغبياء : لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه أنا الملك أنا الديان وليس يصدر هذا الكلام حقاً وصدقاً إلا من رب العالمين . قيل له : هذا خرق وحُقم . فإن الملك إذا كان يقول عن الله وينبئ عنه فالحكم يرجع إلى رب العالمين . والدليل عليه أن الواحد هنا إذا تلا قوله تعالى ﴿ إني أنا الله ﴾ فليس يرجع إلى القارئ بل الله سبحانه المتكلم بذلك على / لسان [١٤٠] القارئ على أصول الحشوية . والقارئ عند أهل الحق ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه بأصواته (٢٧٨)

(٢٧٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦ / ١٠٥] ، ومسلم [١٩٤] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٧٨) وقد تقدم الكلام فى هل كلام الله هو حرف وصوت أم لا فى رقم (٢٥٥) وقال

ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٤٣) :

والصواب الذى عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب (خلق أفعال العباد) وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ، ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعاني فقط ، كما أن =

فصل

ومما تمسكوا به أيضاً ما روى عن ابن عباس في تفسير قوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٢٧٩) « إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صوتاً كصوت الحديد إذا وقع على الصفا - وفي بعض الألفاظ كسلسلة على صفوان ، فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلى الكبير » . وهذا الذى ذكره لا حجة فيه إذ ليس فيه ما يدل على أن الصوت المنعوت الموصوف صوت الله تعالى وتقدس عن قول المبطلين وتحريف الزائغين ، وإنما فيه إثبات صوت على الجملة ، وذلك الصوت ضرب الملائكة بأجنحتها . وقد ذكر هذا المعنى وأوضحه أبو عيسى الترمذى فى جامعته عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا قضى الله فى السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير والشياطين بعضهم فوق

= الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد ، بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وإن الله ليس كمثله شئ ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته ، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ، ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته . أ . هـ .

(٢٧٩) [سورة سبأ الآية : ٢٣]

فصله ، فتح أن محلام الله غير مقلوق

بعض (٢٨٠) قال : هذا حديث حسن صحيح فهذا نص . وقد قيل : إن الله يخلق أصواتاً عظيمة تخلع / القلوب عن الصدور وتبدى عظام الأمور كلما أسمع [١٤١] ملكاً مقرباً مصطفى للرسالة كلامه إظهاراً للعظمة . وتعلم الملائكة عند سماعها أن الله أسمع الرسل كلامه . هذا كما روى في صحيح الأحاديث أن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رآه تدفقت الأنهار ، واصطفقت الأشجار ، وتجاوت السرر والغرفات بالصرير ، والأعين المتدفقات بالخير ، واسترسلت الريح المثيرة ، وبثت في الدور والقصور المسك الأذفر والكافور ، وغردت الطيور وأشرفت العين الحور . وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، وإن لم يكن شيء منها عن الرؤية والنظر ، ولكن الله تعالى يعود بما شاء ما شاء من [آيات] [١] عظيمة ودلالات هيبته ، وهو بمثابة تدكدك الجبل الذي تجلى الله تعالى له وترضضه حتى صار رملاً هائلاً سائلاً وهذا ظاهر في معنى الحديث لا ينكره محصل .

فصل

قال الإمام أبو المعالي : اعلم أن أهل الحق نابذوا المعتزلة وخالفوهم واتبعوا السمع والشرع وأثبتوا الرؤية والنظر وأثبتوا الصراط والميزان وعذاب القبر ومساءلة

(٢٨٠) حديث صحيح :

خرجه البخاري [٦ / ١٠٠] ، والترمذي [٣٢٢٣] ، وابن ماجه [١٩٤] ، وابن خزيمة [٩٧] . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[١] في المخطوط : أرباب ، وهو تصحيف .

فصل ، فقه عقيدة أهل الحق

[١٤٢] منكر ونكير والمعراج والحوض واشتد نكيرهم / على من ينسب إلى إنكار مآثور الأخبار والمستفيض في الآثار في هذه القواعد والعقائد . واتفقوا على أن القبح والحسن في أحكام التكليف ، والإيجاب والحظر لا يدرك عقلاً والمرجع في جميعها إلى موارد الشرع وقضايا السمع . ولكنهم لما بلغتهم ألفاظ متشابهة وألفاظ مشكلة لم يستبعدوا أن يكون في الأخبار البين الظاهر والمجمل المشكل ، فإن الله تعالى أخبر أن كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأعرضوا عن ذكرها . والدليل عليه أن أئمة السنة وأخبار الأمة بعد صاحب الرسول ﷺ ورضي عنهم لم يودع أحد منهم كتابة الأخبار المتشابهة فلم يورد مالك رضي الله عنه في الموطأ منها شيئاً مما أورده الآجري وأمثاله ، وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثوري ، ولم يعتنوا بنقل المشكلات وسعت ناشئة ضرراً^[أ] بنقل المشكلات ، وتدوين المتشابهات ، وتبويب أبواب ورسم تراجم على ترتيب فطرة المخلوقات ورسموا باباً في ضحك الباري وباباً في نزوله وانتقاله وعروجه / ودخوله وخروجه وباباً في إثبات الأضراس وباباً في خلق الله آدم على صورة الرحمن وباباً في إثبات القدم والشعر القطط [ب] وباباً في إثبات الأصوات والنعيمات تعالى الله (٢٨١) عن قول

[أ] ضرراً بنقل المشكلات أي تجرؤوا عليها وكثر ذلك منهم حتى أصبحوا يطلبونها .

[ب] الشعر القطط هو الشعر الشديد الجمودة كشعر الزنجي .

(٢٨١) كل هذه صفات لله عز وجل وردت في كتابه وسنة نبيه ﷺ فمذهب السلف

الإيمان بذلك كله وإثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبت له رسوله ﷺ .

فصله . فتح عقيدة أهله الحق

الزائغين . وليس بتعمد [جمع]^[أ] هذه الأبواب وتمهيد هذه الأسباب إلا مشبه على التحقيق أو متلاعب زنديق . أرشدنا الله للهدى وجنبنا موارد الردى .

قلت : قد أتينا في هذا الباب من هذه الأخبار [بما]^[ب] صح سنده وثبت نقله ومورده ، وأضربنا عن كثير منها استغناء عنها لعدم صحتها . فليوقف على ما ذكرنا منها لنقل الأئمة الثقات لها وحديث [النزول]^[ج] ثابت في الأمهات خرجته الثقات الأئمة والمسلمون مجمعون على أن النزول غير محمول على الاتصال والانتقال والاستقرار والزوال وشغل مكان وتفرغ مكان . وذكر الخطابي في المعالم في كلامه على حديث [النزول]^[د] وقد زل بعض شيوخ الحديث بأن قال : فإن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء [قيل : ينزل كيف شاء]^[هـ] فإن قال كيف يتحرك ؟ قيل له إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك ، قال الخطابي : وهذا خطأ فاحش عظيم والله سبحانه لا يوصف / بالحركة لأن [١٤٤] الحركة والسكون [لا]^[و] يتعاقبان في محل واحد وإما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون (٢٨٢) وكلاهما من أعراض المحدث وأوصاف

[أ] في المخطوط : جميع .

[ب] في المخطوط : ما .

[ج] في المخطوط : التنزيل .

[د] في المخطوط : التنزيل .

[هـ] في المخطوط : « قبل أن ينزل كيف » .

[و] في المخطوط : يتعاقبان . وإضافة [لا] ضرورة لصحة المعنى .

(٢٨٢) تقدم التعليق على هذا الكلام .

فصل : فى حقيقة أهله الحق

المخلوقين ، والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شئ . فلو جرى هذا الشيخ عفا الله عنه على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فى مالا يعنيه لم يكن يخرج [بهذا]^[أ] القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش الذى لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال . قلت : حديث [النزول]^[ب] نحمله عندنا على أحد معنيين : إما على حذف مضاف كما رواه النسائي وغيره عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً يقول هل من داع يستجيب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطاه » (٢٨٣) صححه أبو محمد عبد الحق وهذا يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال . فمعنى ينزل ربنا ينزل ملك ربنا وقد روى بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا [١٤٥] والسنة تفسر بعضها بعضاً وكذلك الآيات ، والمعنى / الثانى أن يكون نزول الله تعالى عبارة عن إفضاله وإحسانه وقربه من العبد قرب إكرام وقبول توبة وغفران . ومنه قول الناس نزل السلطان إلى الناس إذا عدل عليهم وخفض جناحه لهم فيكون من صفات الأفعال . ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات فإن الحديث فيه مصرح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات . والصفات التى تثبت للذات يجب اتصافها بالقدم وتنزيهاها عن الحدوث والتجدد والاختصاص بالزمان ، والاستواء من هذا القبيل أيضاً فإن كل ما لم يكن فكان [أو]^[ج] لم يثبت

[أ] فى المخطوط : هذا

[ب] فى المخطوط : التنزيل .

(٢٨٣) سبق تخريجه

[ج] فى المخطوط : و .

فصل ، في عقيدة أهل الحق

ثم ثبت فهو من قبيل الأفعال ، ويستحيل أن يكون الحادث المفتتح الوجود صفة [لله] [أ] تعالى فإنه يتعالى عن قبول الحوادث ، وكل قابل للحوادث فهو حادث . وإنما النزول والاستواء من صفات الأفعال . فالحادثات المتجددات المتخصصة بالآوقات أفعال الله . والقول في المجيء يحل هذا المحل فإنه يتخصص بوقت فعل حادث والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى (٢٨٤)

كمل بحمد الله وعونه ، وذلك في شهر رجب الفرد عام
[أحد] [ب] وثلاثين وسبعمائة .

وصلح الله خلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **مثنيا** إلى يوم الدين .



[أ] في المخطوط : بالله لله .

(٢٨٤) مذهب سلف الأئمة وهو أن الله ينزل بلا كيف .

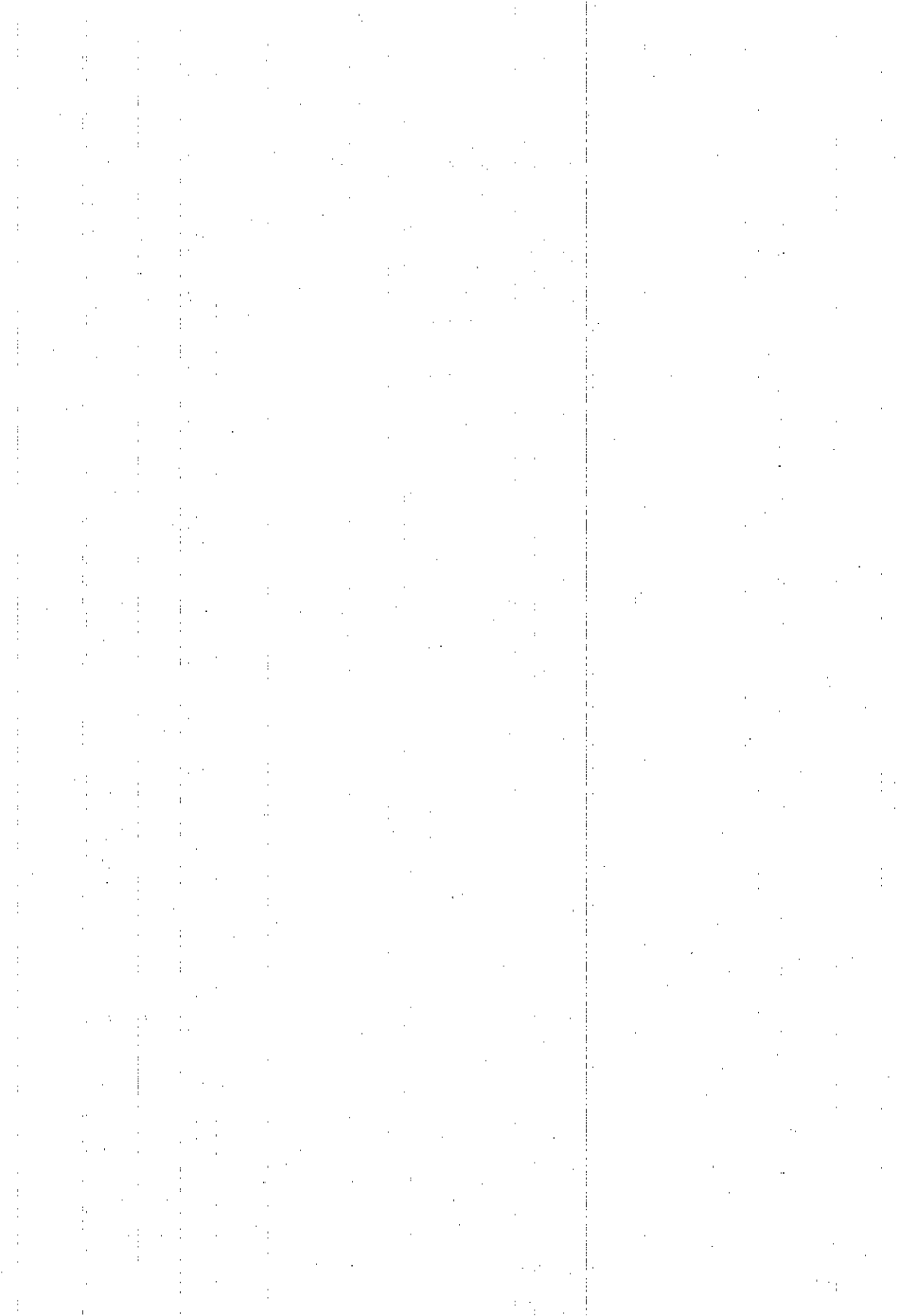
قال الإمام الآجری رحمه الله في كتابه القيم « الشريعة » باب الإيمان والتصديق بأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة قال : الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول كيف ينزل ؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة .

وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ : أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وكما قبل للعلماء منهم ذلك ، كذلك قبلوا منهم هذه السنن ، وقالوا : من ردها فهو ضال خبيث ، يحذرونه ويحذرون منه . أ . هـ .

[ب] في المخطوط : إحدى .

الفهارس

- ١- فهرس موضوعات المجلد الثاني
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار للمجلد الأول
- ٣- فهرس الأحاديث والآثار للمجلد الثاني



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	اثبات صفاته جل جلاله
٤	الرد على المعتزلة فى اعتقادهم لصفات الله تعالى
٥	فعال لما يريد سبحانه وتعالى
٦	كلام شيخ الإسلام ابن تيمية « صفات الرب كلها واجبة »
١٠	إثبات الصفات بلا تكيف
١١	حديث « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن »
	شرح قوله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات
١٣	محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »
	شرح قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم
١٣	يقولون آمنا به »
١٨	الصفة لا بد لها من موصوف
	باب ما جاء من الآيات والأخبار فى إثبات الصفات من الوجه
١٩	والعين والجنب والقدم والساعد والأصابع واليدين
٢٠	« يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم »
٢٠	الدليل على وجود قيامه بنفسه واستحالة حلوله فى غيره
٢٠	فصل : ما جاء فى إثبات اليد

- ٢٢ حديث « يمين الله ملأى لا يغيضها شيء سحاء الليل والنهار .. »
- ٢٢ « وقالت اليهود يد الله مغلولة »
- ٢٣ حديث « ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب .. »
- ٢٤ إنكار الجهمية لهذه الرواية
- ٢٥ عدم جواز وصف اليد بالقوة في حق الله تبارك وتعالى
- ٢٦ « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي »
- ٢٨ فصل :- « والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »
- ٢٩ حديث « يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده .. »
- ٣٣ فصل : في إثبات الأصابع لله عز وجل
- ٣٣ حديث « ... إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع .. »
- ٣٧ حديث « يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ... »
- ٣٨ فصل : إثبات الكف لله عز وجل
- ٣٨ حديث « احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات يوم .. »
- عقيدة سلف الأمة هي إثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ
- ٤١ من غير تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه
- ٤٢ تأويل ما ذكر في الساعد والذراع

- ٤٣ حديث « إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون ذراعاً ... »
- ٤٥ قوله تعالى : « وخاب كل جبار عنيد »
- ٤٧ تأويل ما جاء في الساق
- ٤٧ حديث « ... يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ »
- ٤٨ قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق »
- ٥٣ تفسير الإمام ابن قيم الجوزية للآية
- باب ما جاء في قوله تعالى « أن تقول نفس يا حسرتا على ما
- ٥٤ فرطت في جنب الله »
- ٥٥ باب ما جاء في الأخبار من القدم والرجل وتأويل ذلك
- ٥٥ حديث « تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين .. »
- ٥٦ حديث « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ... »
- ٥٨ قوله تعالى : « أن لهم قدم صدق عند ربهم »
- ٦٣ قوله تعالى : « وخاب كل جبار عنيد »
- ٦٣ ابن قيم الجوزية وحسم قضية التأويل
- ٦٥ خطبة رسول الله ﷺ عام الفتح
- ٦٧ قوله تعالى : « وسع كرسيه السماوات والأرض »
- حديث « السماوات السبع مع الكرسي إلا حلقة ملقاة بأرض

٧٠ فلاة ... »
٧٢ لم يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث
٧٣ باب في وضع الرجلين إحداهما على الأخرى
٧٦ حديث « أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد ... »
٧٨ باب في قوله تعالى : « تجرى بأعيننا »
٧٩ حديث « الدجال »
	باب ما جاء في ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى في القرآن
٨٣ والسنة وإجماع الأمة
٨٧ قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام »
٨٨ حديث « إن الله أوحى إلى زكريا ... »
٨٩ حديث « إذا قام أحدكم إلى الصلاة ... »
	حديث « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه عز وجل فيتنزع
٩٠ أمامه »
٩٢ حديث « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ... »
	ما جاء في ذكر الصورة الواردة في الحديث « خلق الله آدم على
٩٣ صورته ... »
٩٤ حديث « خلق الله آدم ستون ذراعاً »

- حديث إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم
 على صورته ٩٤
- كلام الحافظ الآجری فی صفة خلق آدم عليه السلام ٩٧
- حديث « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ » ٩٨
- فصل : فى ذكر النفس المضافة إلى الله تعالى فى الكتاب والسنة
- واجتماع الأمة : ١٠٠
- حديث « أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، » ١٠١
- قوله تعالى : « وأسأل القرية » ١٠٢
- قوله تعالى : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ١٠٣
- أثبت الله لنفسه نفساً وأثبت له رسوله ﷺ ونقف عندما وقف عليه
- السلف رضوان الله عليهم ١٠٤
- باب ما جاء لا شخص أغير من الله تعالى ١٠٤
- حديث « أتعجبون من غيرة سعد » ١٠٤
- حديث ما أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ١٠٧
- كلام شيخ الاسلام ابن تيمية فى إجراء أحاديث الصفات وآيات
- الصفات على ظاهرها ، مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ١٠٨
- ما جاء فى الروح وقوله تعالى : « ونفخت فيه من روحي » ١١١

- ١١٢ قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾
- ١١٣ قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾
- ١١٤ قوله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ ﴾
- ١١٥ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾
- ١١٥ حديث « الأرواح جنود مجنده »
- ١١٦ ما جاء في الرحم أنها قامت فأخذت بحق الرحمن
- ١١٦ حديث « إن الله عز وجل خلق الخلق »
- ١١٩ ما جاء في قوله ﷺ « سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله » ...
- ١٢١ ما جاء في قوله عز وجل « الرحمن على العرش استوى »
- ١٢٢ باب اختلاف الناس في الاستواء وذكر الصحيح من ذلك
- ١٢٤ كلام شيخ الاسلام ابن تيمية.....
- ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾
- ١٢٩ كلام الإمام البيهقي.....
- ١٣١ قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾
- ١٣٤ حديث « اتق الله وأمسك عليك زوجك »
- ١٣٥ حديث « ... فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء .. »
- ١٣٥ قوله تعالى : ﴿ آمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾

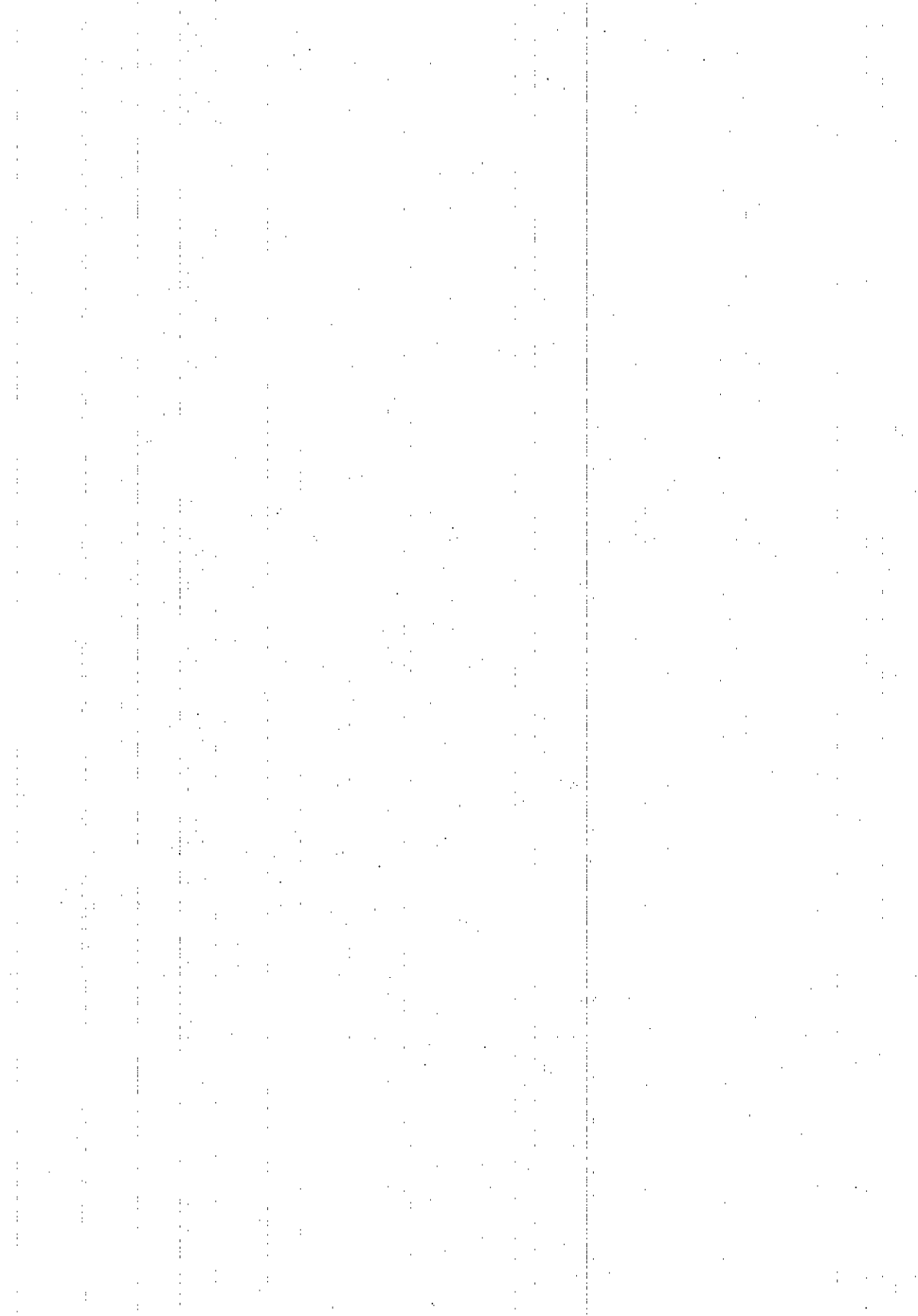
- ١٣٦ حديث « ... يرحمكم من في السماء .. »
- قوله تعالى : ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ ١٣٨
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تقسيم الألفاظ ١٤٠
- حديث « تحضر الملائكة [أى عند قبض الروح] فإذا كان الرجل صالحاً .. » ١٤١
- باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ ١٤٤
- حديث الإسراء ١٤٤
- قوله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ١٤٦
- حديث « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله ... » ١٤٧
- حديث أبي ذر « هل رأيت ربك قال : نور أنى أراه » ١٤٨
- قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ١٤٩
- حديث « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » ١٥٠
- حديث « من تقرب منى شبراً ... » ١٥٢
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الرؤية ١٥٢
- باب ما جاء في أن الله مكلم متكلم
- وأن القرآن وسائر الكتب كلامه سبحانه وتعالى ١٥٤

- ١٥٤ قوله تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾
- ١٥٥ كلام جمهور العلماء في كلام الله تبارك وتعالى
- ١٥٦ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في صفة كلام الله تبارك وتعالى
- ١٥٧ قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ... ﴾
- ١٥٨ فصل : وصف الله سبحانه بأنه مكلم متكلم مجمع عليه
- ١٥٩ فصل : كلام الله عز وجل
- ١٦٠ سماع موسى عليه السلام لكلام ربه
- ١٦١ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أن الصفة لا تفارق الموصوف
- ١٦٥ فصل : كلام الله سبحانه وتعالى
- ١٦٥ قوله تعالى : ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾
- ١٦٥ قوله تعالى : ﴿ وتمت كلمت ربك ﴾
- ١٦٦ قوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾
- ١٦٦ قوله ﷺ : « لله تسعة وتسعون اسماً »
- ١٦٦ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في المعنى الواحد
- ١٦٩ قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾
- ١٦٩ قوله تعالى : ﴿ إنا لنحن نحيي ونميت ﴾
- ١٧١ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أن الكلام صفة كمال لله عز وجل

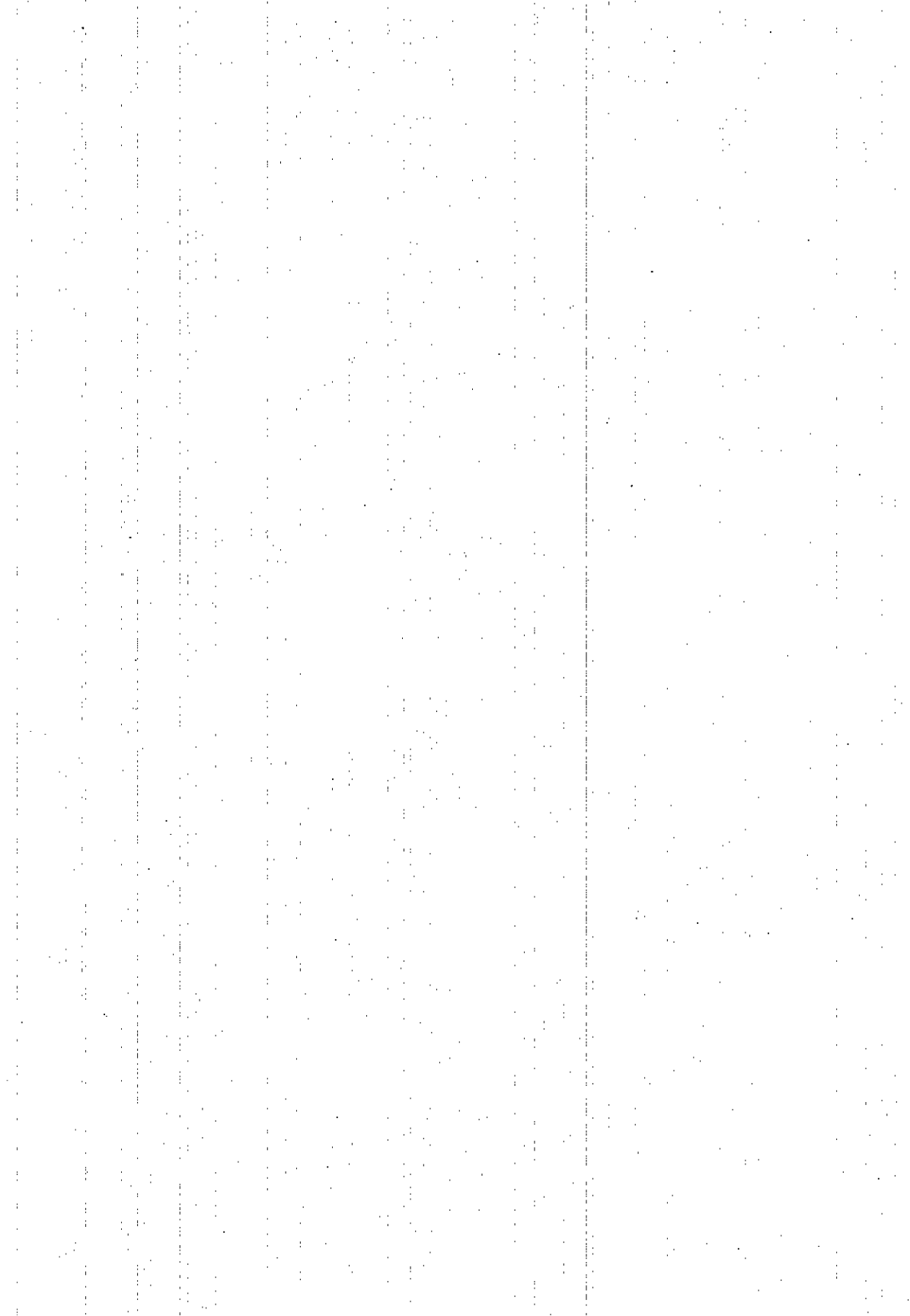
- ١٧٥ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى أن القرآن الكريم كلام غير مخلوق ..
- ما عليه الإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد فى اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن الكريم جميعه كلام الله - حروفه ومعانيه - ١٧٦
- من كتاب « درأ تعارض العقل والنقل » لشيخ الإسلام ابن تيمية فى الكلام على كتاب الله عز وجل ١٧٨
- قوله تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ١٧٩
- قوله تعالى ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ ١٨٢
- كتاب رسول الله ﷺ إلى قيصر « بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ ١٨٤
- حديث « لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » ١٨٥
- فصل : فى أن كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق ١٨٥
- جعد بن درهم ، جهنم بن صفوان - وقتلهم - ١٨٥
- قوله تعالى : ﴿ قرآنًا عريبًا غير ذى عوج ﴾ ١٨٦
- فصل : مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق ١٨٧

- الآيات الدالة على ذلك ١٨٧
- قوله تعالى : ﴿ أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ ١٨٩
- قوله تعالى : ﴿ أنزلنا عليكم لباساً ﴾ ١٨٩
- قوله ﷺ : « إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به » ١٨٩
- فصل : مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو القرآن مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وهو سور وآيات ١٩٠
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تلقي القرآن الكريم من جبريل عليه السلام ١٩١
- قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ﴾ ١٩١
- كلام الإمام الطحاوي « في كتابه العقيدة الطحاوية » ١٩٢
- قوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ ١٩٣
- قوله تعالى : ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ ١٩٤
- قوله ﷺ : « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو » ١٩٤

- ١٩٤ قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾
- ١٩٥ قوله ﷺ : « يحشر الله العباد ... وأومأ بيده إلى الشام »
- ١٩٦ مناداة الملائكة على رؤوس الأشهاد ومخاطبتهم لأهل البغى
- حديث « يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم
- ١٩٧ الداعي وينفذهم البصر »
- ١٩٧ قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾
- ١٩٨ فصل : في تفسير قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾
- حديث « إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها
- ١٩٨ خضعاناً لقوله كأنها سلسلة على صنوان ، فإذا فزع ... »
- فصل : كلام الإمام أبو المعالي :
- ١٩٩ في مخالفة أهل الحق ومنازمة المعتزلة
- ٢٠٠ خاتمة المؤلف رحمه الله
- قوله ﷺ : « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول
- ٢٠٢ ثم يأمر منادياً يقول هل من داع يستجاب له »
- ٢٠٣ تمام الكتاب



فهرس الأحاديث والآثار
الخاصة بالمجلد الأول



بسم الله الرحمن الرحيم
فهرس أطراف أحاديث
الجزء الأول من كتاب
الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للإمام
القرطبي

الف ٢٢٢

- ٥٠١ آمين اسم من أسماء الله تعالى أبو هريرة
- ٥٠٢ آمين خاتم رب العالمين أبو هريرة
- ٤٤٠ أناكم أهل اليمن هم أضعف أبو هريرة
- ١٠٥ اتخذ خاتما نقش اسمه فى أنس بن مالك
- ٨٤٨ أتدرون من المفلس أبو هريرة
- ٥٩٨ اتق الله فإنما نحن بك فإن أبو سعيد الخدرى ..
- ٣٧٤ أتى الله بعبد من عباده آتاه حذيفة بن اليمان ..
- ٢٨٣ احتج آدم وموسى عليهما السلام أبو هريرة
- ٩٨ إذا أناكم كريمة قوم فأكرموه عبد الله بن عمر ...
- ٦٢٥ إذا حسن أحدكم إسلامه فكل أبو هريرة
- ٢٣٩ إذا دخل رمضان فتحت أبواب أبو هريرة
- ٦٣٦ إذا صلى أحدكم على جنازة أبو هريرة
- ١١٨٦ إذا قتلتم فأحسنوا القتلة شداد بن أوس
- ١١٢٢ أذهب الباس رب الناس اشف عائشة
- ٦٩ ارحم من فى الأرض يرحمك من عبد الله بن مسعود ..
- ٤٦٦ أرزاق أمتى فى سنابك خيلها

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

٣٠٥	استعن بيمينك وأوفاً إلى الخط	أبو هريرة
٣٩٠	استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ...	جابر بن عبد الله
٩٩٢	أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم
٢٤٤	أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل	سعد بن أبى وقاص ..
١١١٤	أصل كل دواء الحمية
٧٤	اطلبوا الفضل عند الرحماء	أبو سعيد الخدرى ...
١٢٢	أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين	أبو هريرة
١١١٩	اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى	عوف بن مالك
٢٥٨	أفضل الذكر لا إله إلا الله	جابر بن عبد الله
٥٩٩	أفلا أكون عبداً شكوراً	المغيرة بن شعبة
١٤٠	أقبلوا الكرام عثراتهم	عائشة
١٣٤	أكرموا أولادكم ، وأحسنوا إليهم	أنس بن مالك
١١٢٦	ألا أخبركم عن هؤلاء النفر	أبو واقد الليثى
٥١١	ألا إن آل أبى فلان ليسوا	عمرو بن العاص
١٥٠	أظفوا بياذا الجلال والإكرام	أبو هريرة
٩٤٤	اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى	عبد الله بن عباس ...
١١٤٥	اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن	أبو هريرة

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- اللهم أعننى ولا تعن على عبد الله بن عباس ١١٤٦
- اللهم أعنى ولا تعن على وامكر لى ولا ١١٥٣
- اللهم أغثنا اللهم أغثنا أنس بن مالك ٤٧٤
- اللهم أكثر ماله وولده وبارك له أنس بن مالك ٦٤٠
- اللهم أنت الصاحب فى السفر عبد الله بن عمر ٤٤٠
- اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عائشة ١٨٠
- اللهم إنى أسألك العفو والعافية عبد الله بن عمر ١٩٤
- اللهم إنى أسألك الفوز عند القضاء عبد الله بن عباس ٢٦٢
- اللهم إنى أسألك اليمن والبركة ٦٣٨
- اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا أبو سعيد الخدرى ٦٣٩
- اللهم فارج الهم كاشف الكرب عائشة ٣٧٢
- اللهم فائق الإصباح وجاعل الليل يحيى بن سعيد ٦٤٤
- اللهم لك الحمد أنت نور السماوات أبو هريرة ٩٤٣، ٩٣٣
- اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب عبد الله بن أبى أوفى ٣١٨
- اللهم واقية كوقية الوليد عبد الله بن عمر ٥٥٢
- اللهم لا خير إلا خيرك عبد الله بن عمرو ١٢٩
- اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى ٦٧٢

رقم الفقرة	اسم الراوى	طرف الحديث
٤٣٢	أنس بن مالك.....	ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بى
٣٠٦	أبو هريرة.....	أمر ﷺ بكتب الخطبة التى
١٩٣	أنس بن مالك.....	أن تسأل الله العفو والعافية فى
٧٦	عمر بن الخطاب....	أن تعبد الله كأنك تراه.....
٧٨٢	عمر بن الخطاب....	أن تلد الأمة ربتها.....
١٢٠٤	أنس بن مالك.....	أنا أهل أن أتقى فلا يشرك معى
٧١٩	عبد الله بن عباس..	أنت المقدم وأنت المؤخر.....
١١٧٥، ٧٢١	عائشة.....	أنزلوا الناس منازلهم.....
٥٧٧، ٥٣١	أنس بن مالك.....	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.....
٧٦٢	أبو هريرة.....	إن ابن آدم تأكله الأرض إلا
٩٢٢	عبد الله بن مسعود..	إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه.....
٧٣٤	عبد الله بن عباس..	إن الحمد لله نحمده ونستعينه.....
٧٢٢	أبو هريرة.....	إن العبد إذا اعترف بذنبه.....
٨٦٥	أبو هريرة.....	إن الله إذا أحب عبداً دعا.....
٦٨٠	أنس بن مالك.....	إن الله الخالق القابض الباسط.....
٦٥٥	إن الله تبارك وتعالى كان عرشه.....
٢٥٢	أبو الدرداء.....	إن الله جزأ القرآن ثلاثة فجعل.....

رقم الفقرة	اسم الراوى	طرف الحديث
٤١٩	طلحة بن عبيد الله	إن الله جواد يحب الجود
٩٣٨	عائشة	إن الله خلق الملائكة من نور
٤٨	سلمان الفارسي	إن الله خلق يوم خلق السماوات
٢٤	عائشة	إن الله رفيق ويعطي على
١١٢٥	يعلى بن أمية	إن الله عز وجل حييٌ ستير فإذا
١١٢٤	سلمان الفارسي	إن الله عز وجل حييٌ كريم يستحي
٢٨٥	إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده
٣٨٣	إن الله عز وجل يطلع على أهل القبور
٦٣٥	إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة
٨٧٨	هانئ	إن الله هو الحكم ، لم تكني
٩٠٠	أبو موسى الأشعري	إن الله لا ينام ولا ينبغي
١١٣٩	سعد بن أبي وقاص	إن الله يحب العبد التقي الغني
٧٠٦	عمر بن الخطاب	إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً
١١٨٧	حكيم بن حزام	إن الله يعذب الذين يعذبون الناس
١٠٢٢، ١٠١٥	أبو موسى الأشعري	إن الله يملئ للظالم حتى إذا
٥٧٥	أبو هريرة	إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
٢٥٠	أبي بن كعب	إن المشركين قالوا

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

٨٩٦	إن المقسطين يوم القيامة على
٤٧٦	عبد الله بن عباس...	إن أول ما اتخذ النساء المنطق
٢٨٧	عبادة بن الصامت..	إن أول ما خلق الله تعالى القلم
١٠٩٧	عبد الله بن عمر....	إن ثلاثة نفر ممن كان قبلكم أووا
٢٢١	على بن أبى طالب.	إن ربك ليعجب من عبده إذا قال
٤٣٦	أنس بن مالك.....	إن رجلاً فى النار ينادى
١٩	أبو هريرة.....	إن رحمتى تغلب غضبى
١٧	أبو هريرة.....	إن رحمتى سبقت غضبى
٤٧٣	عبد الله بن مسعود..	إن روح القدس نفث فى روعى
٥٨٤	أبو هريرة.....	إن طيور الماء ودواب الأرض
٢٤٥	أنس بن مالك.....	إن عظم الجزاء من عظم البلاء
١١٩ ، ٨٠	عبد الله بن عباس..	إن فيك لخصلتين يحبهما الله
١٠٦١	كعب بن عياض....	إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال
٤٧	أبو هريرة.....	إن لله مائة رحمة أنزل منها
١١٦٠	أبو موسى الأشعرى..	إن مثلى ومثل ما بعثنى الله به
٨٧٩	أبى بن كعب.....	إن من الشعر لحكماً
٣٦٦	أنس بن مالك.....	إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- ١١٢٨ إن من ما أدرك الناس من كلام النبوة..... أبو سعيد الخدرى...
- ٤١٢ إن نبينا ﷺ خصّ بسورة الحمد..... عبد الله بن عباس...
- ٤١٧ إنك لعريض القفا.....
- ١٦٩ إنما الصبر عند الصدمة الأولى..... أنس بن مالك.....
- ٤٣٧ إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل..... أبو هريرة.....
- ٩٩٤ إنه أخف أهل النار عذاباً..... عبد الله بن عباس..
- ١٠٦ أنه عليه السلام تختم في يمينه..... عبد الله بن عمر.....
- ٣٥٤ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين..... عبد الله بن أسيد.....
- ٦٧ إنه من لا يرحم لا يُرحم..... أبو هريرة.....
- ٩٠٧ إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً..... أبو سعيد الخدرى...
- ١٠٦٣ إني لأرجو أن أفارقكم ولا..... أبو سعيد الخدرى...
- ١٣١ إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا..... أبو ذر الغفارى.....
- ٤٤٨ إني لست كهيتكم إني أبيت..... عبد الله بن عمر.....
- ٤٤٣ أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط.....
- ٦٨ أو أملك أن نزع الله من قلبك..... عائشة.....
- ٢٨٦ أول ما خلق الله القلم ثم خلق..... أبو هريرة.....
- ٢٧٥ أول ما خلق الله القلم فقال له..... عبادة بن الصامت..

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- أى الليل أجوب..... عبد الله بن عمر..... ٤٨٣
- إياكم والكذب فإن الكذب..... ٩٣١

حرف الباء

- بسم الله أرقيك الله يشفيك..... أبو سعيد الخدرى... ١١٢٣
- بكراً أم ثيباً..... جابر بن عبد الله.... ٣٨٩
- بل أنتم بنو رشدان..... ٩٦٢
- البر لا يلى ولا لثم لا ينسى..... ٨٤٤

حرف التاء

- تكفل الله لمن جاهد فى سبيله..... أبو هريرة ١٠٧١
- توضع الموازين يوم القيامة فتوزن..... جابر بن عبد الله.... ٩١٠

حرف الثاء

- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا..... أبو ذر الغفارى..... ٤٢٧

حرف الجيم

- جعل الله الرحمة مائة جزء..... أبو هريرة..... ٤٥
- جعل الله رزقى تحت ظل رمحى..... عبد الله بن عمر..... ٤٦٥

الفه الفاء

- ٧١٧ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار أنس بن مالك
- ١٢٠٨ حق ثقاته أن يطاع فلا يعصى
- ١٠٧٤ الحمد لله المنعم المفضل الذي
- ٨٦٧ الحمد لله رب العالمين

الفه الفاء

- ٧٠ خرج من عندي خليلي جبريل جابر بن عبد الله
- ٤٦ خلق الله مائة رحمة فوضع أبو هريرة

الفه الجاء

- ١١١٦ دخلت أمة بقضها وقضيضها أبو هريرة
- ١١٢٩ دعه فإن الحياء من الإيمان عبد الله بن عمر
- ٤٩٢ الدعاء هو العبادة النعمان بن بشير

الفه الراء

- ٧١١ رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب أبو هريرة
- ٢٥٧ ربنا ولك الحمد ملء السماوات والأرض عبد الله بن عباس

الفه السين

- ١١٣٠ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له عبد الله بن عمر.....
- ٨٦٦ سبحان رب العالمين الهوى ربيعة بن كعب.....
- ٦١١ سبوح قدوس رحمتى سبقت
- ٥١٢ سم الله وكل يمينك وكل مما عمر بن أبى سلمة.....
- ٤١٥ سيدة آى القرآن أبو هريرة.....

الفه القسين

- ١٢٠١ شفعت الملائكة وشفع النبيون أبو سعيد الخدرى.....
- ١١١٨ الشفاء على ثلاث : شرطة محجم عبد الله بن عباس.....

الفه الصاد

- ٣٩٧ صدق عبدى عبد الرحمن بن أبى بكر.....
- ٩٣٠ الصدق طمأنينة والكذب رية الحسن بن على.....

الفه الهين

- ٢٣٢ عبدى لو أتيتنى بقراب الأرض أبو ذر الغفارى.....
- ١٣٧ علموهم مما علمهم الله ، وأدبوهم على بن أبى طالب.....
- ٩٢٥ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى عبد الله بن مسعود.....
- ١٨١ عفوت لكم عن صدقة الخيل على بن أبى طالب.....

الفاء

- ٦٤١ فإن ذلك يذهب ما هنالك أبو أمامة
- ٨١٣ فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك
- ٦٢٤ فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم
- ١٢٠٢ فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل أنس بن مالك

القاف

- ١٢٠٥ قال الله تعالى : لو لم تذنبوا لرجاء أبو هريرة
- ١٤ قال الله عز وجل : أنا الرحمن عبد الرحمن بن عوف
- ١١٤٣ قال لى جبريل عليه السلام ألا أعلمك عبد الله بن مسعود
- ٢٢٩ قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً أبو بكر الصديق
- ٣٠٧ قيدوا العلم بالكتاب
- ٨٩٩ القضاة ثلاثة : إثنان فى النار و.....

الميم

- ٢٨٠ كان الله ولم يكن شىء عمران بن حصين
- ١١٩٣ كان النبى ﷺ يحلف لا ومقلب عبد الله بن عمر
- ٦٤٣ كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا أبو هريرة
- ٢٨٢ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق عمرو بن العاص

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- ٤٤٩ عبد الله بن عمرو..... كفى بالمرء إثماً أن يضيع من
- ٢٢٣ أبو هريرة..... كل أمتى معافى إلا المجاهرون
- ٢٣٧ أبو هريرة..... كل أمتى معافى إلا المجاهرون
- ١٣٥ سمرة بن جندب..... الكرم التقوى.....
- ٩٩ عبد الله بن عمر..... الكريم ابن الكريم ابن الكريم

طرف اللام

- ٤٣٥ أنس بن مالك..... لقد سأل الله باسمه الذى إذا.....
- ١١١٠ جابر بن عبد الله..... لكل داء دواء فإذا أصيب دواء.....
- ٤٣ أبو هريرة..... لما خلق الله تعالى الخلق كتب.....
- ٢٨١ أبو هريرة..... لما خلق الله تعالى الخلق كتب فى كتاب.....
- ١٠٦٨ لن يموت عبد حتى يستكمل.....
- ٧٤٠ جابر بن عبد الله..... لو أراد الله أن لا يعصى.....
- ٢١ أبو هريرة..... لو يعلم المؤمن ما عند الله من.....
- ٩٢ أبو موسى الأشعرى... ليس أحد أو ليس شىء أصبر.....
- ١١٢٧ عبد الله بن مسعود..... ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله.....

طرف الميم

- ٤٢٥ أبو سعيد الخدرى..... ما أحد أمن على من ابن أبى قحافة.....

طرف الحديث اسم الراوي رقم الفقرة

١٠٠٣ أبو هريرة.....	ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا
٩٨٣ أبو الدرداء.....	ما أوحى إلى أن أجمع المال فأكون
١٠٦٢ أسامة بن زيد.....	ما تركت بعدى فتنة أضرب
٣٣٧ معاوية بن الحكم.....	ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن
١١١٥ المقدم بن معد يكرب.....	ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطن
٧١ أبو هريرة.....	ما من أحد يدخله عمله الجنة.....
٢٩٩ أنس بن مالك.....	ما من حافظين يرفعان إلى الله
٢١٩ أبو بكر الصديق.....	ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم
١٢١١ أبو الدرداء.....	ما من مسلم يصاب بشيء من جسده.....
١٣٨	ما نحل والد ولده أفضل من أدب
٧١٠	ما نقص مال من صدقة ولا
٤٩٠ أبو هريرة.....	ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل
١١٩٥ أبو موسى الأشعري.....	مثل القلب مثل ريشة تقلبها الرياح
٨٦٢، ٥١٨ النعمان بن بشير.....	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
١٣٩ عبد الله بن عمر.....	مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم
١٣٣ عبد الله بن عباس.....	من أحب أن يكون أكرم الناس
٢٣٦ زيد بن أسلم.....	من أصاب من هذه القاذورة شيئاً

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

من تاب قبل أن تطلع الشمس	أبو هريرة	٨٤١
من حوسب يوم القيامة عذب	عائشة	٣٢٥
من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى	أبو هريرة	١٧١
من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا	أبو هريرة	٢٣٥
من سره أن ينجيّه الله من كرب يوم القيامة	أبو قتادة	٣٧٣
من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرح	أبو الدرداء	٧٠٧
من شغله ذكرى عن مسألتي	أبو سعيد الخدرى	١٢٤
من صلى على صلاة صلى الله عليه بها	أبو هريرة	بعد رقم ٦١١
من عصى الله لم تقه من الله واقية	٥٦٤
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	عائشة	٢٧٦
من قال استغفروا الله الذى لا إله إلا هو	عبد الله بن مسعود	٢١٨
من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده	تميم الدارى	٢٥٤
من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح	عبد الله بن غنام	٦٠٣
من قال : لا إله إلا اله وحده لا شريك له	جابر بن عبد الله	٢٥٣
من كانت له زوجتان فلم	أبو هريرة	٨٩٢
من كظم غيظاً وهو يقدر على أن	أنس بن مالك	١٩٢
من لم يدعُ الله غضب عليه	أبو هريرة	٢٦

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- ٣٧٥ من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا.. أبو هريرة.....
- ٥٠٤ من وافق تأمينه تأمين الملائكة أبو هريرة.....
- ٦٦ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله..... عبد الله بن مسعود...
- ١٧٨ من يستغن يغنه الله ومن يستعفف أبو سعيد الخدرى....
- ١٠٥١ المؤمن أخو المؤمن يسعهما
- ٥٣٢ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد أبو موسى الأشعرى...
- ١١١٣ المعدة بيت الداء والحمية رأس

ز هـ النون

- ١١٠٩ نعم : يا عباد الله تداووا فإن الله أسامة بن شريك.....
- ١٠٩٣ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس عبد الله بن عباس....
- ١٦٢ نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم أنس بن مالك.....
- ٩٤٦، ٩٤١ نور أتى أراه أبو ذر الغفارى.....
- ٨١٦ الندم توبة..... عبد الله بن مسعود...

ز هـ الهاء

- ٣٣٤ هاتان أهون وأيسر جابر بن عبد الله.....
- ١١١١ هى من قدر الله خزيمة بن عمير.....

٢٢٧ ألفه الواو

- ٤٨٥ واتق دعوة المظلوم فإنه ليس عبد الله بن عباس
- ٥٧٠ واعلم أن النصر مع الصبر
- ٢٤٦ والذي نفسى بيده لقد سأل الله بريدة عن أبيه
- ٢٠١ والذي نفسى بيده لو لم تذنبوا أبو هريرة
- ٨٦٣ والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم أنس بن مالك
- ٤٢٥ وإن من آمن الناس على فى حاله عبد الله بن عباس
- ٧٣ وددت أنى قد رأيت إخواننا أبو هريرة
- ٤٢٠ ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أبو هريرة
- ٤١٨ ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم أبو ذر الغفارى
- ٢٢٤ ومن ستر مسلماً ستره الله أبو هريرة

٢٢٨ ألفه اللام

- ١٦٠ لا أحد أصبر على أذى من الله أبو موسى الأشعرى
- ١٥٩ لا أحد أصبر من الله أبو موسى الأشعرى
- ١١٠٥ لا . أنت رفيق والله الطيب أبو رمنة
- ١٠٠ لا تسموا العنب الكرم ، ولكن أبو هريرة
- ٢٣٨ لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أبو هريرة

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب أبو سعيد الخدرى ٣١٣
- لا شخص أغير من الله المغيرة بن شعبة ٦٠٤
- لا يدخل الجنة منان حذيفة بن اليمان ٤٢٨
- لا يستر عبد عبداً فى الدنيا إلا ستره أبو هريرة ٢٢٥
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس أبو هريرة ٦٠١
- لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى أبو هريرة ٧٨٧

الفه الياء

- يا بنى احفظ الله يحفظك عبد الله بن عباس ٥٥٩
- يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق عائشة ١١٨٨
- يا غلام ألا أعلمك كلمات عبد الله بن عباس ٦٦٧
- يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على النواس بن سمعان ٧٤٧
- يا من أظهر الجميل وستر القبيح ٣٨٤
- يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل أبو هريرة ٦٢٣
- يُحَسَّبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك عائشة ٣٢٦
- يحشر الله العباد فيناديهم بصوت جابر بن عبد الله ٨٤٢
- يخفض القسط ويرفعه أبو موسى الأشعرى ... ٦٩٨
- يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير عمران بن حصين ١١١٧

رقم الفقرة	اسم الراوى	طرف الحديث
٢٠٤	عبد الله بن عمر.....	يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه.....
٧٩٥	أبو ذر الغفارى.....	يصبح على كل سلامى من أحدكم.....
١١٣٦	أبو هريرة.....	يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى.....
٤٦٧	عبد الله بن الشخير ..	يقول ابن آدم : مالى مالى وهل لك.....
٨٦٩	ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء.....
٨٦٨	أبو هريرة.....	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة.....
٨٥٦	عائشة.....	ينصب لكل غادر لواء.....
١٠٧	أنس بن مالك.....	اليمن أحق بالزينة.....

بسم الله الرحمن الرحيم
فهرس أطراف أحاديث
الجزء الثاني من كتاب
الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للإمام
القرطبى

فهرس الآله

- آية الكرسى..... أبو ذر الغفارى ٨٤.....
- إئتنى بها قال : فأتيته بها..... معاوية بن حكم ٢٠٢.....
- أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله المغيرة بن شعبه ١٥٣.....
- اتق الله وأمسك عليك زوجك أنس بن مالك ٢٠٠.....
- إذا ضرب أحدكم أخاه فليجنب ١٣٢.....
- إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب أبو هريرة ١٣١.....
- إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا أبو ذر الغفارى ١٢٣.....
- إذا قام العبد إلى الصلاة فإنه أبو هريرة ١٠٥.....
- إذا قضى الله فى السماء أمراً ضربت أبو هريرة ٢٨٠.....
- إذا كان أحدكم يصلى فلا عبد الله بن عمر ١٢٤.....
- ألا إن كل دم ومأثرة فى الجاهلية عبد الله بن عمرو ٨٠.....
- ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء أبو سعيد الخدرى ٢٠١.....
- أليس الحلال ما أحل الله فى القرآن سلمان الفارسى ٢٣٦.....
- أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه أبو هريرة ١٤٦.....
- إن الكرسي تحمله أربعة من الملائكة عبد الله بن عباس ٨٩.....

طرف الحديث اسم الراوي رقم الفقرة

- إن الله إذا أراد أن يوحى النواس بن سمعان ٢٣٨
- إن الله أوحى إلى زكريا عليه السلام الحارث - الأشعري ١٢١
- إن الله تبارك وتعالى يغار وإن أبو هريرة ١٥٧
- إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا أبو هريرة ١٧٩
- إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده أنس بن مالك ٣٢
- إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى قتادة ٨٥
- إن الله ليس بأعور لا يخفى عبد الله بن عمر ٩٣
- إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن أبو موسى الأشعري ١٢٨
- إن امرأتك فقيهة عبد الله بن رواحة ١٩٩
- إن رسول الله ﷺ اعتكف وخديجة عائشة ٢٢٨
- إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون أبو هريرة ٥٤
- إن قلوب بني آدم كلها عبد الله بن عمرو ٤٥
- إن هذا القرآن سبب طرفه بيد أبو شريح الخزاعي ٢٧٠
- إنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في عبد الله بن زيد ٨٧
- أنه سمى كلتا يديه يميناً عبد الله بن عمرو ٤١
- أين الله ١٥٤
- الأرواح جنود مجنده فما تعارف أبو هريرة ١٧٨

صفحة الثاني

تحضر الملائكة (أى عند قبض الروح) أبو هريرة ٢١٤

صفحة الثاني

ثم يقال أخرجوا بعث النار..... عبد الله بن عمرو ٦١

صفحة الثاني

الحجر الأسود يمين الله فى الأرض..... جابر بن عبد الله ١٢٧

صفحة الثاني

خلق الله آدم على صورته..... أبو هريرة ١٣٠

خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها..... أنس بن مالك ٣١

خلقت الملائكة من نور..... عائشة ٥٨

صفحة الرابع

الراحمون يرحمهم الرحمن..... عبد الله بن عمرو ٢٠٨

طرف الحديث اسم الراوي رقم الفقرة

الرحم شجنة من الرحمن فقال الله..... أبو هريرة ١٨٢.....

طرف السنين

سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل..... عبد الله بن عمر ١٨٤.....

سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظل..... أبو هريرة ١٨٦.....

طرف الصادق

صدق..... عبد الله بن عباس ٨٨.....

طرف الجلاء

طلقها..... عبد الله بن عباس ١٥٩.....

طرف العين

على مصلاكم كما أنتم..... معاذ بن جبل ٥٠.....

عن نور عظيم يخرون له سجداً..... ٦٨.....

طرف الفاء

فاذا أنا برى تبارك وتعالى..... معاذ بن جبل ١٣٨.....

طرف الحديث اسم الراوي رقم الفقرة

- فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي..... ١٤٨.....
فرج سقف بيتي وأنا بمكة..... أبو ذر الغفاري..... ٢٢٧.....
فضحك رسول الله ﷺ تعجباً..... عبد الله بن مسعود..... ٤٢.....
فيضع الرب قدمه عليها فنقول..... ٧٠.....

ز هـ القاهـ

- قال الله تبارك وتعالى أنا الله..... أبو هريرة..... ١٨١.....

ز هـ المجاهـ

- كان في عماء ما فوقه هواء ثم..... أبو رزيـن..... ١٩١.....

ز هـ اللامـ

- لما قضى الله تعالى الخلق..... أبو هريرة..... ١٤٤.....
ليس أحد أحب إليه المدح من..... عبد الله بن مسعود..... ١٤٥.....

ز هـ الميمـ

- ما أحد أغير من الله ولذلك حرم..... عبد الله بن مسعود..... ١٥٦.....

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- ما أعجب شىء رأيته ؟ ابن بريدة عن أبيه ٨٣
- ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه أبو هريرة ١٢٦
- ما بعث الله من نبي إلا أنذر أنس بن مالك ٩٤
- ما تصدق أحد بصدقة من كسب أبو هريرة ١٧
- من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله عثمان بن عفان ١١٤

هـ النون

- نور أنى أراه أبو ذر الغفارى ٢٢٥

هـ الهاء

- هل بينكم وبينه آية فتعرفوه أبو سعيد الخدرى ٦٠
- هل تضارون فى رؤية القمر أبو هريرة ١٣٥
- هل لك من مال ؟ عوف بن مالك ٥٣

هـ اللام ألفه

- لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد أنس بن مالك ٧١
- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض عبد الله بن عمر ٢٧٤

طرف الحديث اسم الراوى رقم الفقرة

- لا تقبّحوا الوجه فإن ابن آدم..... عبد الله بن عمر..... ١٣٣
لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب..... عبادة بن الصامت..... ٢٥٩
لا يضحى بأربع من الضحايا..... البراء بن عازب..... ٢١

طرف الیاء

- يأخذ الله سماواته وأرضيه بيده..... عبد الله بن عمر..... ٤٨
يا يهودى حدثنا عبد الله بن عباس..... ٤٤
يجاء يوم القيامة بصحف مختمة..... أنس بن مالك..... ١١٥
يجمع الله الأولين والآخرين..... أبو هريرة..... ٢٧٧
يحشر الله العباد..... جابر بن عبد الله..... ٢٧٦
يطوى الله السماوات يوم القيامة..... عبد الله بن عمر..... ٤٠، ٣٦
يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة..... أبو هريرة..... ٣٥
يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين.... أبو هريرة..... ٤
يمين الله ملأى لا يغيضها شيء..... أبو هريرة..... ١٥

مطابع الوقاء المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت: ٣٥١٢٣٠ / ٣٥١٢٢٠ / ٣٤٢٧٢١

ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

رقم الإيداع: ٩٧٦٣ / ١٩٩٤ م

I. S. B. N : 977-27 2 - 230 - 5